مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٨ .

مَظاهِرُ تَغَيُّرِ التِّوْكيدِ في " لُغَةِ الْآي آي " لِيُوسُفِ إِدْريسَ

دِراسَة نَّقْدِيَّةً تَحْليليَّةً

د. مُحَمَّدُ مُصْطَفى عَزْمي مُحَمَّدِ حَسَنٍ

مُقَدِّمَة

مَوْضوعُ الْبَحْثِ دِراسَةُ مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ في مَجالِ اللُّغَةِ الْأَدَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ دِراسَةً نَّقْدِيَّةً تَحْليليَّةً، وذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّطْبيقِ عَلى "لُغَة الآي آي" "لِلْكاتِبِ "يُوسُفِ إِدْريسَ" .وَقَد دَّرَسْتُ هَذِهِ الْمَظاهِرَ مِنْ خِلالِ النَّظَرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، مُفيدا مِّنَ النَّظَرِيّاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَديثَةِ .

وَيَسْتَهْدِفُ الْبَحْثُ :

١–نَفْيَ تَوَهُّمِ ثَباتِ نِظامِ التَّوْكيدِ في الْعَرَبِيَّةِ ، وَبَيانَ طَبيعَتِهِ الْحَرَكِيَّةِ الْمُتَغَيِّرَةِ ، الْمُتَفاعِلَةِ مَعَ السّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ .

٢–بَيانَ أَنْواعِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ ، وَمَظاهِرِهِ ، وَأَهَمِّ وَسائِلِهِ ، في"لُغَة الْآي آي " لِلْكاتِبِ "يُوسُفِ إِدْريسَ" أُنْموذَجا لِّلُّغَةِ الْأَدَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ .

٣–بَيانَ مُرونَةِ نِظامِ التَّوْكيدِ في الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلالِ اسْتيعابِهِ لِكَثيرٍ مِّن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ اللُّغَوِيِّ .

٤– إِبْرازَ الصِّلَةِ بَيْنَ مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى ، وَأَنَّها – في الْأَغْلَبِ – غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ عَنْ أُصولِ الْفُصْحى وَجُذورِها ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ بَيانِ ثَراءِ الْعَرَبِيَّةِ وَاتِّساعِها وَتَنَوُّعِ تَراكيبِها .

٥–بَيانَ أَنَّ اللُّغَةَ الْإِبْداعِيَّةَ قَد تُهْمِلُ الْأَفْصَحَ ، وَتَسْتَعْمِلُ ما هُوَ دونَهُ ؛ وَفْقًا لِّلسّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ .

٦–بَيانَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ في تَغَيُّرِها – وَلاسِيَّما التَّرْكيبِيِّ– تَخْتَلِفُ عَنِ اللُّغاتِ الْأُخْرى في تَغَيُّرِها ، وَأَنَّ دِراسَةَ تَغَيُّرِ الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكيبِيِّ تَحْتاجُ إِلى مَنْهَجٍ يُلائِمُ أُصولَها وَخَصائِصَها وَطَبيعَتَها .

٧–بَيانَ أَنَّ نُمُوَّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَرْهون بِتَضْييقِ الْفَجْوَةِ بَيْنَ مُسْتَوَياتِ الْاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ ؛ وَهَذا يَتَحَقَّقُ بِتَحْريرِها مِنْ أَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ : الْجُمودُ وَالْعُقْمُ وَحَصْرُها فيما يُسَمَّى بِعَصْرِ الْاحْتِجاجِ . وَالْآخَرُ: فَوْضى الْخروجِ عَنْ قَواعِدِها.

مَنْهَجُ التَّحْليلِ

يَرْتَكِزُ عَلى خُطْوَتَيْنِ مُتَلازِمَتَيْنِ مُتَّصِلَتَيْنِ : الْأُولى : تَحْديدُ مَظْهَرِ التَّغَيُّرِ وتَحْليلُهُ بِالصُّورَةِ الَّتي هُوَ عَلَيْها . وَهَذِهِ الْخُطْوَةُ تُوافِقُ الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ ، وَهِيَ جَوْهَرُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْمَوْضوعِيِّ . الْأُخْرى :

تَقْويمُ هَذَا الْمَظْهَرِ ، وَذِكْرُ الرَّأْيِ فيهِ مِنْ حَيْثُ الصِّحَّةُ وَالْخَطأُ . وَهَذِهِ الْخُطْوَةُ تُوافِقُ الْمَنْهَجَ الْمِعْيارِيَّ. وَهَذا لَيْسَ خَلْطَ مَنْهَجٍ بِمَنْهَجٍ آخَرَ ، بَلْ هُوَ إِفادَةٌ مِّنَ الْمَنْهَجَيْنِ مَعًا ؛ لِّيُكْمِلَ أَحَدُهُما نَقْصَ الْآخَرِ. وَهَذا أَنْفَعُ لِلْعَرَبِيَّةِ الَّتي لا يُفيدُها الْاكْتِفاءُ بِالْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ الْمَحَضِّ .

وَمِنْ أَجْلِ هَذا اتَّبَعْتُ الْآتي :

١–بَيانَ مَظْهَرِ التَّغَيُّرِ في نِظامِ التَّوْكيدِ .

٢–عَرْضَ آراءِ النُّحاةِ في هَذا التَّغَيُّرِ ، وَما اسْتَنَدوا إِلَيْهِ مِنْ عِلَلٍ .

٣–بَيانَ مَوْقِفِ الْمُحْدَثينَ مِن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ .

٤–مُناقَشَةَ النُّحاةِ وَالْمُحْدَثينَ في آرائِهِمْ ، وَما اسْتَنَدوا إِلَيْهِ مِنْ حُجَجٍ .

٥–بَيانَ صِلَةِ هَذِهِ الْمَظاهِرِ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى .

٦–بَيانَ الْغَرَضِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّداوُلِيِّ لِهَذِهِ الْمَظاهِرِ .

وَيَشْتَمِلُ الْبَحْثُ بَعْدَ مُقَدِّمَتِهِ عَلى الْمَطالِبِ الْآتِيَةِ :

١– مِهادٍ .

٢– مَظاهِرِ التَّغَيُّرِ في التَّوْكيدِ .

٣– خاتِمَةٍ وَّتَوْصياتٍ .

٤– ثَبَتٍ بِالْمَصادرِ وَالْمَراجِعِ

١-الْمِهادُ

التَّغَيُّرُ اللُّغَوِيُّ linguistic change[*1] أَمْرٌ حَتْمِيّ تَخْضَعُ لَهُ كُلُّ اللُّغاتِ ؛ إِذْ لا توجَدُ لُغَةٌ لَّا تَتَغَيَّرُ ، وَتَبْقى ساكِنَةً أَبَدَ الْأَبَدِ ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ ظاهِرَةٌ اجْتِماعِيَّةٌ ، تَخْضَعُ لِما تَخْضَعُ لَهُ الظَّواهِرُ الْاجْتِماعِيَّةُ . والْحَياةُ نَفْسُها مُتَغَيِّرَةٌ مُّتَجَدِّدَةٌ ، وَّهَذا يَقْتَضي أَن تُواكِبَ اللُّغَةُ مُسْتَجِدَّاتِ الْحَياةِ ، وَتَفي بِمُتَطَلَّباتِ الْإِنْسانِ ، وَإِلَّا عُدَّتْ في تَعْدادِ الْأَمْواتِ[1] . إِنَّ التَّغَيُّرَاللُّغَوِيَّ تَفاعُلٌ بَيْنَ الْبِنى اللُّغَوِيَّةِ الْقائِمَةِ وَالْواقِعِ الْاجْتِماعِيِّ الْمُتَغَيِّرِ الَّذي يُفْضي إِلى التَّلاؤُمِ بَيْنَ تِلْكَ الْبِنى الْمِعْيارِيَّةِ وَالْحاجاتِ التَّعْبيرِيَّةِ الْجَديدةِ[2].

وَمِمَّا هُوَ جَديرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ مُسْتَوَياتِ اللُّغَةِ كُلَّها قابِلَةٌ لِّلتَّغَيُّرِ ، لَكِنَّها تَخْتَلِفُ في سُرْعَةِ هَذا التَّغَيُّرِ،

(*١)-يرى "د.سعد مصلوح" أنَّ مصطلحَ "التَّغَيُّرِ اللُّغَوِيِّ" أَدَقُّ مِن مُصْطَلَحِ "التَّطَوُّرِ اللغويِّ" ؛ لأنَّ مصطلحَ "التغير" يَعْني مُطْلَقَ الاختلافِ بينَ مرحلتين . أمَّا مصطلحُ "التطور" فيعني تغيرا مِّنْ طور مفضول إلى طور فاضل . ومثلُ هذا لا يردُ بالضرورة على اللغةِ . انظر : عن العربية ولهجاتها : محاذير وأوهام ، د.سعد عبد العزيز مصلوح ، بحث في كتاب "في تاريخ العربية :مغامرات بحثية" ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٧م ، ص٤٠ .

ذكر "د.كمال بشرٍ" أنَّ الدارسينَ لِلُّغَةِ استعملوا كلمة "التطور" في أربعة معانٍ مختلفة : الأول : انتقال اللغة من طور إلى طور أحسن وأفضل . الثاني : ضرب من الخطأ ؛ لأن هذا التَّطَوُّرَ يُعَدُّ خروجا عن القواعد المعيارية . الثالث : نوع من الانحراف عَنِ الْقاعدة المقررةِ ، لكنه لم يصل إلى مرحلة الخطأ المحضِ . الرابع : التغير ، أي حدوث تغيرات في جميع مستويات اللغة . وأصحاب هذا الرأي يهتمون بما جدَّ في اللغة ، غير آبهين بقضية الصواب والخطأ . انظر : اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ ، د. كمال بشر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، بحوث الدورة الرابعة والخمسين ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ،ج٦٢ ، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م ، ص١٣٣-١٣٤ .

(١)-انظر : دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٨م ، ص٢٥٤ ، و دراسات وتعليقات في اللغة ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص١٧٤ ، و علم اللغة الاجتماعي: مدخل ، د.كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٧م ، ص١٧٤ ، وقضايا لسانية وحضارية ،د.منذر عياشي ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٦٣ ، واللسانيات والحضارة : مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم ، د. منذر عياشي ، دار أمل الجديدة ، سورية – دمشق ، ط١ ، ٢٠١٧م ، ص٢٠٥ ، واللغة ، ج .فندريس ، تعريب د.عبد الحميد الدواخلي ، ود.محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٧٠هـ=١٩٥٠م ، ص٤١٩ .

(٢)-انظر :التطور اللغوي في العربية الحديثة ، د.محمد شندول ، عالم الكتب الحديث ، إربد،الأردن ، ط١، ٢٠١٢م ، ص١٥-١٦ .

وَفي دَرَجَتِهِ ؛ فَالتَّغَيُّرُ اللُّغَوِيُّ سَريعٌ جِدًّا في الْمُسْتَوى الدِّلالِيِّ ، بَطيءٌ في بَقيَّةِ الْمُسْتَوَياتِ وَلاسِيَّما التَّرْكيبِيِّ الَّذي يُعَدُّ كِيانَ اللُّغَةِ الصُّلْبِ وَنَسيجَها الْعامَّ[١] . وَالْعَرَبِيَّةُ –كَغَيْرِها مِنَ اللُّغاتِ – في تَغَيُّرٍ مُسْتَمِرٍّ وَحَرَكَةٍ دائِبَةٍ ، بَيْدَ أَنَّها – في تَغَيُّرِها – تُعَدُّ أُنْموذَجًا فَريدًا بِالْقياسِ إِلى تاريخِ تَغَيُّرِ اللُّغاتِ ؛ فاللُّغاتُ تَتَغَيَّرُ وَقَدْ يَقودُها هَذا التَّغَيُّرُ إِلى أَن تَتَحَوَّلَ إِلى لُغاتٍ مُتَباعِدَةٍ مُنْفَصِلَةٍ عَنْ أُصولِها الْأُولى، مُخْتَلِفَةٍ فيما بَيْنَها اخْتِلافًا كَبيرًا ، نحْوُ: اللَّاتينِيَّةِ الَّتي تَفَرَّعَتْ إِلى الْفَرَنْسِيَّةِ ، وَالْإِيطالِيَّةِ ، وَالْإِسْبانِيَّةِ، وَالْبُرْتغالِيَّةِ[٢]. أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَهِيَ – في تَغَيُّرِها – تُحافِظُ عَلى أُصولِها وَخَصَائِصِها ، فَيَحْدُثُ ذاكَ التَّغَيُّرُ – وَلاسِيَّما التَّرْكيبِيِّ – وَفْقَ قَواعِدِها وَنِظامِها . هَذا الْأَمْرُ جَنَّبَها خَطَرَ التَّشَتُّتِ والتَّفَرُّقِ إِلى أَلْسِنَةٍ عِدَّةٍ ؛ لذا يُعَدُّ تَغَيُّرُها تَغَيُّرًا مُخْتَلِفًا عَنْ تَغَيُّرِ اللُّغاتِ الْأُخْرى ، تَغَيُّرًا يَعودُ بِها مِنْ آنِيَّتِها إِلى فُصْحاها؛ فَتُراثُها الْقاعِدِيُّ حاضِرٌ وَقائِمٌ في تَغَيُّرِها ، وَضابِطُ لَهُ[٣] . وَلَعَلَّ السَّبَبَ هُوَ الْارْتِباطُ بِالْإِسْلامِ وَبِلُغَةِ الْقُرْآنِ وَالْحَديثِ الشَّريفِ الْمُتَجَذِّرَةِ في حَياتِهِمُ الْاجْتِماعِيَّةِ ، فَيَغْتَني بِهَذا تَمَكُّنُ الْمُتَكَلِّمِ وَقُدْرَتُهُ وَمَخْزونُهُ ، وَيَتَّجِهُ أَداؤُهُ نَحْوَ الْفُصْحى[٤] . وَما سَبَقَ يَقْتَضي أَنْ تُدْرَسَ مَظاهِرُ التَّغَيُّرِ في الْعَرَبِيَّةِ – وَلاسِيَّما التَّغَيُّرِ التَّرْكيبِيِّ – دِراسَةً خاصَّةً،مُخْتَلِفَةً عَنْ دراساتِ اللُّغَوِيِّينَ الْغَرْبِيِّينَ ، وَوَفْقَ مَنْهَجٍ مُخْتَلِفٍ عَن مَّناهِجِهِمْ ؛ لِأَنَّ هذِهِ الْمَناهِجَ الْغَرْبِيَّةَ تُلائِمُ واقِعَ اللُّغاتِ الْأُورُبِّيَّةِ ، وَما ماثَلَها مِن لُغاتٍ، ولا تُلائِمُ واقِعَ الْعَرَبِيَّةِ ،بَلْ إِنَّ دِراسَةَ مَظاهِرِ التَّغَيُّرِ التَّرْكيبِيِّ لِلْعَرَبِيَّةِ وَفْقَ هَذِهِ الْمَناهِجِ تُعَدُّ عِوَجًا كَبيرًا[٥](*١).

---

(١)-انظر : دراسات وتعليقات في اللغة ، ص١٩٧-١٩٨ ، و دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر، دار غريب ، القاهرة ، ط١٢ ، ١٩٩٧م ، ص١٧٩ ، و علم اللغة الاجتماعي ، ص١٧٤ .

(٢)-انظر : بحوث في الاستشراق واللغة ، د.إسماعيل عمايرة ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م ، ص٢٤٨ ، و فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، د.ت، ص٣٣ ، و قضايا لسانية وحضارية ، ص٤٧، ٤٨ ، ٦٣ ، و اللسانيات والحضارة ، ص ١١٩، ١٢٢ ، ٢١٥ .

(٣)-انظر : بحوث في الاستشراق واللغة ، ص٢٤٨-٢٤٩ ، و علم اللسان العربي : فقه اللغة العربية ، د. عبد الكريم مجاهد ، دار أسامة ، عمان ، الأرن ، د.ط ، ٢٠٠٩م ، ص٢١٣ ، وقضايا لسانية وحضارية ، ص٦٣ ، واللسانيات والحضارة ، ص٢١٥ ، واللغة العربية المعاصرة ، د.عبد الله الطيب ، محاضر جلسات مؤتمر مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،

الدورة الثالثة والأربعون ، ١٩٧٧م ،ص١ ، نقلا عن : الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة ، د.محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٢٧ .

(٤)–انظر : قضايا لسانية وحضارية ، ص ٦٣ ، و اللسانيات والحضارة ،ص٢١٦ .

(٥)–انظر : قضايا لسانية وحضارية ، ص ٤٨ ، ٥٣ ، و اللسانيات والحضارة ،ص ١٢١ ، ١٢٩ .

وَهَذا لا يَضيرُ الْعَرَبِيَّةَ في شَيْءٍ ؛ فَلِكُلِّ لُغَةٍ تَغَيُّرُها الْخاصُّ بِها ، وَلِلْعَرَبِيَّةِ تَغَيُّرُها الَّذي تَخْتَصُّ بِهِ ؛ ذَاكَ التَّغيُّرُ الَّذي لا يُؤَدِّي إلى امِّحائِها ، بلْ يَحْفَظُ لَها حَياتَها وَاسْتِمْرارَها وَوَحْدَتَها ، وَيَجْعَلُها قادِرَةً عَلَى الْوَفاءِ بِمُسْتَجِدَّاتِ الْحَياةِ ، تَغَيُّرُ يَرْتَبِطُ بِالْقَديمِ وَبِتُراثِهِ وَلا يُنْكِرُ الْجَديدَ ، وَبِهَذا يُكونُ عَامِلَا مِّنْ عَوَاملِ نُمُوِّها وإثْرَائِها .

وَرُبَّما يَظُنُّ ظانٌّ أَنَّ ارْتِباطَ الْعَرَبِيَّةِ بِتُراثِهَا ، وَحُضورَ ذَاكَ التُّراثِ الْقاعِدِيِّ في تَغَيُّرِها التَّرْكيبِيِّ – يُنافي فِكْرَةَ التَّغيُّرِ اللُّغَويِّ . قُلْتُ : إنَّ تَغَيُّرَ الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكيبيَّ يَسْلُكُ مَسْلَكَيْنِ :

الْأَوَّلُ: تَغَيُّرٌ ارْتِدادِيٌّ (عَكْسِيٌّ) : وَهُوَ اسْتِعْمالُ أَنْماطٍ تَرْكيبيَّةٍ عَرَبِيَّةِ الْأَرومَةِ ، لَها مِنْ حَيْثُ الشُّيوعُ وَالْقِلَّةُ صورَتانِ : الْأُولى : الْقِلَّةُ أَوِ الشُّذوذُ في كَلامِ الْفُصَحاءِ الْأَقْدَمينَ ، وَالشُّيوعُ في الْعَرَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ ؛ إذْ بَثَّ فيها الْمُحْدَثونَ الْحياةَ ، وَنَفَخوا فيها الرُّوحَ بِتَجْديدِ اسْتِعْمالِها ؛ فَراجَتْ وَشاعَتْ ؛ وَصارَتْ مُعادِلَةً في الْاسْتِعْمالِ لِلنَّمَطِ النَّموذَجيِّ الْمِعْياريِّ ، يُراوِحُ بَيْنَ اسْتِعْمالِهِما أَبْناءُ اللُّغَةِ[١] . الْأُخْرى : الشُّيوعُ في كَلامِ الْأَقْدَمينَ ، وَنُدْرَةُ الْاسْتِعْمالِ في الْعَرَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ . إنَّ هَذا النَّمَطَ مِنَ التَّغَيُّرِ لا يَأْتي بِأَنْماطٍ تَرْكيبيَّةٍ جَديدَةٍ ، بَلْ هُوَ تَنَقُّلٌ بَيْنَ وُجوهِ الْجَوازِ الْائْتِلافِيِّ الَّتي تَسِعُها الْعَرَبِيَّةُ في عُصورِ الْاحْتِجاجِ اللُّغَويِّ[٢] .

(*١)–رأى "د.منذر عياشي" أنَّ بعضَ اللغاتِ الأوربية اسْتعملتِ الْمَنهجَ التّاريخيَّ لِدراسَةِ تغيرها وللبحثِ عَنْ أُصولها ، ولوصفِ الحالِ التي صارت إليها حين انفصلت عن اللغة اللاتينيةِ الأم ، لكن هذا ليس مُسَوِّغًا لِّدراسةِ العربيةِ وَفْقَ هذا المنهجِ بحثا عَنْ أصولها ، ووصفا لحالها حينَ انفصلتْ عَنِ السّاميةِ ؛ لأنَّ اللاتينيةَ تركتْ نُصوصًا مَّكْتوبةً ، وَّتُراثا قاعديا ساعدَها على دراسةِ هَذا التغيرِ ، على حين أنَّ السّاميةَ ليستْ إلَّا افْتِراضا ، وَليسَ لها نُصوصٌ أكيدةٌ وَّلا تراثٌ قاعديٌّ مَّعْروف ، بل إنَّ بعضَ الاتجاهاتِ ترى في السامية وَهْما . وإذا كان مِنْ عُلماءِ اللُّغَةِ الغربيين مَنِ استعانَ بالمنهجِ الزَّمني الآني لوصفِ حالِ اللغةِ في زمن معين ، ولوصف ما وصلت إليه موازنةً بما كانت عليه – فإنما اقتضى ذلك منطقُ معرفةِ تغيرِ اللغةِ ؛ وذلك لقياس هذا التغيرِ؛ فَفَرَنْسيةُ القرن الثالث عشر الميلادي أو الرابع عشر الميلادي تختلفُ عن فرنسية القرن العشرين . أما الْعَرَبِيَّةُ فإن تغيرها لم يلامس قاعِدِيَّةَ اللُّغَةِ مع تَعَدُّدِ الأساليبِ التعبيريةِ الَّتي ظهرتْ في استعمالها أداء ، وميزت عصرا عن عصر . انظر : قضايا لسانية وحضارية ، ص٤٨ ، و اللسانيات والحضارة ، ص١٢٠–١٢١ .

(١)-انظر : اللغة العربية بين الثبوت والتحول : مثل من ظاهرة الإضافة ، د.نهاد الموسى ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ، ع١٣ ، ١٩٧٦م ، ص٣٥ .

(٢)-انظر : بحوث في الاستشراق واللغة ، ص٢٤٩ .

وَإِذا قالَ قائِلٌ : أَيْنَ التَّغَيُّرُ اللُّغَوِيُّ في هَذِهِ الْأَنْماطِ التَّرْكِيبِيَّةِ ذاتِ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ ؟ قُلْتُ : إِنَّ أَمْرَ هَذَا التَّغَيُّرِ أَمْرُ شُيوعٍ لَّا ابْتِداعٍ ؛ لأَنَّهُ حَرَكَةٌ ارْتِدادِيَّةٌ ، إِمَّا إِلَى الْقَليلِ أوِ الشّاذِّ ، وَإِمَّا إِلَى الشّائِعِ في كَلامِ الْفُصَحَاءِ الْأَقْدَمينَ ، النّادِرِ في فُصْحى الْعَصْرِ . أَلَيْسَ في هَذا التَّنَقُّلِ الْاسْتِعْمالِيِّ تَحَوُّلٌ ؟ أَلَيْسَ هَذا التَّحَوُّلُ الْاسْتِعْمالِيُّ تَغَيُّرًا أَوْ فَرْعًا مِّنْهُ ؟ إِنَّ هَذا التَّغَيُّرَ يَتَحَدَّدُ في الْاخْتِلافِ في نِسْبَةِ شُيوعِ الظَّاهِرَةِ اللُّغَوِيَّةِ بَيْنَ الْقَديمِ وَالْحَديثِ[١] ، أَيْ في ثُنائِيَّةِ الْانْتِشارِ وَالْانْحِسارِ .

وَقَدْ يَظُنُّ ظانٌّ أَنَّ هَذَا التَّغَيُّرَ الْارْتِدادِيَّ (الْعَكْسِيَّ) يَخْلِطُ الْفَصيحَ بِما هُوَ دُونَهُ ، وَيُحْدِثُ فَوْضَى لُّغَوِيَّةً ، وفي هَذا مَفْسَدَةٌ لِّنِظامِ الْعَرَبِيَّةِ التَّركيبيِّ وَزَعْزَعَةٌ لَّهُ . قُلْتُ : إِنَّ هَذا التَّغَيُّرَ دَليلٌ عَلى مُرونَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلى إِثْراءِ الْعَرَبِيَّةِ وَاتِّساعِ قَواعِدِها وَضَوابِطِها العَامَّةِ ؛ وَذَلِكَ بِإِضافَةِ قَواعِدَ فَرْعِيَّةٍ إِلى تِلْكَ الْقَواعِدِ الْعامَّةِ لِتَشْمَلَ الْواقِعَ اللُّغَوِيَّ . وَلا غَرْوَ في هَذا ؛ لِأَنَّ قَواعِدَ الْعَرَبِيَّةِ تَتَّصِفُ بِالْعُمومِ لا الشُّمولِ ؛ فَلَمْ تَشْمَلْ قَواعِدُ النُّحاةِ كُلَّ الصُّوَرِ التَّرْكِيبِيَّةِ ، مَعَ أَنَّ كثيرًا مِّنْها يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ وَالدَّرْسَ لِكَوْنِهِ كَلامًا عَرَبِيًّا صَدَرَ عَنِ الْعَرَبِ الْفُصَحاءِ[٢] . وَلا ضَيْرَ – في نَظَري – مِن نُزوعِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ إِلى ذَاكَ الْقَليلِ أَوِ الشّاذِّ ؛ فَالْفَصاحَةُ لَيْسَتْ في الْكَثْرَةِ أَوِ الْقِلَّةِ ، فَكِلا الْقَليلِ وَالْكَثيرِ فَصيحٌ ؛ لِأَنَّهُ صَدَرَ عَنْ أَبْناءِ اللُّغَةِ ؛ وَلِأَنَّ هَذا الْقَليلَ نَمَطٌ مِّنَ الْأَنْماطِ التَّعْبيرِيَّةِ الْمُتاحةِ في الْبيئَةِ الْعَرَبِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ ؛ وَالْفارِقُ بَيْنَهُما أَنَّ الْكَثيرَ أَعْرَفُ وَآنسُ لِاعْتِيادِهِ[*١] .

وَلا يَخْفى عَلَيْكَ أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ لا يَخْرُجُ بِالْعَرَبِيَّةِ عَنْ خَصائِصِها وَنِظامِها التَّرْكيبيِّ ، وَلا يُؤَدِّي إِلى فَسادِ الْمَعْنى وَاضْطِرابِهِ ،بَلِ الْأَخْذُ بِهِ أَمْرٌ حَميدٌ ، خاصَّةً في هَذا الْعَصْرِ الَّذي تَكْثُرُ فيهِ مُشْكِلاتُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتي تَجْعَلُنا أَمامَ خيارَيْنِ : الرَّفْضِ الْمُطْلَقِ وَالْقَبولِ الْمُطْلَقِ ، وَكِلا الْأَمْرَيْنِ مَفْسَدَةٌ لِّلْعَرَبِيَّةِ[٣] .

---

(١)-انظر : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، ص٥١ .

(٢)-انظر : دراسات في علم اللغة ، ص٢٥٩ ، و اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ ، ص١٤٦ .

(*١)-يَقولُ "السُّيوطِيُّ ت٩١١هـ" : "وَلَيْسَتِ الْفَصاحةُ فِي كَثْرَةِ الاسْتِعْمالِ ، ولا قِلَّتِهِ ، وَإِنَّمَا هاتانِ لُغَتَانِ مُسْتويتانِ فِي القياسِ وَالْعِلَّةِ ، وإن كانَ ما كَثُرَ اسْتِعْمالُهُ أَعْرَفَ وَآنسَ لِطولِ الْعادَةِ لَهُ" .المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى وزميلاه ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، د.ط ، د.ت ، ج١ ، ص٢٠٨ ،وطبعة المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، د.ط ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م ، ج١ ، ص١٧٠ .

(٣)-انظر : دراسات في علم اللغة ، ص٢٦٠ .

الْآخَرُ : تَقَدُّمِيٌّ : وَهُوَ أَنْماطٌ تَرْكِيبِيَّةٌ مُسْتَحْدَثَةٌ مِّنْ حَيْثُ الْمَبْنى أَوِ الْمَعْنى شاعَتْ وَراجَتْ عَلى أَلْسِنَةِ الْمُحْدَثِينَ وَقُبِلَتِ اجْتِماعِيًّا ؛ فَصارَتْ مِنَ الْعُرْفِ اللُّغَوِيِّ . وَ الْجَديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ لا يَعْني

اطِّراحَ الْقَديمِ ، وَطَرْحَ الْمَوْروثِ ، وَقَطْعَ صِلَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِماضيها وَتُراثِها الْقاعِدِيِّ ، بَلْ يَجِبُ أَلَّا يَخْرُجَ عَن نِّظامِ الْعَرَبِيَّةِ التركيبيِّ وَخَصائِصِها وَأَحْكامِها ، وَأُصولِها الْعامَّةِ ، وَإِلَّا عُدَّ لَحْنًا يُفْسِدُ نِظامَها ، وَيُحْدِثُ فَوْضى لُّغَوِيَّةً عارِمَة [١] . وبِهَذا تَكونُ الْعَرَبِيَّةُ – وَإِنْ تَزَيَّتْ بِزِيٍّ جَديدٍ – ثابِتَةَ الْبِناءِ ، مُتَجَدِّدَةَ الطِّلاءِ[٢] ، وَيَصيرُ هَذا التَّغَيُّرُ إِثْراءً لَّها ، وَنُمُوًّا ، وَّغِنًى في الأَنْماطِ التَّعْبيرِيَّةِ يَجْعلُها قادِرَةً عَلى مُواكَبَةِ مُسْتَجِدّاتِ الْحياةِ ، وَمُلَبِّيَةً لِّمُتَطَلَّباتِ التَّطَوُّرِ الْحَضارِيِّ ؛ فَاللُّغَةُ إِذا تَشَبَّثَتْ بِالْقَديمِ تَخَلَفَتْ وَعَجَزَتْ عَن مُسايَرَةِ مُسْتَجِدّاتِ الْحَياةِ الْاجْتِماعِيَّةِ ، وَإِذا سايَرَتْ كُلَّ جَديدٍ مُّسْتَحْدَثٍ دونَ ضَوابِطٍ عامَّةٍ ضاعَتْ مَلامِحُها ، وَانْدَثَرَتْ خَصائِصُها وَفَنَتْ . إِنَّ تَغَيُّرَ الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكيبيَّ تَغَيُّرٌ رَّزينٌ ، مُّرْتَبِطٌ بِالْماضي وَغَيْرُ رافِضٍ لِّلْجَديدِ ، تَغَيُّرٌ مُّتَوازِنٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : الْأَوَّلُ : الْقُوَّةُ الْكامِنَةُ في اللُّغَةِ الَّتي تَمْنَحُها الْاسْتِقْرارَ الْبِنْيَوِيَّ ، وَتُحافِظُ عَلى مَعالِمِها الْأَساسِيَّةِ ، وَما تَمْتازُ بِهِ الْعَرَبِيَّةُ مِن قَداسَةٍ تَدْفَعُ إِلى الْمُحافَظَةِ عَلَيْها لِارْتِباطِها بِالْإِسْلامِ وَلِكَوْنِها لُغَةَ الْقُرْآنِ الْكَريمِ . الْآخَرُ: الْمُثيراتُ الْخارِجِيَّةُ الْمُتَسَلِّطَةُ عَلى النِّظامِ اللُّغَوِيِّ الَّتي تَدْفَعُ إِلى التَّغَيُّرِ[٣] . وَبِهَذا تَنْجو الْعَرَبِيَّةُ مِن شَرَكِ الْإِفْراطِ وَالتَّفْريطِ ، وَالْغُلُوِّ والتَّقْصيرِ، وَالْمُحافَظَةِ الْمانِعَةِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّغَيُّرِ ، وَالْإِباحِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُشَوِّهَةِ لِنِظامِها ، الْمُفْسِدَةِ لِخَصائِصِها الْمُزْهِقَةِ لِروحِها[٤] .

وَلَيْسَ مِن شَكٍّ في أَنَّ التَّوكيدَ في الْعَرَبِيَّةِ نِظامٌ فَرعِيٌّ مِّن نِّظامِها التَّركيبيِّ ، وَهُوَ لَيْسَ نِظامًا ساكِنًا

---

(١)-انظر : بحوث في الاستشراق واللغة ، ص٢٤٩ ، و علم اللغة الاجتماعي : مدخل ، ص١٨٩ ، و فقه اللغة وخصائص العربية ، ص٣٢٥ .

(٢)- انظر : اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، د.كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٩م ، ص٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣)-انظر : الدلالة النحوية بين الطرح الطبيعي والطرح الحركي : حركية بنية العطف من خلال نظرية القطيعة الكارثية ، منجي العامري ، بحث ضمن أعمال ندوة الدلالة : النظريات والتطبيقات ، جمع وتقديم : د.خالد ميلاد ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ص٣٨٥، و٣٩٩-٤٠٠ ، و اللسان والإنسان : مدخل إلى معرفة اللغة ، د.حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م ، ص٩٣-٩٥ .

(٤)-انظر : فقه اللغة وخصائص العربية ، ص٣٢٤ -٣٢٥ .

ثابِتًا بَلْ هُوَ بِنْيةٌ مُتَحَرِّكَةٌ ، متَفاعِلَةٌ تَفاعُلًا مُسْتَمِرًّا مَعَ السِّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ . وَيَسْلُكُ التَّوْكِيدُ في تَغَيُّرِهِ مَسْلَكَيْ تَغَيُّرِ الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكِيبِيِّ ، وَتَتَفَرَّعُ مَظاهِرُ تَغَيُّرِ التَّوْكِيدِ إِلى :

١-مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكِيدِ الْارْتِدادِيَّةِ (الْعَكْسِيَّةِ) .

٢-مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكِيدِ التَّقَدُّمِيَّةِ (الْمُسْتَحْدَثَةِ) .

أَوَّلا : مَظاهِرُ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ الْارْتِداديَّةُ (الْعَكْسِيَّةُ) :

١-تَقْديمُ التَّوْكيدِ الْمَعْنَويِّ "نَفْسٍ" عَلى الْمُؤَكَّد :

ومَنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ : "وَبِنَفْسِ التُّؤَدَةِ وَالتِّلْقائِيَّةِ وَبِضَرْبَةٍ لَّا أَثَرَ للتَّدْبيرِ فيها ... " [١] ، وَقَوْلُهُ : "....كُلُّها مَعَ الْفَتاةِ وَسيجارِتِها في الْتِحامٍ لَّايُمْكِنُ فَصْلُهُ أَوْ إِنْهاؤُهُ..... الْتِحامٍ مُتواصِلٍ حَيٍّ يَّنْبِضُ نَفْسَ نَبْضِها حينَ تُطْبِقُ بِفَمِها الضَّيِّقِ عَلى فَمِ السّيجارَةِ ... "[٢] .

مَظْهَرُ التَّغَيُّرِ في هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ هُوَ التَّغَيُّرُ في تَرْتيبِ مُكَوِّناتِ الْجُمْلَةِ word order ، فَالتَّوْكيدُ الْمَعْنَويُّ " نَفْسٌ " حَلَّ مَحَلَّ الْمُؤَكَّدِ ، وَتَرَكَ رُتْبَتَهُ الْبَعْدِيَّةَ الْمَحْفوظَةَ [٣] الَّتي يَتْبَعُ فيها الْمُؤَكَّدَ ، مَعَ حَذْفِ الضَّميرِ الَّذي يُحيلُ إِلى الْمَتْبوعِ ؛ فَصارَ بِهَذا رَأْسًا جامِدًا لِّلْمُرَكَّبِ الْإِضافيِّ ، وَقابِلًا لِّتَسْليطِ الْعامِلِ عَلَيْهِ مُباشَرَةً ، وصارَ الْمُؤَكَّدُ مُحَدَّدًا بِانْتِقالِهِ إِلى مَوْقِعِ الْمُضافِ إِليهِ الَّذي يَحْمِلُ دائِمًا إِعْرابَ الْجَرِّ عَلى حينِ يَحْمِلُ "الرَّأْسُ الْمُضافُ " الْإِعْرابَ الَّذي يَقْتَضيهِ مَوْقِعُهُ التَّرْكيبيُّ. وَقَدْ أَطْلَقَ "جَان برينو " وَ "جَان فرانسوا" عَلى هَذا التَّغَيُّرِ التَّرْكيبيِّ مُصْطَلَحَ " التَّوْليدِ التَّرْكيبيِّ"[*١] .

وَهَذا التَّغَيُّرُ التَّرْكيبيُّ اخْتَلَفَتْ فيهِ آراءُ النُّحاةِ ، فَمِنْهُم مَّن رَّفَضَهُ وَأَنْكَرَهُ لِمُخالَفَتِهِ قَواعِدَ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى ، وَلِلتَّرْتيبِ الَّذي عَهِدَتْهُ . وَمِنْهُم مَّنْ أَجازَ هَذا التَّرْكيبَ .

مِنَ النُّحاةِ الرّافِضينَ :"ابْنُ بَرّيٍّ ت ٥٨٢ هـ"[*٢] ، و"ابْنُ مالكٍ ت ٦٧٢ هـ "[*٣] ، و "ابْنُ أَبي الرَّبيعِ

---

(١)-لغة الآي آي ، يوسف إدريس ، دار نهضة مصر للنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٤م ، ص٥ .

(٢)-السابق ، ص٩ . وانظر : ص٩ ، و١٧ ، و ١٨ ، و ٤٦ ، و ٤٨ ، و ٥٨ ، و ٦٤ ، و ٦٥ ، و ٦٧ ، و ٨٠ ، و ٩١ ، و ٩٤ ، و١٠٧ ، و ١١٦ ، و ١١٩ ، و ١٢٤ ، و ١٤٦ ، و ١٥٢ ، و ١٥٦ .

(٣)-لمزيد من التفصيل عن الرتب المحفوظة انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ١٩٧٣م ، ص ٢٠٧-٢٠٩ .

(*١)-التوليد التركيبي يحدث بتغيير البناء التركيبي للوحدة اللغوية ، أو باستعمال كلمات لم تجر العادة باستعمالها مع بعض الصور . انظر : المولد في دراسة بناء الألفاظ ، جان برينو ، وجان فرانسوا سابليرول ، ترجمة خالد جهيمة ، مراجعة د. حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص١٥٤ .

(*٢)-قالَ "ابْنُ بَرِّيٍّ" : "الثامن : أَنَّ النَّعْتَ يجوزُ فيهِ التَّقْديمُ عَلى الْمَنْعوتِ ، وَيَتَغَيَّرُ إِعْرابُهُ فَيَصيرُ الْموصوفُ بَدَلًا ، نَحْوُ : جاءني الظَّريفُ زَيْدٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ التَّأْكيدُ" آراء ابنِ بَرِّيٍّ النحوية ، د.فراج بن ناصر بن محمد الحمد ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، السعودية ، سلسلة الرسائل الجامعية ، (٨٥) ، ط١ ،١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م ، ج١، ص٥١٦ .

=

الْإِشْبِيلِيُّ ٦٨٨هـ" (*١) ، وَ" أَبو حَيّانَ ت ٧٤٥هـ " (*٢)، وَ"ابْنُ عَقيلٍ ت ٧٦٩ هـ" (*٣) ، و "السِّلْسيليُّ ت ٧٧٠هـ"(*٤) ، وَ" الْأُشْمونِيُّ ت٩٢٩ هـ "(*٥) .

وَجَديرٌ بالذِّكْرِ أَنَّ رَفْضَ هَؤُلاءِ النُّحاةِ لِهَذا النَّمَطِ لَيْسَ رَفْضًا لِّصِحَّةِ الْاسْتِعْمالِ ، بَل لِّإِضافَةِ "نَفْسِ" وَ "عَيْنٍ" إِلى الْاسْمِ الْمُؤَكَّدِ مَعَ دِلالَتِهِما عَلى التَّوْكيدِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحى تَلْتَزِمُ في هَذا التَّرْكيبِ أُسْلوبًا صارِمًا لَّايَجوزُ في أَرْكانِهِ تَقْديمٌ أَوْ تَأْخيرٌ ؛ فَرُتْبَةُ التَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ "نَفْسٌ" بَعْدِيَّةٌ ، مَّعَ ضَرورةِ اتِّصالِ ضَميرٍ بِالتَّوْكيدِ يُحيلُ إِلى الْمُؤَكَّدِ ؛ وَذَلِكَ مَنْعًا لِّلَّبْسِ في نَحْوِ : خَرَجَتْ سُعادُ نَفْسُها ، وَخَرَجَتْ نَفْسُ سُعادَ .

=(*٣)-قالَ "ابْنُ مالِكٍ" : "....وَلا يَلي الْعامِلَ شَيْءٌ مِّنْ أَلْفاظِ التَّوْكيدِ وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّوْكيدِ إلا جَميعًا وَّعامَّةَ مُطْلقا، وكِلا وكِلْتا ....." شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د.عبد الرحمن السيد ، ود. محمد بدوي المختون ، دار هجر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م ، ج٣ ، ص٢٩٦ ، و ٢٩٩ .

(*١)-قالَ "ابْنُ أَبي الرَّبيعِ" : "....وَأَمَّا ما يَجْري تَوْكيدًا فَلا يَكُونُ إِلَّا تابِعًا ، ولا يَكونُ واليًا لِّلْعَوامِلِ ، فَلا يَصِحُّ تَقْديرُ تَكْرارِ الْعامِلِ في النَّعْتِ وَلا في التَّوْكيدِ..." البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي ، تحقيق ودراسة د.عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ، ج١ ، ص٣٧٠ .

(*٢)-قالَ "أبوحَيّانَ" في" التَّذْييلِ " "وَلا يَلي الْعَوامِلَ شَيْءٌ مِّنْ أَلْفاظِ التَّوْكيدِ وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّوْكيدِ إِلَّا ... يَعْني بِقَوْلِهِ وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّوْكيدِ أَن يُفيدَ "نَفْسُهُ" وَ"عَيْنُهُ"إذا وَلِيَا الْعَوامِلَ ما يُفيدُ إذا كانَ تَوكيدًا ، بَلْ يَصيرُ مَدْلولُ النَّفْسِ إِذْ ذاكَ مَدْلولَها قَبْلَ التَّوْكيدِ ، وَمَدْلولُ الْعَيْنِ لِلْعُضْوِ الْباصِرِ ، فَتَقولُ : طابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ وَّفُقِئَتْ عَيْنُ عَمْرٍو ، فَمَدْلولهُما مُغايرُ لِّمَدْلولِهِما في : قامَ زَيْدُ نَّفْسُهُ ، وَقامَ عَمْرٌو عَيْنُهُ" التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار كنوز إشبيليا ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤م ، ج١٢ ، ص٢١١-٢١٢ . وَقالَ في "الْارْتِشافِ": "وَأَلْفاظُ التَّوْكيدِ لا تَلي الْعامِلَ ، فَتَبْقى عَلى مَدْلولِها في التَّأْكيدِ إِلَّا جَميعًا وَّعامَّةً ، فَإِذا وَلِيَ العامِلَ النَّفْسُ وَالْعَيْنُ خَرَجا عَنْ مَدْلولِهِما في التَّأْكيدِ .." ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د.رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م ،ج٤ ، ص١٩٥٥ .

(*٣)-قالَ "ابْنُ عَقيلٍ" : "وَلا يَلي الْعَوامِلَ شَيْءٌ مِّنْ أَلْفاظِ التَّأْكيدِ ، وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّأْكيدِ إلا جَميعا ...." المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق د.محمد كامل بركات ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلام، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، الكتاب السادس من التراث الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م ، ج٢ ، ص٣٩٣ .

(*٤)- قالَ "السِّلْسيليُّ" : "وَلا يَلي الْعَوامِلَ شَيْءٌ مِّنْ أَلْفاظِ التَّوْكيدِ وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّوْكيدِ إِلَّا ..." شفاء العليل في =

أَمَّا النُّحاةُ الْمُجيزونَ هَذا التَّرْكيبَ فَمِنْهُمُ :"الْفارِسِيُّ ت ٣٧٧هـ"(*١) ،وَ"الْفارِقِيُّ ت٣٩١هـ"(*٢)، وَ"الزَّمَخْشَرِيُّ ت ٥٣٨هـ"(*٣) ، وَ"ابْنُ يَعيشَ ت ٦٤٣هـ"(*٤) ، وَ"ابْنُ مالكٍ ت ٦٧٢هـ" في شَرْحِ الْكافِيَةِ(*٥) . أَمَّا "سِيبَوَيْهِ ت١٨٠هـ" فَقَدْ ذَكَرَ مِثالَيْنِ يُفْهَمُ مِنْهُما أَنَّهُ يُجيزُ تَقَدُّمَ "النَّفْسِ"وَ"الْعَيْنِ" عَلى الْمُؤَكَّدِ مَعَ دِلالَتِهِما عَلى التَّوْكيدِ ، وَهُما : " نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْجَبَلِ ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقابِلي" (*٦) .

"فَنَفْسُ" في هاتَيْنِ الْعِبارَتَيْنِ تُفيدُ التَّأْكيدَ ؛ لِأَنَّها أَزالَتِ الْمَجازَ وَالتَّوَهُّمَ عَنِ الْجَبَلِ (*٧) .

=إيضاح التسهيل ، أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ، دراسة وتحقيق د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، ج٢ ،ص٧٤٠ .

(*٥)-قالَ "الْأُشْمونيُّ" : "لا يَلي الْعامِلَ شَيْءٌ مِّنْ أَلْفاظِ التَّوكيدِ ، وَهُوَ عَلى حالِهِ في التَّأْكيدِ ، إِلَّا ...." شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م ، ج٤ ، ص٣٩٩ .

(*١)-يقولُ "الْفارِسِيُّ" في "الْإيضاحِ الْعَضُدِيِّ" : "وَلَوْ قُلْت : جاءونِي أَنْفُسُهُمْ ، لَمْ يَحْسُنْ حَتَّى تؤَكِّدَ فَتَقولَ جاءونِي هُمْ أَنْفُسُهُمْ ، لِأَنَّ أَنْفُسَهُمُ اسْمُ يَلِي الْعَوامِلَ نَحْوُ : جاءنِي نَفْسُ زَيْد ، وأَخْرَجَ اللهُ نَفْسَهُ ". الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي، تحقيق د.حسن شاذلي فرهود ، ط١ ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م ، ص٢٧٣ .

وَقَوْلُهُ فِي "التَّعْلِيقَةِ" : " الْفَصْلُ بَيْنَ أَنْفُسِكُمْ وَأَجْمَعِينَ فِي بابِ التَّأْكِيدِ ، أَنَّ أَنْفُسَكُمْ قَدِ اسْتُعمِلَ اسْمًا غَيْرَ تَأْكِيدٍ فِي قَولِكَ : (نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْبَصْرَةِ) وَأَجْمَعِينَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا تَأْكِيدًا ، فَقَبُحَ حَمْلُ أَنْفُسِكُمْ عَلى الْمُضْمَرِ بِغَيْرِ تَأْكِيدٍ مِّنْ حَيْثُ قَبُحَ الْعَطْفُ بِهِ عَلى الْمُضْمَرِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ " . التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق وتعليق د.عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م ، ج١، ص١٦١-١٦٢ . وَبيِّنٌ مِنْ قَوْلَيْهِ هَذَيْنِ أَنَّ كَلِمَةَ "نَفْسٍ" في جاءني نَفْسُ زَيْدٍ " وَ"نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْبَصْرَةِ " يَجوزُ تَسْليطُ الْعامِلِ عَلَيْها مُباشَرَةً ، وَأَنَّها تُفيدُ التَّأْكيدَ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ تَوْكيدًا اصْطِلاحِيًّا .

(*٢)-يَقولُ " الْفارِقِيُّ ت٣٩١هـ " : " ... وَهُوَ ، وَإِنْ قَبُحَ في (نَفْسِهِ) ، وَجازَ مَعَ قُبْحِهِ ، فَلِأَنَّ (النَّفْسَ) ، وَإِنْ وَلِيَتْ الْعامِلَ فَهِيَ تَكونُ لِلتَّأْكيدِ ، فَيَتَوَجَّهُ فيها _ لما تَضَمَّنَتْهُ مِن مَّعْنى التَّأْكيدِ الْحَذْفُ عَلى ضَعْفٍ .. " تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب ، أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي ، تحقيق د.سمير أحمد معلوف ، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، د.ط ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ، ص٧٧ .

(*٣)-قالَ "الزَّمَخْشَرِيُّ" : "وَالَّذي أَبَوْهُ مِنْ إِضافَةِ الشَّيْءِ إِلى نَفْسِهِ أَنْ تَأْخُذَ الْاسْمَيْنِ المعلَّقَيْنِ عَلى عَيْنٍ أَوْ مَعْنًى وَاحِدٍ كَاللَّيْثِ وَالْأَسَدِ وَزَيْدٍ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ وَالحبْسِ وَالمنْعِ وَنَظائِرِهِنَّ ، فَتُضيفُ أَحَدَهُما إِلى الْآخَر ، فَذاكَ بِمَكانٍ مِّنَ الْإِحالةِ . فَأَمَّا نَحْوُ قَوْلِكَ: جَميعُ الْقَوْمِ وَكُلُّ الدَّراهِمِ وَعَيْنُ الشَّيْءِ وَنَفْسُه فَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ " . المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دراسة وتحقيق د.فخر صالح قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ط١، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م ، ص١٠٥ .

(*٤)-قالَ"ابْنُ يَعيشَ:"فَأَمَّا قَوْلُهُمْ:جَميعُ الْقَوْمِ وَكُلُّ الدَّراهِمِ وَعَيْنُ الشَّيْءِ وَنَفْسُهُ فَعَلى تَنْزيلِ الْأَوَّلِ مِنَ الثّاني مَنْزِلَةَ الْأَجْنَبِيِّ،=

أَمَّا الْمُحْدَثونَ فَقَد تَّعَدَّدَتْ آراؤُهم في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَيُمْكِنُ تَلْخيصُها في سِتَّةِ آراءٍ : الْأَوَّلُ : أَجازَ هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ ، نَحْوُ : "الْأَبِ أَنِسْتاسِ ماري الْكَرْمِلي"[١] ، وَ"صَلاحِ الدِّينِ زعبلاوي"[٢] ، و"د.أَحْمَدِ مُخْتارِ عُمَرَ"[٣] ، و"د.مَحْمودِ فجالٍ"[٤] .

=....وَنَفْسُهُ وَعَيْنهُ مُنَزلانِ عِنْدَهُمْ مَنْزِلَةَ الْأَجْنَبِيِّ بِمَعْنى خالصِ الشَّيْءِ وَحَقيقَتِهِ ، فَيقولونَ : نَفسُ الشَّيْءِ وَعَيْنُهُ ، فَتكونُ مَنْزِلَتُهُ

مِنَ الشَّيْءِ مَنْزِلَةَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ ، وَالثّاني مِنْهُ لَيْسَ بِالْأَوَّلِ ، أَلا تَرى أَنَّهُ يُقالُ : لَهُ نَفْسُ وَلَهُ حَقيقَةٌ كَما يُقالُ :لَهُ عِلْمُ وَلَهُ مالُ وَنَحْوُهُما ،وَلِذَلِكَ يُخاطِبونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُراجِعونَها مُراجَعَةَ الْأَجْنَبِيِّ ، فَيُقالُ :يا نَفْسُ لا تَفْعَلي كَذا . .". شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ،إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، د.ط ،د.ت ،ج٣ ،ص٩-١٠، وتحقيق د.إبراهيم محمد عبد الله ،دار سعد الدين ،دمشق ، ط١ ، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م ،ج٣ ،ص١٩-٢٠ .

(*٥)-قالَ "ابْنُ مالكٍ" : وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : (نَفْسُ الشَّيْءِ) وَ (كُلُّ الْقَوْمِ) فَإِنَّ الْمُغايَرَةَ فيهِ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثّاني بَيِّنَةٌ ، لأَنَّ (نَفسَا) وَ(كُلًّا) قَبْلَ أَن يُضافا صالِحانِ لِأَشْياءَ مُخْتَلِفَةِ الْحَقائِقِ ،وَالَّذي يُضافُ إِلَيْهِ أَحَدُهما دالٌّ عَلى مُعَيَّنٍ . فَإِذا طَرَأَتِ الْإِضافَةُ اتَّحدا مَعْنًى ، وبَقِيَ الشُّعورُ بِما كانا عَلَيْهِ قَبْلَ أَن يُضافا مُسَوِّغًا لِجَعْلِهِما مُضافًا ، وَمُضافًا إِلَيْهِ في اللَّفْظِ وَ إِنْ كانا – في المعَنى – واحِدًا ".شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريدي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى، السعودية ، الكتاب السادس عشر من التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ =١٩٨٢م ، ج٢ ، ص٩٢٤-٩٢٥ .

(*٦)-وَذَلِكَ في قَوْلِهِ :"واعْلَمْ أَنَّهُ قَبيحٌ أَنْ تَصِفَ الْمُضْمَرَ في الْفِعْلِ بِنَفْسِكَ وَما أَشْبَهَهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَبيحٌ أَنْ تَقولَ فَعَلْتَ نَفْسُكَ ،...وَلَمّا كانَتْ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بِها مُبْتَدِأَةً وَتُحْمَلُ عَلى ما يُجَرُّ ويُنْصَبُ ويُرْفَعُ شَبَّهوها بِما يُشْرِكُ المضْمَرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْجَبَلِ ،ونَفْسُ الجبَلِ مُقَابِلِي ،ونحو ذلك". الكتاب (كتاب سيبويه) ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط٤ ، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م ، ج٢، ص٣٧٩ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، منشورات زين الحقوقية والأدبية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٥ م ، م٤، ص٥٠ .

(*٧)-انظر : كتاب الألفاظ والأساليب ، إعداد وتعليق مسعود عبد السلام ، مراجعة د.محمود فهمي حجازي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، د.ط، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م ،ج٣ ،ص٩٢-٩٥، وفي أصول اللغة ،ضبط وتعليق محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط١ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م ، ج٢ ،ص١٩١ .

(١)-انظر : أجوبتا على الملاحظات اللغوية ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٦٢هـ=١٩٤٣م ، م١٨ ، ج٩-١٠ ، ص٤٧٦-٤٧٧ .

(٢)-انظر : معجم أخطاء الكتاب ، صلاح الدين زعبلاوي ، عني بإخراجه محمد مكي الحسني ، ومروان البواب ، دار الثقافة والتراث ، سورية ، ط١ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م ، ص٦١٩-٦٢٠ .

(٣)-انظر : معجم الصواب اللغوي : دليل المثقف العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ =٢٠٠٨م ، م١ ، ص٧٦٤ .

الثّاني : أَجازَ اسْتِعْمَالَ النَّمَطَيْنِ التَّرْكِيبِيَّيْنِ الْآتِيَيْنِ : "قَرَأْتُ الْكِتابَ نَفْسَهُ" وَ "قَرَأْتُ نَفْسَ الْكِتابِ"، لَكِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُما دِلالِيًّا ، نحْوُ : "د.أَبي أَوْسٍ إبْراهيمَ الشَّمْسانِ" الَّذي رَأَى أَنَّ كَلِمَةَ "نَفْسِهِ" في قَوْلِنا: "قَرَأْتُ الْكِتابَ نَفْسَهُ" تَوْكيدُ لِّلْكِتابِ ، يُزيلُ الشُّبْهَةَ وَيُبْعِدُ ظَنَّ أَنَّ الْقِراءَةَ كانَتْ عَنِ الْكِتابِ أَوْ هِيَ سَماعُ لِّأَمْرِ الْكِتابِ ، أَوْ هِيَ قِراءَةُ لِّما يُشْبِهُ الْكِتابَ . أَمَّا كَلِمَةُ "نَفْسِ" في قَوْلِنا : "قَرَأْتُ نَفْسَ الْكِتابِ" فَهِيَ بِمَعْنى لُبِّ الْكِتابِ وَجَوْهِرِهِ ، وَأَهَمِّ ما فيهِ مِن مُحْتَوًى[١] .

وَبَيِّنٌ أَنَّ "د. أَبا أَوْسٍ" يَّعْتَمِدُ عَلى الْمَعْنى اللُّغَوِيِّ لِكَلِمَةِ "نَفْسِ" لِّإِجازَةِ التَّعْبيرِ اللُّغَوِيِّ : "قَرَأْتُ نَفْسَ الْكِتابِ ؛ فَمِن مَّعاني كَلِمَةِ "نَفْسِ" : الْجَوْهَرُ وَالْكُنْهُ[٢] . وَاسْتِعْمالُ كَلِمَةِ "نَفْسِ" بِهَذا الْمَعْنى اللُّغَوِيُّ وَبِغَيْرِهِ أَمْرٌ لَّا غُبارَ عَلَيْهِ ، وَلا خِلافَ فيهِ ، وَإِنَّما الْخِلافُ في اسْتِعْمالِ كَلِمَةِ

"نَفْسِ" لِّلتَّوْكِيدِ قَبْلَ الْمُؤَكَّدِ ، وَهَذا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ " د.أَبو أَوْسِ " ، ولَمْ يَذْكُر رَأْيَهُ فيهِ ، وَتَرَكَهُ في الْعَراءِ التَّرْكيبيِّ .

الثَّالِثُ : رَفَضَ هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ مُسْتَنِدًا إِلى آراءِ النُّحاةِ الرَّافِضينَ ، وَمِنْ هَؤُلاءِ :" أَسْعَدُ داغرٍ"[٣]، و"زُهْدي جارِ اللهِ "[٤] ، و"د.مازِنُ الْمُبارَك "[٥] ، وَ"د.إِبْراهيمُ بَرَكاتٍ "[٦] ، وَ"د.أَحْمَدُ كشْكٍ "[٧] .

---

(٤)-انظر:الحديث النبوي في النحو العربي ، د. محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م،ص٦٤.

(١)-مساحة لغوية ، د. أبو أوس إبراهيم الشمسان ، كتاب العقيق ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، السعودية ، ع٢ ، ملحق ١٧ ، رجب١٤٢١هـ = أكتوبر٢٠٠٠م ، ص٢١-٢٢ .

(٢)-انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ،د.ت ، مادة (ن ، ف ، س) ،م ٦، ص٤٥٠١ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن حسن جبل ،مكتبة الآداب القاهرة، ط١ ، ٢٠١٢م ، مادة (ن ، ف ، س) ، م٤، ص٢٣٠٤.

(٣)-انظر : تذكرة الكاتب ، أسعد خليل داغر ،كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص٤٩ .

(٤)-انظر : الكتابة الصحيحة ، زهدي جار الله ،المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، ص٣٦٩ .

(٥)-انظر : نحو وعي لغوي ، د.مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م ، ص٢٠٥ .

(٦)-انظر : النحو العربي ، د. إبراهيم إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ =٢٠٠٧ م ، ج٥ ، ص١٠٤-١٠٥ .

(٧)-التَّوْكيدُ المعنويُّ في رأيِهِ محكومٌ بموقعِهِ بعدَ المؤَكَّدِ ، وبسكتةٍ مَّضغوطٍ عَلَيْها قَبْلَهُ ، إِذْ فَرَّقَ بينَ التركيبين: "قرأتُ نفسَ الكتابِ" و" قرأتُ الكتابَ نَفْسَهُ " بالوقفةِ أوِ التَّنْغيمِ . فَرَأَى أنَّ الجملةَ الأولى تحكمُها سكتةٌ خفيفةٌ بعدَ جُمْلَةِ "قرأتُ " ؛ عَلى حينِ أَنَّ الجملةَ الثانيةَ يُمكنُ أنْ تتحملَ سكتتيْنِ : الأولى بَعْدَ جُمْلَةِ " قرأتُ " ، والثانيةُ بعدَ كلمةِ " الكتابِ ".وَيَرى =

الرَّابِعُ : ذَهَبَ إِلى أَنَّ هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ دونَ الْفَصاحَةِ لِمُخالَفَتِهِ اسْتِعْمالِ الْفُصَحاءِ ، نَحْوُ : "د.أَحْمَدِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الدّايمِ"[١] .

الْخامِسُ : لَمْ يسْتَقِرَّ عَلى رَأْيٍ فَتارَةً يُجيزُ وَتارَةً يَمْنَعُ ، وَمِنْ هَؤُلاءِ : "مُحَمَّدٌ الْعَدْنانِي"[*١].

السَّادِسُ : رَأَى أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ التَّرْكِيبيَّ عِلَّتُهُ اجْتِماعِيَّةٌ ، وأَنَّهُ دَخَلَ جسَدَ الْعَرَبِيَّةِ بِسَبَبِ التَّرْجَمَةِ ، وَأَنَّهُ تَغَيُّرٌ مِّنْ تَغَيُّراتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَديثَةِ في الْمُسْتوى التَّرْكِيبيِّ ، لا نَظيرَ لَهُ في الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى.

وَأَصْحابُ هَذا الرَّأْيِ بَعْضُهُمْ رَأَى أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ أَثَرٌ مِّنْ آثارِ التَّرْجَمَةِ عَنِ الْإِنْجِليزِيَّةِ ؛ إِذْ جاءَ عَلى النَّمَطِ الْإِنْجِليزِيِّ .. the same ، وَمِنْ هَؤلاءِ : "د.كَمالُ بِشْرٍ"(٢) وَ "د.مُصْطَفى التّوني"(٣) ،و "د.آمِنَةُ صالِح الزّعبي"(٤) . وَبَعْضُهُمْ رَأَى أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ أَثَرٌ مِّنْ آثارِ تَأَثُّرِ النَّثْرِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَساليبِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَبِخاصَّةٍ الفَرَنْسِيَّةُ ، نَحْوَ: "د.مُحَمَّدِ الْمُبارَكِ"(٥) ، وَمِنْهُم مَّن رَّأَى أَنَّ هَذا النَّمَطَ مِنْ أَساليبِ الْفِرِنْجَةِ دونَ أَن يُّحَدِّدَ اللُّغَةَ الَّتي اقْتُبِسَ مِنْها هَذا الْأُسْلوبُ ، وَمِنْ هَؤلاءِ : "سَعيدٌ الْأَفْغانِيُّ"(٦).

وَالرَّأْيُ لَدَيَّ أَنَّ تَقَدُّمَ "النَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" عَلى الْمُؤَكَّدِ مَعَ دِلالَتِهِما عَلى

=أن السكتةَ بعدَ الكتابِ جعلتْ وجودَ ضغطٍ قويٍّ عَلى كلمةِ نفسِه أمرًا وَّاردا . انظر : من وظائف الصوت اللغوي : محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، د. أحمد كشك ، دار غريب القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص٧٦ .

(١)-انظر: من أوهام المثقفين في أساليب العربية ، د. أحمد محمد عبد الدايم ، جمع وترتيب عبد الحميد عبد المبدي أحمد ، دار الأمين ، القاهرة ، ط١ ،١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م ، ص٤٥ .

(*١)-خَطَأً "العدناني" هذا التغيرَ التركيبيَّ في معجمِ الأخطاءِ الشّائعةِ ، وفي معجمِ الأغلاطِ اللغويةِ في أثناءِ حديثِهِ عن عبارة (فعلتُ ذاتَ الشَّيءِ والشَّيءَ ذاتَهُ) ، لكنهُ أجازَ هذا التغيرَ التركيبيَّ في المعجمِ نفسِهِ مستندا إلى وروده في أسلوبِ "سِيبَوَيْهِ" وَ "ابْنِ جِنِّي" في أَثْناءِ حَديثِهِ عَنْ عبارةِ (قرأتُ الكتابَ نفسَهُ ، قرأتُ نفسَ الكتابِ) انظر : معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص٢٥ ، و معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩ م ، ص٢٤١ ، ص٦٧٥ .

(٢)-انظر : دراسات في علم اللغة ، ص٢٩٦ .

(٣)-انظر : علل التغيير اللغوي ، د. مصطفى التوني ، حوليات كلية الآداب ، مجلس النشر العلمي ، الكويت ، الحولية الثالثة عشرة ، الرسالة (٨٤) ، ١٤١٢هـ -١٤١٣هـ = ١٩٩٢م -١٩٩٣م ، ص٣٠ .

(٤)-انظر : في تحول الأساليب النحوية التركيبية في اللغة العربية في العقدين السابقين على مرحلة العولمة : لغة القصة القصيرة في الأردن أنموذجا ، د.آمنة صالح الزعبي ، مجلة جامعة دمشق ، م٢٢ ، ع١و٢ ،٢٠٠٦ م ، ص١٥٥ .

(٥)-انظر : فقه اللغة وخصائص العربية ، ص٣٣٦ .

(٦)-انظر : ملاحظات لغوية ، سعيد الأفغاني ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م ، م١٧،=

التَّوكيدِ غَيْرِ الاصْطِلاحِيِّ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ فَصيحٌ ، ولا غُبارَ عَلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ لِلْأَسْبابِ الْآتِيَةِ :

١-أَجازَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمِصْرِيُّ تَقَدُّمَ كَلِمَتَيْ "نَفْسِ" وَّ"عَيْنٍ"عَلى الْمُؤَكَّدِ في مَعْنى التَّوكيدِ ، لَكِنَّهُما لا يُعْرَبانِ تَوْكيدًا ، بَلْ بِحَسَبِ مَوْقِعِهِما في الْجُمْلَةِ(*١) . وَقَدِ اسْتَنَدَ إِلى :

أ–وُرودِ هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ في الْمَأْثورِ عَنْ خاصَّةِ الْعُلَماءِ وَالْكُتَّابِ ، نَحْوُ :"سِيبَوَيْهِ "[(*٢)]، وَ"الْجاحِظِ ت٢٥٥هـ"[(*٣)] .

ب–إِجازَةِ "الزَّمَخْشَرِيِّ" وَ"ابْنِ يَعيشَ" لِهَذا الْأُسْلُوبِ .

جـ–تَعْقيبِ "الصَّبّانِ ت١٢٠٦هـ" في حاشِيَتِهِ عَلى مانِعِيهِ [(*٤)] .

وَهَذِهِ الْإِجازَةُ لا يُمْكِنُ تَجاهُلُهَا ؛ لِأَنَّها لا تَصْدُرُ عَنْ عَبَثٍ بَلْ عَنْ بَحْثٍ لُغَوِيّ رَصينٍ[(*٥)] .

=ج٧و٨ ، ص٣٨٢ .

(*١)–نصُّ القرارِ : "يُجازُ تقدمُ لفظِ النفسِ أوِ العينِ على المؤَكَّدِ في مَعْنى التَّوْكيدِ ، وَلكنَّهما لاُ يُعْربانِ تَوْكيدا ، بل بحسبِ الموقعِ في الجملةِ ، وذلكَ لورودِ مثلِ ذلكَ في المأثورِ عَنْ خاصَّةِ الْعُلَماءِ وَالْكُتّابِ ، ولإجازةِ "الزمخشريِّ " و"ابنِ يعيشَ" لهُ ، ولتعقيبِ "الصَّبّانِ" في حاشية الْأُشْمونِيِّ عَلى مانِعِيهِ ". كتاب الألفاظ والاساليب ،ج٣ ، ص٩٢–٩٥، و في أصول اللغة ، ج٢ ، ص١٩١ .

(*٢)–قالَ "سِيبَوَيْهِ" : " وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ حَرْفٍ يَظْهَرُ بَعْدَهُ الْفِعْلُ يُحْذَفُ فيهِ الْفِعْلُ .. وتُجْري هَذِهِ الأشياءَ الَّتي هِيَ عَلى ما يستخفّون بمنزلةِ ما يَحْذِفونَ مِن نَّفْسِ الْكَلامِ" الكتاب ، ج١ ، ص٢٦٥–٢٦٦ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، م١ ، ص٣٤٤.

(*٣)–قالَ "الجاحظُ" في "الْحيوانِ" : "وَلابُدَّ للتُّرجُمَانِ مِنْ أَن يَّكونَ بَيانُهُ في نَفْسِ التَّرْجَمَةِ ، في وَزْنِ عِلْمِهِ في نَفْسِ المعْرِفَةِ". الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥ م ، ج١ ، ص٧٦ .

(*٤)–قالَ "الصَّبّانُ" في حاشِيَتِهِ مُعَلِّقًا عَلى مَنْعِ الأُشْمونِيِّ : "ويرد عليه نحو : جاءني نفسُ زيدٍ وَّعينُ عمرو ، أ ي ذاتُهما" . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، ج٣ ، ص١٣١ ، وتحقيق طه عبد الرؤف سعد ، المكتبة التوفيقة القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ج٣ ، ص١٢٣ .

(*٥)–كَتَبَ "الأستاذُ عبدُ السلامِ هارونَ" مذكرةً بعنوانِ "نفس الشيءِ" رَأى فيها أنَّ كلمةَ "نفسٍ" تُسْتعمَلُ في العبارةِ بِها عن الذاتِ في غَيْرِ توكيد ، وَتُسْتَعْمَلُ–أيضا– في العبارة بها عن مَّعنى التوكيدِ دونَ أنَ تَدْخلَ في نطاقِ التوكيدِ الاصطلاحيِّ . وممنْ أيَّدَ صحةَ هذا الاستعمالِ الأستاذُ عباسِ حسنٍ و الأستاذُ محمدُ شوقي أمينٍ . انظر : كتاب الألفاظ والأساليب ، ج٣، ص٩٢–٩٥ ، وفي أصول اللغة ، ج٢ ، ص١٩١ .

٢–مِنَ النُّحاةِ مَن نَّصَّ نَصًّا لَّا لُبْسَ فيهِ عَلى أَنَّ كَلِمَةَ " نَفْسٍ" في هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ – وَإِن وَّلِيَتِ الْعَامِلَ – فَهِيَ لِلتَّأْكيدِ ، نَحْوُ : "الْفارِقيِّ"[(١)] .

٣–هَذا التَّرْكيبُ لا يُخالِفُ سَماعًا وَلا قياسًا . أَمَّا السَّماعُ فَلا أَسْتَطيعُ أَنْ أَقولَ : إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ مِنْهُ ما يَشْفي غُلَّةً ؛ إِذْ وَرَدَ هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَريمِ ، في قَوْلِهِ – تَعالى – : ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقينِ﴾ "التَّكاثُر: ٧ " . وَذهبَ "أبو حَيَّانَ ت ٧٤٥هـ"(*١) أَنَّ كَلِمَةَ "عَيْنٍ" تُفيدُ نَفْيَ تَوَهُّمِ الْمَجازِ في الرُّؤْيَةِ الْأُولى. وَوَرَدَ هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ – أَيْضًا – في قَوْلِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "..أَوْهْ ، أَوْهْ ، عَيْنُ الرِّبا ، لا تَفْعَلْ .... "(٢) . وَعَيْنُ الرِّبا : ذاتُهُ وَنَفْسُهُ(*٢) .

---

(١)–انظر : البحث ، ص ١٢ .

(*١)–قالَ "أبو حَيَّان" : "وزادَ التوكيدَ بقولِهِ "عينِ اليقينِ"نفيًا لِّتَوَهُّمِ في الرؤيةِ الأولى ". البحر المحيط، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، وبهامشه ، النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا ، والدر اللقيط من البحر لتاج الدين أبي محمد أحمد عبد القادر بن مكتوم القيسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١، ١٣٢٨هـ ،ج٨ ، ص٥٠٧–٥٠٨.

(٢)–الجامع الصحيح ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة قصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ج٢ ، كتاب الوكالة ، باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا فبيعه مردود ، رقم الحديث ٢٣١٢ ، ص١٥٠ ، و صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ =١٩٩١م ، ج٣ ، كتاب المساقاة (٢٢) ، باب بيع الطعام مثلا بمثل (١٨) رقم الحديث ١٥٩٤ ، ص١٢١٥ . (نسخة مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي) ، و صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م ، ج١١ ، كتاب المساقاة والمزارعة ، باب الربا ، ص٢٢ .

(*٢)–قالَ "ابْنُ حَجَرٍ ت٨٥٢هـ" : " وَمُرادُهُ بعينِ الربا نَفْسُهُ " . فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسمعيل البخاري ، وبهامشه متن الجامع الصحيح للإمام البخاري ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني، المطبعة الكبرى الميرية ، بولاق ، مصر ، ط١ ، ١٣٠١هـ ، ج٤ ، كتاب الوكالة ،باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا فبيعه مردود، ص٣٩٩ ،وتحقيق د.عبد القادر شيبة الحمد ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م ، ج٤ ، كتاب الوكالة باب إذا باع الوكيل شيئا فبيعه مردود ، رقم الحديث ٢٢٤٦ ، ص٥٧٢ . وانظر : لسان العرب ، مادة (ع ، ي ، ن) ، م ٤ ، ص ٣١٩٨ – ٣١٩٩ م.

والجديرُ بالذكرِ أن العلماءَ اختلفوا في أمر الاستشهاد بالحديث الشريفِ ، والاعتدادِ به أَصْلًا مِّنَ الأصولِ ، تُسْتَنْبَطُ منه القواعدُ . وَقَدْ حَسَمَ مجمعُ اللغةِ العربيةِ المصريُّ هذه المسألةَ ، فَأجازَ مُسْتنِدًا إلى بحث الأستاذِ الشيخِ "محمد الخضر حسين" الاحتجاجَ ببعض أنواع الحديث في أحوالٍ خاصَّةٍ ، وهي :

=

أَمَّا الْقياسُ فَلا يَمْنَعُ هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ ، وَذَلِكَ بِالْقياسِ إلى النَّعْتِ ؛ فَالتَّوْكيدُ شَبيهٌ بِالنَّعْتِ ؛ فَكِلاهُما "تابِعٌ مِّنْ غَيْرِ واسِطَةِ حَرْفٍ وِّمِنْ غَيْرِ أَن يُّنْوى بِالْأَوَّلِ الطَّرحُ"(١) وَالْمَنْعوتُ قَدْ يُضافُ إلى النَّعْتِ . زِدْ عَلى هَذا أَنَّ النَّعْتَ قَدْ يَأْتي للتَّأْكيدِ دونَ أَن يَّكونَ تَوْكيدًا اصْطِلاحِيّا . و كَذَلِكَ لا مانِعَ – في نَظَري – مِنْ حَمْلِ الْمُرَكَّبِ الْإِضافِيِّ مِن نَّفْسٍ وَّما تُضافُ إِلَيْهِ عَلى المُرَكَّبِ الْإِضافيِّ الَّذي يَرْأَسُهُ "كُلُّ" وَّ "جَميعُ" وَّ "عامَّةٌ" طَرْدًا لِّلْبابِ عَلى وَتيرةٍ وَّاحِدَةٍ .

٤–هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ وَرَدَ في لُغَةِ الْمُصَنِّفينَ (*١) نَحْوُ : " سِيبَوَيْهِ "(*٢) ، و" ابْنِ جِنَّي "(*٣) ،

= أ–لا يُحتجُّ بحديثٍ لّا يوجدُ في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

ب–يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي :

١–الأحاديث المتواترة والمشهورة . ٢–الأحاديث التي تُستعمل ألفاظها في العبادات .

٣–الأحاديث التي تُعَدُّ من جوامع الكلم . ٤–كتب النبي صلّى الله عليه وَسَلَّمَ .

٥–الأحاديث المروية لبيان أنه كان –صلى الله عليه وسلم– يخاطب كل قوم بلغتهم .

٦–الأحاديث التي دوَّنها مَن نَّشأَ بين العرب الفصحاء . ٧–الأحاديث التي عُرِفَ من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى ، مثل : القاسم بن محمد ، رجاء بن حيوة ، ابن سيرين .

٨–الأحاديث المروية من طرق متعددة ، وألفاظها واحدة . لمزيد من التفصيل انظر : أصول النحو العربي ، د.محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، ٢٠٠٢م ، ص٤٦–٥٦ ، ودراسات في العربية وتاريخها ،محمد الخضر حسين ، المكتب الإسلامي ، ومكتبة دار الفتح ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، ص١٦٦–١٨٠ ، و مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، إخراج ومراجعة محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، د.ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، ص٥ ، و موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د.خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، سلسلة دراسات (٣٦٥) ، د.ط ، ١٩٨١م ، ص٣٦٧ – ٤٢٢ .

(١)–شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د. صاحب أبو الجناح ، عالم الكتب ، بيرت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٢٧٣ .

(*١)–هُمْ جماعةٌ خاصَّةٌ مِّنَ المولَّدين من غَيْرِ الشعراءِ صَنَّفَتْ في الْفِقْهِ ، أو الحديثِ ، أو الأدبِ ، أو التّاريخِ ، أو علومِ اللُّغَةِ ، أو غَيْرِ ذلكَ من مجالاتِ التَّصْنيفِ . وقدِ اختلفَ العلماءُ في أمرِ ما خالفَ الفصحى من لُغَةِ المصنفينَ ؛ وانقسموا إلى ثلاثِ طوائفَ : طائفةٍ رَّفَضَتْ ما خالف الفصحى من لغة المصنفين ، وطائفةٍ قَبِلَتْ ، وطائفةٍ توسطتْ بَيْنَ الرّافضينَ والمجيزينَ . أَمّا الرّافِضونَ فَسببُ رَفْضِهِمْ أنَّ هؤلاءِ المصنفينَ غيرُ مَطْبوعينَ عَلى العربيةِ بل أعاجم استعربوا بالتعلم . ولا صلةَ حتمية عندهم بَيْنَ سلامةِ الأداءِ اللغويِّ عِنْدَ هَؤُلاءِ المصنفينَ ، ومعرفتهم بقواعد اللغة ؛ فشأنُ اللغةِ شأنُ كُلِّ صَنْعَةٍ ،

إِتْقانُها نَظرا لا يَسْتَلْزِمُ إِتْقانَها عَملا . أَمّا المجيزونَ فَقَدِ اسْتَنَدوا إلى الثقةِ بِهؤلاءِ المصنِّفينَ ، وحظِّهم الوافر من اللُّغَةِ ، وَأَنَّ =

و"الزَّمَخْشَرِيُّ " [(*١)]. وَهَؤُلاءِ ثِقَةٌ ، وَمَشْهودٌ لَّهُمْ ، وَحَظُّهُم مِّنَ اللُّغَةِ وافِرٌ . وَّلا نَكادُ نَجِدُ مَنْ أَنْكَرَ

كثيرا مِّنْهُمْ عاشَ في زمن علماءِ اللغةِ المشهودِ لهم ، كما استندوا إلى الحاجة إلى التوسُّعِ اللُّغَوِيِّ . أمّا المتوسطونَ فقدِ اتَّخذوا مِعْيارًا وَّسطا أساسُهُ التفرقةُ بينَ المؤلفينَ مِنْ علماءِ اللغةِ وغيرِهم ؛ فَقَبِلوا ما كانَ في لغةِ المؤلفينَ اللُّغَويينَ ؛ لِأَنَّ صِلَتَهُمْ باللُّغةِ – دَرْسا وَّتدريسا– أَوْثَقُ ، ورفضوا ما وَقَعَ في لغةِ غَيْرِ اللغويينَ ؛ لضعف صِلتهم بالفصحى أو لفقدِها كالفلاسفة والمؤرخين والأطباء . وقد رجَّحَ د. عبدُ الفتاحِ سليمٍ – وأميلُ إلى ترجيحه –رأى المتوسطين ؛ فرأى مِنَ الْعَبَثِ الأخذَ بكلام كلِّ مَنْ أَلَّفَ ، إذْ لابدَّ من تحكيم معيار الثقةِ بلغة كُلِّ من أَلَّفَ ، فنستبعدُ لغةَ غيرَ اللغويين مَعَ استثناءِ لغةِ الإمامِ الشافعيِّ لدرايته بلهجاتِ العربِ وقربِهِ من عصرِ الاحتجاجِ . انظر : المعيار في التخطئة والتصويب ، دراسة تطبيقية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ =١٩٩١م ، ص١٣٥ ،و ١٤٦ ، و ١٥١ .

(*٢)–اسْتَعْمَلَ "سيبَوَيْهِ" هذا النَّمَطَ التركيبيَّ ، نَحْوُ : "نفس الحرف" كثيرا . انظر : الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج٢ ، ٢٤٥ ، و٢٥٩ ، و ٢٦٠ ، و ٢٦١ ، و ج٣ ، ص..١٩٦، ٢١١، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٣، ٦٠٦ ، ٦١٢ ،ج٤ ،ص ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ .واستعمل"أنفس الحروف "في ج٣ ، ص ٤٤١ ،و "نفس الكلمة " في ج ٣ ،ص ٢١١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، و"نفس الكلام " في ج١ ،ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

(*٣)–ورد هذا النمط التركيبي في لغة "ابن جني" في "الخصائص" ، نحو : "نفس حروفهم" (١٨:١)،"ونفس تحريك الخشبة" (١: ٤٦) ، و "بنفس الباء" (١: ١٠٣) و"نفس السؤال" (١: ٢١١) و"نفس الاسم" (١: ١٠٥) ، و "نفس (أو) " (١: ٣٤٨) ،و"بنفس تبا" (١: ٢٨٧) ،و"نفس لفظه" (٢: ٦١) ، و "بنفس أوسا" (٢: ٧٣) ، و"نفس الحكم" (٢: ١٧٦) ، و "نفس المعدود" (٢: ١٩٨) ، و "نفس العجلة" (٢: ٢٠٤) ، و "نفس لفظ المصدر " (٢: ٢٠٤) ، و"نفس المصدر" (٢: ٢٠٤ ، ٢٠٥)، و نفس "ض ر ب " (٢: ٢٢٧) ، و"نفس الكلمة" (٢: ٣٨١) ، و"نفس مررت" (٢: ٣٨٢) ،و "نفس الشرط" (٢: ٣٨٨) ،و "نفس المضاف" (١ : ٣٩١) ، و "بنفس (ليس)" (٢: ٤٠٠) ،و "بنفس الجبهة" (٢: ٤٠٨) ، و "بنفس الذراعين" (٢: ٤٠٨) ، و "بنفس اللفظ" (٣: ١٠١ ، ١٥٦) ، و"نفس الحق" (٣: ٢٤) ، و"نفس (ر ق ي)" (٣: ١٠١) ، و"نفس قوله" (٣: ٢٥٦) ، "نفس الألف" (٣: ٤٧)، "نفس الحدث" (٣: ١٨٩) ،و "نفس البلدة" (٣: ٢٢٦) ، و "نفس الصيغة" (٣: ٦٤) ، و "نفس الموصوفين" (٣ : ١٠١ ، ٣٢٥) ، و "بنفس الشغل" (٣: ٢٥٨) . الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، ج١ ،١٣١٧هـ=١٩٥٢م ، و ج٢، ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م ، و ج٣ ، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م .

(*١)–وَذَلِكَ فِي تَفْسيرِهِ لِلْآيةِ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ من سورَةِ "يوسُفَ ":"بِدَمٍ كَذِبٍ": ذي كَذِبٍ ،أَوْ وَصْف بالمصْدرِ مبالغة ، كَأَنَّهُ نَفْسُ الْكَذِبِ وَعَيْنُهُ ، كَما يُقالُ لِلْكَذّابِ:هُوَ الْكَذِبُ بِعَينِهِ ، والزّورُ بذاتِهِ ؛وَنَحْوُهُ .."انظر: الكشاف عن حقائق

غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، ومشاركة د.فتحي عبد الرحمن ،مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١ ،١٤١٨هـ=١٩٩٨م ،ج٣،ص٢٦٢.

عَلَيْهِمْ هَذا الْاسْتِعْمالَ مِمَّنْ عاصَرَهُمْ ، وَقَرَأَ مُؤَلَّفاتِهِمْ ، بَلْ أَثْنَتْ عَلى عِلْمِهِمْ وَدِقَّتِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلى الْفُصْحى كُتُبُ التَّراجِمِ وَالطَّبَقاتِ ، وَمُؤَلَّفَاتُهُمْ تَشْهَدُ لَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحاطَةِ والْبَصرِ بِطُرُقِ الْعَرَبِ في التَّعْبيرِ ، وَهَذا يَبْعَثُ عَلى الثِّقَةِ بِلُغَتِهِمْ ، وَالْاطْمِئْنانِ إِلى أَنَّ كَلامَهُمْ لَهُ وَجْهٌ وَّمَخْرَجٌ مِّنْ كَلامِ الْعَرَبِ[١](*١) .

٥–هَذا التَّغَيُّرُ التَّرْكيبيُّ يَسيرُ وَفْقًا لِّقانونِ الْجهدِ الْأَدْنى ، وَالنُّزوعِ إِلى التَّيْسيرِ وَالرَّغْبَةِ في الْأَداءِ السَّريعِ[٢](*٢) مَعَ الْوضوحِ الْاتِّصالِيِّ ؛ فَاللُّغاتُ " نُظُمٌ إِشارِيَّة ذاتِيَّةٌ يَّحْكُمُها الْمَبْدآن الْمُتَنامّانِ الْأَوَّلُ "الجهدُ الْأَقَلُّ" ، والثَّاني : "الْوضوحُ الْاتِّصالِيُّ"[٢] .

٦–هَذا التَّغَيُّرُ التَّرْكيبِيُّ سُلوكٌ لُّغَوِيّ قَديمٌ ، والدَّليلُ عَلى ذَلِكَ غيابُ النَّظيرِ لَهُ في الْأَخَواتِ السّامِيَّاتِ؛ لِذا مِنَ الْمُسْتَبْعَدِ أَن يَّكونَ هَذا التَّغَيُّرُ سامِيًّا مُّشْتَرِكا زالَ عَنْ أَخَواتِ الْعَرَبِيَّةِ دُونها . وَفي هَذا يَقولُ "برجشتراسر" : "وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ (الْكُلَّ) ، وَمِثْلُها : (النَّفْسُ) ، وَنَحْوهُمُا ، قَدْ تُضافُ إِلى الْاسْمِ ، وَقَدْ تُبْدَلُ مِنْهُ بِاتِّصالِ ضَميرٍ رّاجِعٍ إِلَيْهِ ؛ مِثالُ ذَلِكَ : " كُلُّ النَّاسِ " أَوِ "النَّاسُ كُلُّهُمْ " .. وَ"نَفْسُ الْأَمْرِ" أَوِ " الْأَمْرُ نَفْسُهُ " وَ" النَّفْسُ " " تُسْتَعْمَلُ في الآراميَّةِ مُبْدَلَةً فَقَطْ ..... وَهِيَ في الْعِبْرِيَّةِ لا تُوجَدُ لا مُبْدَلَةً وَّلا مُضافةً إِلى الْأَسْماءِ ، وَإِنَّما تُضافُ إِلى الضَّمائرِ ..... وَتُقارِبُ " النَّفْسُ" في الْعَرَبِيَّةِ : "الْعَيْنَ" ، وَهِيَ تُضافُ أَكْثَرَ مِمَّا تُبْدَلُ ، نَحْوُ : "عَيْنُ الْأَمْرِ" . وَقَدْ تُؤَخَّرُ مَعَ إِلْحاقِ الْباءِ ، نَحْوُ : " الْأَمْرُ بِعَيْنِهِ" ، وَهِيَ في هَذا الْمَعْنى خاصَّةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ ... "[٣] .

٧–الْمَقْصودُ بِكَلِمَةِ "النَّفسِ"وَ"الْعَيْنِ" في التَّوكيدِ الْمَعْنَوِيِّ حقيقةُ الشَّيْءِ وَذاتُهُ .وَهَذا الْمَعْنى مُتَحَقِّقٌ في التَّرْكيبِ اللُّغَويِّ : "نَفْسِ الْأَمْرِ" وَ "عَيْنِ الْأَمْرِ" ، وَلَمَّا كانَتْ إِزالَةُ الْاحْتِمالِ عَنِ الذّاتِ

---

(١)–انظر : المعيار في التخطئة والتصويب ، ص١٥٣ .

(*١)–وَرَدَ هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ في لِسانِ الْعَرَبِ في مادَّةِ (س ، ه ، ر) : " قالَ وَالسَّاهورُ والسَّهَر نَفْسُ الْقَمرِ " ، وفي مادَّةِ (ق ، ف ، ز) : "قالَ ابْنُ الْمُبارَكِ : هُوَ أَن يَّقولَ أَطْحَنُ بِكَذا وَكَذا ، وَزِيادةِ قَفيزٍ ؛ مِن نَّفْسِ الدَّقيقِ" . لسان العرب ، مادة (س، ه ، ر) ، م٣، ص٢١٣٣ ، ومادة (ق ، ف ، ز) ، م٥، ص٣٧٠١.

(*٢)-عَدّ د.مصطفى التّوني الأداءَ السَّريعَ مِنَ العِلَلِ الفيسيولوجيةِ . انظر: علل التغيير اللغوي ، ص١٠٠ .

(٢)-السابق ، ص٣٠ .

(٣)-التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر، أخرجه وصححه د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م ، ص١٥٠ .

مُرادَةً تَعيَّنَ عَدُّ هَذا التَّرْكيبِ تَوْكيدَا وَّإن لَّمْ يَكُنِ اصْطِلاحِيًّا(*١).

٨-مُخالَفَةُ الرُّتْبَةِ في هَذا التغيُّرِ التَّرْكيبيِّ لا تُؤَدِّي إلى اللُّبْسِ ؛ لِأَنَّ إزالَةَ الْاحْتِمالِ عَنِ الذّاتِ مُرادَةٌ، والسّياقُ ضَمينٌ بِالتَّفْريقِ بَيْنَ تَقَدُّمِ "نَفْسِ" وَ "عَيْنِ"مَّعَ إفادتِهما التَّوْكيدَ غَيْرَ الْاصْطِلاحِيِّ وَتَقَدُّمِهما لِغَيْرِ التَّوْكيدِ .

٩-هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ ذو الْجُذورِ الْمُتَقادِمَةِ في الْفُصْحى شاعَ بِدِلالَتِهِ عَلى التَّوْكيدِ غَيْرِ الْاصْطِلاحِيِّ ----------

---

(*١)-التَّوْكيدُ لَهُ صورُ مُخْتلفةٌ ، ولا يَقْتَصِرُ عَلى التَّوْكيدِ اللَّفْظي والمعنويِّ ؛ فَقَدْ يَأْتي في صورةِ النَّعْتِ ، وَذلكَ إذا كانَ مدلولُ النعتِ مُسْتفادًا مِّما في المنعوت ، فيصيرُ ذكرُ النَّعْتِ لِتَوْكيدِ المعنى الَّذي عُلِمَ مِنَ المنعوتِ ، نَحْوُ : قولهِ -تَعالى- ﴿فَإذا نُفِخَ في الصّورِ نَفْخَةٌ وّاحِدَةٌ ﴾"الحاقَّة :١٣ " ، وَنَحْوِ : قَوْلِ الْعَرَبِ:أَمْسِ الدّابِرِ . وَقَدْ يَأْتي في صورة الحالِ ، وَذلكَ إذا كانَ مَعْنى الحالِ مُسْتفادًا مِّنْ غيرِها بدونِ ذكرِها. وَقَدْ تأتي الحالُ مؤكدةً لِّعامِلِها ،نَحْوُ : قوله –تعالى- : ﴿وَأَرْسَلْناكَ للنّاسِ رَسُولا﴾"النساء : ١٤٨" ، وَقَدْ تؤكدُ الحالُ صاحبَها ، نَحْوُ : قوله –تعالى – : ﴿لآمنَ مَنْ في الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَميعا﴾"يونس :٩٩" ، وقد تؤكِّدُ الحالُ مَضْمونَ الجملةِ نَحْوُ : قوله – تعالى – : ﴿ذلك الكتابُ لا رَيْبَ فيهِ﴾ "البقرة :٢" . وقد يأتي التوكيدُ في صورةِ التمييزِ، وَذَلِكَ إذا أُريدَ بالتَّمْييزِ تقويةُ الكلامِ وتأكيدِهِ وَفْقًا لِّسياقِ التَّخاطُبِ ، نحو : قول جرير :

تزوَّدْ مِثْلَ أبيك فينا فَنِعْمَ الزّادُ زادُ أَبيكَ زادًا

وقدْ يأتي التوكيدُ في صورة توكيدِ الفعلِ بالمصدرِ ، وَذَلِكَ حينَ يُكَرَّرُ الحدثُ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً مع الفعلِ ، ومرةً مَّعَ المصدرِ ، وفي هذا التكرارِ توكيدُ ، نَحْوُ : قوله – تعالى – : ﴿ وكلَّمَ اللهُ موسى تَكْليمًا ﴾ "النساء :١٦٤" .

وقد يأتي التوكيدُ في صورةِ الْعَطْفِ ، وَمِنْ ذَلِكَ عَطْفُ التَّرادُفِ ، وعطفُ الخاصِّ على العامِّ ، وعطفُ العام على الخاص ، فكأنَّ الشيءَ ذُكِرَ مرَّتَيْنِ .

وَقَدْ يأتي التوكيدُ في صورة البدلِ ؛ فَالْبَدَلُ الْقَصْدُ مِنْهُ الْإيضاحُ بعدَ الْإبْهامِ ، وفي هذا توكيدُ لِّأَنَّهُ رفعَ الاحتمالَ وَالتَّوَهُّمَ . وقد يأتي التوكيدُ في صورة الاستثناء ، ووجهُ التوكيدِ فيه ذكرُ الشيءِ مرة مجملا ، ومرة مُفصَّلا ، نحو : قوله – تعالى – : ﴿ليسَ لَهُمْ طَعامٌ إلا من ضريعٍ﴾ "الغاشية :٦" . فالمعنى قبلَ "إلا" لا طعامَ لهم ، ثم اسْتثنى ، فتستنتجُ النفسُ قبل ذكر ما بعد "إلا" أن لهم طعامًا ، فلمّا ذكَر "من ضريع" رسخ في النفس أنه لا طعامَ لهم ؛ لأن الضريع ليس طعاما يؤكلُ .

وقد يأتي في صورة الظرفِ ، نحو : قوله – تعالى – "سُبْحانَ الَّذي أسْرى بعبدهِ لَيْلا" "الإسراء :١" ؛ فالإسراءُ لا يكونُ إلا لَيْلًا .

وقد يأتي التوكيدُ في صورة إضافةِ الشيء إلى مُرادفه ، ومنه قولُ العربِ : "نَجا الجِلدِ " والنَّجا هو الجلدُ . وفي هذا الْقَدْرِ كفايةٌ وَغُنْيةٌ . لمزيد من التفصيل انظر : أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حسين أبو الفتوح ، مكتبة لبنان ،بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص٣٤، ٩٦-١٢٩ ، و الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م ، ص١٤٨-١٥٦ .

بَيْنَ مُسْتَعْمِلي اللُّغَةِ وَلاسِيَّما الْمُتَخَصِّصينَ(*١) فَباتَ بِشُيوعِهِ واقِعًا لَّمْ تَسْتَطِعِ اسْتِدْراكاتُ الْمُصَحِّحينَ رَدَّهُ . وَهُوَ مَعَ شُيوعِهُ لَهُ سَنَدٌ تاريخِيٌّ في الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَلا ضَيْرَ مِنَ انْضِمامِهِ إِلى النِّظامِ اللُّغَوِيِّ وَصَحيحِ الْكَلامِ(*٢) . إِنَّ النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ الْمَقْبولَ مِن مَّنْظورٍ وَّظيفيٍّ – هُوَ النَّمَطُ الَّذي يَقْبَلُهُ مُسْتَعْمِلو اللُّغَةِ عَلى أَنَّهُ يَنْتَمي إِلى لُغَتِهِمْ(١) ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ عَقْدٌ مُّشْتَرِكٌ بَيْنَ أَبْنائِها ، وَمَسْلَكٌ اجْتِماعِيٌّ يَّقَعُ في نَماذِجَ تَرْكيبيَّةٍ كَما قالَ "د.تَمّامُ حَسَّانٍ"(٢) ، فَالْجَماعةُ اللُّغَوِيَّةُ مَتى تَواضَعَتْ عَلى نَمَطٍ تَرْكيبيٍّ قُبِلَ وَشاعَ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَمَدَّ قَبولَهُ مِنَ الْمِعْيارِ الْاجْتِماعِيِّ الَّذي أَدْخَلَهُ في النِّظامِ اللُّغَوِيِّ ، وَمَنَحَهُ شَرْعِيَّةَ التَّداوُلِ .

١٠–تَقْديمُ "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" عَلى المُؤَكَّدِ يَجْعَلُ التَّوكيدَ يَشْغَلُ وَظيفَةَ الْبُؤْرَةِ الْأَساسِيَّةِ ، أَيْ : يَجْعَلُهُ مَحَلَّ الْاهْتِمامِ الزَّائِدِ وَالتَّبْئيرِ ، أَيْ ما يُسَمّى بِلُغَةِ الْعِرْفانِيِّينَ التَّعْديلُ الْبُؤْرِيُّ Focal adjustment ،

(*١)–مِنَ الَّذينَ وَرَدَ هَذا النَّمَطُ التركيبيُّ في لغتهم ممثلا لا حاصرا "د.تمامُ حسانٍ" ،و"د.مُحَمَّدُ أبو الفتوح شريف" ، و"د.محمدُ حسنِ عبدِ العزيزِ" ، و"د. داودُ عبده" ، و "د. أحمدُ كشكٍ" ، و"د. غانمُ قدوري الحمد" ، و"د. أحمدُ طه حسانين": انظر: أبحاث في العربية الفصحى ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م، ص٢٠٩ ، ٢٢٢، والتطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص٦ ، ٢٤، ٦١ ، و دراسات في علم أصوات العربية ، د.داودعبده، دار جرير ، عمان، الأردن ، ط١ ، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م ، ج١ ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، و ج٢ ، ص١٧٤، والربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة ، ص٣٦ ، و٩٠ ، و٩٩، و١٠٩ ، وعلم الصرف : دراسة وصفية ، د.محمد أبو الفتوح شريف ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص ٣٧ ، و اللغة بين المعيارية والوصفية ، د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م ، ص١٧ ،١٩، ٣٢ ، و النحو والسياق الصوتي ، د. أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠١٠م ، ص٣٤٥ ، و الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية ، د. أحمد طه حسانين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ= ٢٠١٠م ، ص٢٦١ .

(*٢)–اشْتَرَطَ "د.كمالُ بشرٍ" لإدْخالِ ظاهرةٍ لُغويةٍ في النِّظامِ اللُّغَويِّ ، تَتَّسِمُ بِاطِّرادِ اسْتعمالِها وَشُيوعِها –ألَّا تُخالِفَ قاعدةً أَصْليةً مِّنْ قواعِدِ اللُّغَةِ أو تُعارضَ سِمَةً جَوْهَريةً في الْعَرَبِيةِ ، مَعَ وَضْعِ ضَوابطٍ لِّأمثلتها تَنْضَمُّ إلى قَواعِدِ اللُّغَةِ . وَالْأَخْذُ بمبدأِ اطِّرادِ الاسْتِعْمالِ والشُّيوعِ لا يَعْني قَبولَ كُلِّ جديدٍ ، دونَ قَيْدٍ أوْ مُسَوِّغٍ لُغويٍّ أَوْ مُسَوِّغٍ اجْتِماعِيٍّ ثقافيٍّ .انظر: اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ ، ص١٤٧–١٤٨ .

(١)– linguistique générale : introduction á la linguistique théorique; lyons (J), trad : F .Dubois – charle et D. Robinson, larousse, Paris ,1970, P.106 . .

نقلا عن : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص٢٣ .

(٢)–اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ١٨٤ .

وَيَزِيدُ التَّوكيدَ قُوَّةَ ؛ لِّأَنَّهُ يَحْمِلُ قُوَّتَيْنِ : قُوَّةَ تَقْديمِ كَلِمَةِ "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" ؛ أَيْ: قُوَّةَ الْبُروزِ النَّحْوِيِّ الَّتي تُبْرِزُ الْبُروزَ التَّصَوُّرِيَّ ، تِلْكَ الْقُوَّةُ الَّتي تَفْتَحُ مَنافِذَ الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ لِيَرْسَخَ ما بَعْدَها وَيَتَمَكَّنَ . وَقُوَّةَ "نَفْسٍ"وَّ"عَيْنٍ " اللَّتَيْنِ تُفيدانِ التَّوْكيدَ غَيْرَ الْاصْطِلاحِيِّ في هَذا التَّقْديمِ. إِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّرْكيبَيْنِ: " قَرَأْتُ الْكِتابَ نَفْسَهُ"وَ"قَرَأْتُ نَفْسَ الْكِتابِ" مُتَوَلِّدٌ مِّنَ الْقُدْراتِ الْعِرْفانِيَّةِ لِلْإِنْسانِ الَّتي مِنْها قُدْرَتُهُ عَلى بِناءِ وَضْعِيَّةٍ وَّاحِدَةٍ بِأَشْكالٍ تَرْكيبِيَّةٍ مُّتَنَوِّعَةٍ(١) ؛ فَاللِّسانِيَّاتُ الْعِرْفانِيَّةُ تَرى أَنَّ كُلَّ تَغْييرٍ في الصِّياغَةِ – سَواءٌ أَكانَ بِالزِّيادةِ أَمِ بِالْحَذْفِ أَمْ بِتَغْييرِ الْمَوْقِعِ – لابُدَّ أَن يُؤَدِّيَ إِلى تَغْييرٍ في مُسْتوى التَّصَوُّرِ ، وَلابُدَّ أَن يَّكونَ لَهُ غايةٌ في نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ ، فَالتَّرْكيبانِ بِلُغَةِ الْعِرْفانِيِّينَ لَهُما مَحْمولٌ دِلاليٌّ وَّاحِدٌ وَّهُوَ تَأْكيدُ قِراءَةِ الْكِتابِ ، لَكِنَّ طَريقَةَ الْبِناءِ مُخْتَلِفَةٌ لِّاخْتِلافِ الْأَساسِ الْإِدْراكِيِّ . "فَنَفْسٌ" في التَّرْكيبِ الْأَوَّلِ تَوْكيدٌ مَّعْنَوِيٌّ يُزيلُ الْاحْتِمالَ وَالتَّوَهُّمَ عَنِ الْمُؤَكَّدِ بَعْدَ احْتِمالِ تَسَرُّبِهِ إِلى ذِهْنِ الْمُخاطَبِ .أَمَّا كَلمةُ "نَفْسٍ" في التَّرْكيبِ الثَّاني فَهِيَ تَمْنَعُ تَسَرُّبَ الشَّكِّ إِلى ذِهْنِ الْمُخاطَبِ لا رَفْعَهُ بَعْدَ وُرودِهِ إِلى الذِّهْنِ . وَبِهَذا يَسْتَقْبِلُ الْمُخاطَبُ الْمُؤَكَّدَ وَقَدْ هُيِّئَ ذِهْنُهُ لِقَبولِهِ ؛ فَيَرسَخُ وَيَثْبُتُ ، وَذَلِكَ لا مَحالَةَ أَنْفى لِلشُّبْهَةِ ، وَأَمْنَعُ لِلشَّكِّ ، وَأَدْخَلُ في التَّحقيقِ(*١) . أَضِفْ إِلى هَذا أَنَّ تَقْديمَ كَلِمةِ "نَفْسٍ" فيهِ إِبْهامٌ يَّدْفَعُ إِلى إِعْمالِ الْفِكْرِ ، وَإِذا ذُكِرَ الشَّيْءُ بَعْدَ إِبْهامٍ تَلَقَّتْهُ النَّفْسُ وَهِيَ تَوَّاقةٌ إِلَيْهِ ، فَيَتَمَكَّنُ فيها خَيْرَ تَمَكُّنٍ ، فَيَلْقى الْكَلامُ مِنَ الْمُتَلَقِّي الْقَبولَ وَالْاقْتِناعَ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ تَقْديمَ كَلِمَةِ "نَفسٍ"عَلَى الْمُؤَكَّد ، وَخُضوعَها لِلْعَوامِلِ مَعَ إِفادَتِها التَّوكيدَ غَيرَ الْاصْطِلاحِيِّ

---

(١)-انظر : بناء الخبر في الصحافة العربية المكتوبة (قراءة عرفانية) ، توفيق قريرة ، بحث ضمن أعمال ندوة الدلالة : النظريات والتطبيقات ، جمع وتقديم د. خالد ميلاد ،كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

(*١)-ذَهَبَ"سِيبَوَيْهِ" إلى أنَّ الْعَرَبَ يُقدِّمونَ الْأَهَمَّ ، وَذَلِكَ في قَوْلِهِ :"كَأَنَّهُمْ يُقَدِّمونَ الَّذي بَيانُهُ أَهَمُّ لَهُمْ وَهُمْ بِبَيانِهِ أَعْنى، وإنْ كانا جَميعا يُهِمَّانِهِم وَيَعْنِيانِهِم" . الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٣٤ ، وتحقيق د.محمد كاظم البكاء ، م١ ، ص٨٨ . ولا يَخْفى عَلَيْكَ أنَّ استعمالَ "سِيبَوَيْهِ" لاسْمِ التَّفْضيلِ "أَهَمَّ" يدُلُّ على زيادةِ الْاهتمامِ لا الاهتمامِ ، وفي هذِهِ الزِّيادةِ –لا شكَّ– تَقْوِيَةٌ وَّتأكيدٍ . انظر :شرح دلائل الإعجاز ، د.محمد إبراهيم شادي ، دار اليقين ، المنصورة ، ط١ ، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م ، ص١٧٨. عَدّ "برجشتراسر" تَغْيِيرَ التَّرْكيبِ المألوفِ وَسيلَةَ لِّبيانِ الْأَهَمِّ ، وَجعلَها أَكْثَرَ تأثيرًا في الْفَهْمِ مِنَ المألوفِ . وَذَلِكَ في قَوْلِهِ: "فتقديمُ الفاعلِ عبارةٌ عَنْ أنَّ الْأَهَمَّ ، كَوْنُ زَيْدٍ هُوَ الْفاعِلَ ، لا كَوْنُهُ فَعَلَ الفعلَ . وما ينبَّهُ بِهِ السّامِعُ عَلى هذا المعنى الخاصِّ شيئانِ ، الْأَوَّل : تغيير التَّرْتيبِ العاديِّ ، فكُلُّ شَيْءٍ يُخالِف العادةَ ، هوَ أكثرُ تأثيرًا في الْفَهْمِ مِنَ المألوفِ ..." التطور النحوي في اللغة العربية ، ص١٣٣ .

أَمْرٌ يَّجْري وَفْقَ سُنَنِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَيُوافِقُ خَصائِصَها وَنِظامَها ، وَيُعَدُّ اسْتِثْمارًا لَّطاقاتِ اللُّغَةِ لِلتَّعْبيرِ عَنِ الْمَعاني الدَّقيقَةِ ، وَنَقْلِها إِلى الْمُخاطَبينَ كَما هِيَ مُرَتَّبَةٌ في ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ وَفْقًا لِّأَهَمِيَّتِها عِنْدَهُ ، وَوَفْقًا لِّلْغَرَضِ التَّداوُلِيِّ الَّذي يَنْشُدُهُ .

٢- تَوْكيدُ الضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ "بِالنَّفْسِ" وَ"الْعَيْنِ" دونَ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ :

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : "وَبِكُلِّ الْحِقْدِ الَّذي بَدأَ يَغْلي في صَدْري عَلى هَذا الْأَخِ الْمُجْرِمِ أَمْسَكْتُ بِالسَّمَّاعَةِ أُريدُ أَنْ أُمْلي بِنَفْسي الْإِشارَةَ الَّتي سَتُكَلِّفُهُ وَظيفَتَهُ وَأَشْرِطَتَهُ الْحَريريَّةَ ...."(١) .

الْكاتِبُ أَكَّدَ الضَّميرَ الْمُسْتَتِرَ في الْفِعْلِ "أُمْلي" تَوْكيدًا مَّعْنَويًّا بِالنَّفْسِ الْمَجْرورَةِ بِالباءِ الزَّائِدَةِ. وَجُمْهورُ النُّحاةِ يَرى أَنَّ ضَميرَ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلَ – سَواءٌ أَكانَ مُسْتَتِرا أَمْ بارِزًا – لَّا يُؤَكَّدُ بِالنَّفْسِ أَوِ الْعَيْنِ إِلَّا بَعْدَ ثُبوتِ الْمُنْفَصِلِ أَوِ الْفَصْلِ(٢) .

---

(١)-لغة الآي آي ، ص٥٩ .

(٢)-انظر : الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م ، ج١ ، ص٤١٣-٤١٤ ، وتحقيق د. موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،إحياء التراث الإسلامي ، العراق ، الكتاب الخمسون ، مطبعة العاني ، بغداد ، د.ط، د.ت ، ج١ ، ص ٤٣٩ – ٤٤٠ ، وارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص١٩٤٧ ، و البديع في علم العربية ، المبارك ابن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير ، تحقيق د.فتحي أحمد عليّ الدين ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ،١٤٢٠هـ ، ج١ ، م٢ ، ص٣٣٦ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ، ج١، ص٣٧٢-٣٧٣ ، والبيان في شرح اللمع لابن جني ، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ،

دراسة وتحقيق د. علاء الدين حمودة ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م ، ص٢٧٩ ، والتبصرة والتذكرة ، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، الكتاب السادس عشر ، ط١ ،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م ، ج١ ، ص١٦٧ ، وترشيح العلل في شرح الجمل ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ، دراسة وتحقيق عادل محسن سالم العميري ، رسالة ماجستير ، إشراف د. رياض حسن الخوام ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م ، ص٢٣٣ ، والتعليقة على المقرب ، شرح ابن النحاس على مقرب ابن عصفور ، تحقيق د. جميل عبد الله عويضة ، وزارة الثقافة ، عمان، الأردن ، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م ، ص٣٦٩ ، وتقريب المقرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، ص٧٨ ، وحاشية الخضري ، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر ، د.ط ، د.ت ، ج٢ ، ص٥٨ ، وشرح الأشموني ، ج٤ ، ص٣٧١ ،وشرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص١٤٠ ، وشرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ، =

وَاسْتَنَدَ جُمْهورُ النُّحاةِ إِلى مَجْموعَةٍ مِّنَ الْعَلَلِ النَّحْوِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتي يُمْكِنُ تَقْسيمُها إِلى عِلَلٍ مُّتَعلِّقَةٍ بِالتَّوْكيدِ ، أَيْ : "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ " وَعِلَلٍ مُّتَعَلِّقَة بِالْمُؤَكَّدِ[1] . أَمَّا الْعِلَلُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالتَّوكيدِ فَجَوْهَرُها ----------

---- = تحقيق ودراسة د. سلوى محمد عزب ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها "٢٢" ، د.ط ، ١٤١٩هـ ، ج١ ، ص٣٣٦ ، و شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، م١ ، ص٢٧٤ ، و شرح الكافية الشافية ، ج٣ ، ص١١٨١ ، و شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان ابن الحاجب ، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، السعودية، ط١ ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م ، م٢ ، ص٦٥٦ –٦٥٧ ، و شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٨١ — ٨٢ ، والغرة في شرح اللمع ، أبو محمد سعيد بن المبارك ابن الدهان ، تحقيق د. فريد ابن عبد العزيز الزامل ، دار التدمرية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م ، ص٧٨٧–٧٨٨ ، و الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية ، أحمد بن محمد بن أحمد العاتكي ، تحقيق د. هزاع سعد المرشد ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت، السلسلة التراثية (٢٨) ، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م ، ص٤١١–٤١٢ ، والفوائد الضيائية، أبو البركات عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، مكتبة البشرى ، باكستان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م ، ص٥٩٨، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، السلسلة التراثية ، (٢١) ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص١٧٧ ، و المفصل في علم العربية ، ص١١٦ ، والمقتصد

في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، سلسلة كتب التراث (١١٥) د.ط ، ١٩٨٢م ، ص٨٩٦ –٨٩٨.

(١)–انظر : الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦ م ، ج٢ ، ص٢٠ ، و الإيضاح ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ، تحقيق ودراسة د . كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ، ص٢١٥ ، و الإيضاح العضدي ، ص٢٧٣ ، والإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، ج١ ، ص٤١٣ –٤١٤ ، و تحقيق د. موسى بناي العليلي ، ج١ ، ص٤٣٩ –٤٤٠ ، و البديع في علم العربية ، ج١ ، م٢ ، ص٣٣٦ ، و البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ص٣٧٣ ، و البيان في شرح اللمع ، ص٢٧٩ –٢٨٠ ، و التبصرة والتذكرة ، ج١ ، ص١٦٧ ، و التذييل والتكميل ، ج١٢ ، ص١٨٢ ، و حاشية الصبان ، ج٣ ، ص١١٥ –١١٦ ، و شرح التصريح على التوضيح ، ج٢ ، ص١٤٠ ، الغرة في شرح اللمع ، ص٧٨٧ –٧٨٨ ، و شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، م١ ، ص٢٧٤ ، و شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٣٣ ، وتحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، ص١٠٢٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، ج٣ ، ص٧٥–٧٦ ، وشرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، ج٢ ، ص٨١–٨٢ ، و شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، م٢ ، ص٦٥٦ ، و ضرائر الشعر لابن عصفور ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د. السيد إبراهيم محمد ، دار =

دَفْعُ اللَّبْسِ الَّذي يَحْدُثُ بِسببِ غَلَبَةِ الْاسْمِيَّةِ عَلى "النَّفْسِ" وَ"الْعَيْنِ" ؛ إِذْ هُما يَصْلُحانِ أَن يَّكونا مَعْمولَيْنِ ، فَيَلْتَبِسُ الْأَمْرُ فيهِما . وَهَذا اللَّبْسُ يَظْهَرُ في صورَتَيْنِ :

١–الْالْتِباسِ بالْفاعِلِ أَوِ الْمَفْعولِ بِهِ ، نَحْوُ : هِنْدُ ضَرَبَتْ نَفْسها ، جازَ أَن يُظَنَّ أَنَّ كَلِمَةَ "نَفْسِها" تَوْكيدُ لِّلضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ أَوْ مَفْعولٌ بِهِ ، وَنَحْوُ : هِنْدُ ذَهَبَتْ نَفْسها ، جازَ أَن يُظَنَّ أَنَّ كَلمةَ "نَفْسِها" فاعِلٌ ، أَيْ : ماتَتْ ، أَوْ تَوْكيدُ لِّلضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ في الْفِعْلِ "ذَهَبَ" ، وَنَحْوُ : هِنْدُ خَرَجَتْ عَيْنُها ، جازَ أَن يُتَوَهَّمَ الْباصِرَة . فَإِذا قيلَ : هِنْدُ خَرَجَتْ هِيَ نَفْسُها زالَ اللَّبْسُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا جيءَ بِالضَّميرِ الْمُنْفَصِلِ عُلِم أَنَّ الْفِعْلَ غَيْرُ خالٍ مِنَ الضَّميرِ . وَهَذا الضَّميرُ إِمَّا أَن يَّكونَ هُوَ الفاعِلَ ، وَإِمَّا أَن يَّكونَ تَأْكيدًا ، ولا يَجوزُ أَن يَّكونَ فاعِلًا ؛لِّأَنَّهُ لا يُؤْتى بِالْمُنْفَصِلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلى الْإِتْيانِ بِالْمُتَّصِلِ ، وَإِذا كانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَجَبَ أَن يَّكونَ الضَّميرُ تَأْكيدًا ؛ إِذْ لا يَرْتَفِعُ بِفِعْلٍ شَيْئانِ . وَإِذا كانَ بِالْفِعْلِ ضَميرُ مُؤَكَّدٌ بِالْمُنْفَصِلِ جازَ تَوْكيدُهُ بِالنَّفْسِ أَوِ الْعَيْنِ لِأَمْنِ اللَّبْسِ .

٢–الْالْتِباسِ بِالنَّعْتِ وَعَطْفِ الْبَيانِ لِعَدَمِ ظهورِ التَّأْكيدِ فيهِما ،– أَيْ : النَّفْسِ وَالْعَيْنِ – بِسَبَبِ غَلَبَةِ الْاسْمِيَّةِ ، فَيَمْتَنِعُ تَأْكيدُ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ بِهِما كَما يَمْتنعُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ التَّأْكيدِ .

أَمَّا الْعِلَلُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْمؤَكِّدِ فَجَوْهَرُها أنَّ الْمُتَّصِلَ الْمَرْفوعَ مُنَزَّلُ مَّنْزِلَةَ الْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ لِامْتِزاجِ الْمُضْمَرِ بِالْفِعْلِ وَلِشِدَّةِ اعْتِناقِ الْفِعْلِ إِيَّاهُ . وَقَدْ بَنى جُمْهورُ النُّحاةِ عَلى هَذا الِامْتِزاجِ وَالْاتِّصال الشَّدِيدَيْنِ أُمورًا عِدَّةً ، هِيَ :

١–مَنْعُ تَوْكِيدِ الْجُزْءِ بِمُسْتَقِلٍّ مِّنْ غَيْرِ جِنْسِهِ ، فَأَكَّدوهُ بِمُسْتَقِلٍّ مِّنْ جِنْسِهِ وَبِمَعْناهُ ، وَهُوَ الضَّميرُ الْمُنْفَصِلُ الْمَرْفوعُ ؛ لِيُمَهِّدَ لِتَأْكيدِهِ بِالْمُسْتَقِلِّ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ ، وَهُوَ " النَّفْسُ" أَوِ" الْعَيْنُ " ، وَأَجازوا تَأْكيدَهُ بِالْمُضْمَرِ لِخَفائِهِ .

= الأندلس ، ط١ ، ١٩٨٠م ص١٨١ ، و الفوائد الضيائية ، ص٥٩٨ ، و الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج٢ ، ص٣٧٨ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، م٤ ، ص٤٩–٥١ ، و المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٢٨هـ=٢٠٠٧م ، ج٥ ، ص٢٦٠ ، والمقتصد في شرح الإيضاح، ص٨٩٦ –٨٩٧ ، وموصل النبيل إلى نحو التسهيل ، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق د. ثريا عبد السميع إسماعيل ، رسالة دكتوراه ، إشراف د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ص١٤١٨هـ = ١٩٩٨م ، ص١٠١٥ .

٢–مَنْعُ الْإِتْيانِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" بَعْدَ الْفِعلِ ؛ لِئَلَّا يَصيرَ أَحَدُهُما كَأَنَّهُ الَّذي يَلِي الْعامِلَ ؛ فِرارًا مِّنَ اللَّبْسِ وَمِنْ قُبْحِ اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّهُ إِذا لَمْ يُؤَكَّدِ الْمُتَّصِلُ الْمَرْفوعُ بِمُنْفَصِلٍ فَكَأَنَّ التَّوْكيدَ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" جارٍ عَلى الْفِعْلِ لا الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ .

٣–مَنْعُ تَأْكيدِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ"الْعَيْنِ" ؛ لِأَنَّهُما أَقْوى مِنَ الْمُضْمَرِ الْمُتَّصِلِ الَّذي عَدَّهُ النُّحاةُ في غايَةِ الضَّعْفِ ؛ وَبَنَوْا عَلى هَذا مَنْعَ تَوْكيدِ الْمُظْهَرِ بِالْمُضْمَرِ لِخَفائِهِ .

٤–مَنْعُ تَأْكيدِ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ "بِالنَّفْسِ"أَوِ"الْعَيْنِ" بِالْقياسِ عَلى قُبْحِ الْعَطْفِ عَلى الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ مِنْ غَيْرِ تَأْكيدٍ ، وَّلا طولِ يَقومُ مَقامَهُ ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْعَطْفِ إِذ ذّاكَ يَكونُ كَأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَعْطوفٌ عَلَيْهِ ، وَفي ذَلِكَ إِخْراجُ لَّهُ عَنْ وَضْعِهِ ، أَوْ كانَ كَما لَوْ عَطَفْتَ عَلى بَعْضِ حُروفِ الْكَلِمَةِ ، أَوْ كانَ كَما لَوْ عَطَفْتَ اسْمًا عَلى فِعْلٍ لِّكَوْنِ عَلاقةِ الضَّميرِ بِمَنْزِلَةِ ما كانَ مِن نَّفْسِ الْفِعْلِ. وَالْجَديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مِنَ الْمُحْدَثينَ مَن وَّافقَ جُمْهورَ النُّحاةِ ، نَحْوُ:"عَبْدِ الْغَنِيِّ الدّقر"[١] ، و"د. إِبْراهيمَ بَرَكاتٍ"[٢] .

قُلْتُ : إِنَّ هَذِهِ الْعِلَلَ عِلَلُ نَّحْوِيَّةٌ ، عَقْلِيَّةٌ ، وّاهيةُ ، مُّتَمَحِّلَةٌ ، غَيْرُ مُقْنِعَةٍ ، غَيْرُ مُلْزِمَةٍ ؛ لِّأَنَّها "مُسْتَنْبَطَةٌ أَوْضاعَا وَّمقاييسَ ، وَلَيْسَتْ كَالْعِلَلِ الْموجِبةِ لِلْأَشْياءِ الْمَعْلولِ بِها"(٣) ، وَنَحْنُ لَسْنا مُلْزَمينَ بِاتِّباعِ تِلْكَ الْعِلَلِ النَّحْوِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ ، بَلِ الْمِعْيارُ الْحُجَّةُ الْلائِحَةُ وَالدَّليلُ الْقَوِيُّ نَقْلًا وَّعَقْلا(*١).

وضَعْفُ هَذِهِ الْعِللِ يَتَّضِحُ في أُمورٍ عِدَّةٍ ، هِيَ :

---

(١)-انظر : معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ،عبد الغني الدقر ،دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م، ص١٦٧ .

(٢)-انظر : النحو العربي ، ج٥ ، ص١١٥-١١٦ .

(٣)-الاقتراح في علم أصول النحو ،جلال الدين السيوطي ، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٦م ، ص٣٠٤ ، وتحقيق د. حمدي عبد الفتاح مصطفى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٣، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م ، ص١٩٢ ، الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م ، ص٦٤ .

(*١)-يقولُ "الخليلُ بنُ أحمدَ" – رَحِمَه اللهُ – حينَ سُئِلَ عَنِ الْعِلِلِ الَّتي يَعْتَلُّ بها في النَّحْوِ ، عَنِ العربِ أخذَها أمِ اخْترعَها مِن نَّفْسِهِ : "إنَّ العربَ نطقتْ على سَجيَّتِها وطباعِها . وعرفتْ مواقعَ كلامِها ، وَقامَ في عُقولها عِلَلُهُ ، وَإن لَّمْ يُنْقَلْ ذلكَ عَنْها، وَاعْتللتُ أَنا بِما عِنْدي أَنَّهُ عِلَّةٌ لِّما عَلَّلْتُهُ مِنْهُ . فَإِنْ أَكُنْ أَصَبْتُ الْعِلَّةَ فَهُوَ الَّذي الْتَمَسْتُ . وَإِنْ تَكُن ..... فَإِنْ سَنَحَ لِغَيْرِي عِلَّةٌ لِّما عَلَّلْتُهُ مِنَ النَّحْوِ هُوَ أَلْيقُ مما ذكرتُهُ بِالْمَعْلولِ فَلْيَأْتِ بِها " . الإيضاح في علل النحو ، ص٦٥-٦٦ .

١-عِلَّةُ اللَّبْسِ الَّتي اسْتَنَدَ إِلَيْها جُمْهورُ النُّحاةِ عِلَّةٌ وّاهيةٌ لِّلْأَسْبابِ الآتيةِ :

أ-اللَّبْسُ قائِمٌ في بَعْضِ التَّراكيبِ مَعَ تَوْكيدِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ بِالْمُنْفَصِلِ أَوِ الْفَصْلِ ، نَحْوُ : هِنْدُ ضَربتْ هِيَ نَفْسها ؛ جازَ أَن يُظَنَّ أَنَّ الضَّميرَ (هِيَ) تَوْكيدُ لِّلْمُسْتَتِرِ وَ"نَفْسُها" ، توكيدُ مَّعْنَوِيٌّ ، أَوْ"هِيَ" تَوْكيدُ لِّلْمُسْتَتِرِ وَ"نَفْسُها" مَفْعولٌ بِهِ .

ب-اللَّبْسُ غَيْرُ قائِمٍ في بَعْضِ الْمَواضِعِ مَعَ تَوْكيدِ الْمُتَّصِلِ"بِالنَّفْسِ"أَوِ "الْعَيْنِ" بِغَيْرِ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ، نَّحْوُ :قُمْتَ نَفْسُكَ ،وَجاءوني أَنْفُسُهُمْ ؛لِأَنَّ الْفِعْلَ غَيْرُ خالٍ مِّنَ الضَّميرِ، فَيُعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ" تَأْكيدُ، وَّإِذا جَعَلْنا النَّفْسَ فاعِلًا وَّجَبَ أَن نَّقولَ :جاءَني أَنْفُسُهُمْ أَوْ جاءَتْني، كَما نَقولُ :جاءَني أَشْخاصُهُمْ(١).

ج-اللَّبْسُ سَبَبُهُ عَزْلُ التَّرْكيبِ عَنْ سياقِهِ ، وَسَلْخُهُ عَنِ الْحَدَثِ اللُّغَوِيِّ وَمُلابَساتِهِ ؛ فَالسّياقُ وَالْقَرائِنُ كَفيلانِ بِمَنْعِ اللَّبْسِ ، وَبِتَحْديدِ الْمَعْنى الْمُرادِ وَبَيانِهِ ، بَلْ إِنَّ فَهْمَ الْمَعْنى وَفَكَّ شَفْرَةِ

الْمَنْطوقِ دِلاليًّا أَمْرُ مُرَكَّبُ لَّا يَعْتَمِدُ عَلى السّياقِ وَالْقَرائِنِ فَقَطْ ، إِنَّما يَعْتَمِدُ – أَيْضًا – عَلى الذِّهْنِ الْبَشَرِيِّ ، وَما يَحْدُثُ فيهِ مِنْ عَمَلِيَّاتٍ اسْتِدْلاليَّةٍ ، وقُدْرَتِهِ عَلى تَنْظيمِ مَسارِ الْإِنْتاجِ وَالتَّأْويلِ(*١).

٢–عِلَّةُ شِدَّةِ اتِّصالِ الْفِعْلِ بِالْفاعِلِ ، وَعَدُّ الْفاعِلِ جُزْءًا مِّنَ الْفِعْلِ افْتِراضانِ عَقْليَّانِ واهِنانِ افْتَرَضَهُما النُّحاةُ وَلا يَثْبُتانِ عِنْدَ الْفَحْصِ . وَالْعِلَلُ الَّتي ساقوها لِإِثْباتِ ذَلِكَ عِلَلٌ وّاهيةٌ(*٢) ؛ إِذْ مِنَ الصَّعْبِ أَن

---

(١)–انظر : شرح التصريح على التوضيح ، ج٢ ، ص١٤٠ ، و شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، ج٢ ، ص٨٢ ، و المقتصد في شرح الإيضاح ، ص٨٩٨ .

(*١)–قدَّمَ "جيري فودور J.Fodor" أُنْموذجًا يَقومُ على الدَّرَجيَّةِ ، تَتَبَّعَ فيه مَسارَ انْتِقالِ المعلومةِ في الذِّهْنِ وَفْقَ مَنْطِقٍ مُعينٍ، وَوَفْقَ معطياتٍ إجرائيةٍ تكسبُ الذهنَ قدرتَهُ عَلى تنظيمِ مسارِ الإنتاجِ والتأويلِ . ورأَى أنَّ فَهْمَ المعنى يمرُّ وَفْقَ مجموعةٍ مِّنَ الْأَنْظمةِ : نظامِ استقبالِ المعلومةِ أو المحولة ، والنِّظام المحيطيِّ ، والنظام المركزيَّ . فالمدركاتُ الحسيَّةُ تترجمُ إلى نظامٍ يُعالجُهُ النظامُ المستقبل للمعلومة ، وينقلهُ إلى النظام المحيطي الذي يُعالجُ المعلومةَ وَفْقَ صِنفها ، ثُمَّ تنتقلُ هَذِهِ المعلومةُ إلى النِّظامِ المركزي الَّذي يَسْتَعينُ بالمقاصدِ والخلفياتِ والمعتقداتِ الموظفة في مقاماتٍ مُعينةٍ ؛ فَتَحْدُثُ الموازنةُ بينَ المعلومةِ القديمة والمعلومة الجديدة والاستعانة بما تتيحهُ الأنظمةُ السّابقةُ . انظر :

J.Fodor, La modularité de L'esprit , les Editions de minuit , Paris, 1986 , P15. Traduit de L'Anglais Par Abel Gerschenfeld , J.Fodor , Modularity of Mind , Cambridge , MA: Mit Press , 1983 , P15 .

نقلا عن : الإبداع في التداولية المعرفية ، د. ذهبية حمو الحاج ، مجلة فصول ، م(٢٥/٤) ، ع(١٠٠) ، ٢٠١٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص٣٤١ ، ٣٤٣ . (بتصرف يسير)

(*٢)–مِنْ هَذِهِ العللُ أَنَّ آخرَ الفعلِ يسكنُ بضميرِ الفاعلِ ؛ لَئَلَّا تَتَوالى أربعةُ مُتَحَرِّكاتٍ ، ولمْ يسكن مَعَ ضميرِ المفعولِ ؛ =

يَّتَصَوَّرَ الْعَقْلُ أَنَّ الْفِعْلَ وَالْفاعِلَ – نَحْوُ: جَبُنَ الْعَدُوُّ – كَالشَّيْءِ الْواحِدِ مَعَ انْفِصالِهِما صَوْتيًّا وَنَحْوِيًّا. إِنَّ الْمُرَكَّباتِ الْمَزْجِيَّةَ وَالنَّحْتِيَّةَ تُعَدُّ كَلِمَةً وَّاحِدَةً لِّامْتِزاجِهِما صَوْتيًّا ؛ فَيصيرُ لَهُما نَبْرٌ رَّئيسِيٌّ وَّاحِدٌ ، وَّحُكْمٌ نَّحْوِيٌّ وّاحِدٌ(١) . أَمَّا الضَّميرُ الْمُتَّصِلُ الْمَرْفوعُ – سَواءٌ أَكانَ مُسْتَتِرًا أَمْ بارِزًا – فَهُوَ اسْمٌ قائِمٌ بِنَفْسِهِ ، وَلَهُ حُكْمٌ نَّحْوِيٌّ خاصٌّ بِهِ ، وَيُعَدُّ جُزْءًا مِّنَ الْمَعْنى ، وَلَيْسَ جُزْءًا مِّنَ الْفِعْلِ ، غَيْرَ أَنَّ الْمُتَحَدِّثَ آثَرَ التَّخْفيفَ وَالْإِيجازَ بِاسْتِتارِ الضَّميرِ . وَهَبْ تَسْليمِي بِأَنَّ الضَّميرَ الْمُتَّصِلَ الْمَرْفوعَ جُزْءٌ مِّنَ الْفِعْلِ، فَهَذا التَّسْليمُ يُبْنَى عَلَيْهِ أَنْ أُسَلِّمَ بِأَنَّ

التَّوْكِيدَ جُزْءٌ مِّنَ الْفِعْلِ لِتوافُقِ التَّوْكِيدِ وَالمُؤَكَّدِ في الْمَعْنى ؛ فَالتَّأْكِيدُ عَيْنُ الْمُؤَكَّدِ[٢] ، وَهَذا أَمْرٌ مُسْتَحيلٌ تَصَوُّرُهُ عَقْلًا .

٣-عِلَّةُ قُوَّةِ الْاسْمِ الظَّاهِرِ وَضَعْفِ الضَّميرِ يَنْقُضُها أَمْرانِ :

الْأَوَّلُ : ما ذَكَرَهُ النُّحاةُ أَنْفُسُهُم مِّنْ أَنَّ الضَّميرَ أَعْرَفُ الْمَعارِفِ أَوْ أَرْفَعُها ، فَهُو أَقْوى مِنَ الْاسْمِ

=لأنهُ في حُكْمِ المنْفَصِلِ . وَمِنْها مَنْعُ الْعَطْفِ عَلى الضَّميرِ المتَّصِلِ المرفوعِ مِنْ غَيْرِ تَوْكيدٍ لِجَريانِهِ مَجْرى الحرفِ مِنَ الفِعْلِ واختلاطه به . ومنها جعلُ النُّونِ في الأمثلةِ الخمسةِ عَلامةَ رفْعِ الفعلِ مَعَ حيلولةِ الفاعلِ بينهما . انظر : اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ،١٤١٦هـ=١٩٩٥م ، ج١ ، ص١٤٩ -١٥١ .

قلتُ : الأولى واهيةٌ ؛ لأنها قاصرةٌ ؛ فالتَّوالي لا يوجدُ إلَّا في الثلاثي الصحيح ، وبعضِ الخماسِيِّ ، نَحْوُ : "انطلقَ" . والسُّكونُ عامٌّ في الجميع . والثانيةُ : واهية ؛ لأنها علة بها دَوْرٌ ، أي : يُعلَّلُ الشيءُ بِعِلَّةٍ مُعَلَّلةٍ بذلك الشيءِ ، فقدِ اعتلوا لمنع العطفِ عَلى الضَّميرِ المتَّصِلِ المرفوعِ بِكَوْنِ الفاعِلِ جُزْءًا مِّنَ الفعلِ ، وَعَلَّلوا كَوْنَ الفاعلِ جُزْءًا مِّنَ الفعلِ بمنع العطفِ على الضميرِ المتصل المرفوع . فَاعْتَلّوا لِلْأَوَّلِ بِالثّاني ثُمَّ داروا فاعتلوا للثاني بالأول . أضفْ إلى هذا إجازةَ فريقٍ مَّنَ النُّحاةِ الْعَطْفَ على الضَّميرِ المتَّصِلِ المرفوعِ دونَ تَوْكيدٍ أو فَصْلٍ . والثالثةُ: واهية ؛ لأنَّ جعلَ النون في الأمثلة الخمسة إصلاحُ لِّلْفِعْلِ وتحسينٌ لَّهُ . انظر : الخصائص ، ج١ ، ص١٨٣ ، و الاقتراح ، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت ، ص٢٨٧ ، ٢٩٣ ، وتحقيق د. حمدي عبد الفتاح ، ص١٨٦ ، و ١٨٨ .

(١)-انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف،محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص٤٧ ، وتحقيق د. جودة مبروك محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص٣٣ ، و التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين: دراسة ابستمولوجية ، د.جلال شمس الدين ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، د.ط ، ١٩٩٤م ، ص٢٤٤ .

(٢)-انظر : شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٣٧ ، وتحقيق د. حسن ابن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، ج١ ، ص١٠٢٦ .

الظّاهِرِ وَمِنْ غَيْرِهِ في سُلَّمِ الْمَعارِفِ[*1] . وَبِهَذا تَكونُ لَدَيْنا قاعِدَتانِ مُتَناقِضَتانِ : إِحْداهُمُا تَنَصُّ عَلى أَنَّ الضَّميرَ أَقْوى مِنَ الْاسْمِ الظّاهِرِ وَمِنْ غَيْرِهِ ، وَبَنَوْا عَلى هَذا مَنْعَ تَوْكِيدِ الْمُظْهَرِ بِالْمُضْمَرِ ؛ لِأَنَّ التَّوْكِيدَ جارٍ مَّجْرى النَّعْتِ في الْإِيضاحِ وَالْبَيانِ وَإِزالَةِ اللَّبْسِ ، وَمِنْ شَرْطِ النَّعْتِ أَلَّا يكونَ أَعْرَفَ مِنَ الْمَنْعوتِ . وَالْأُخْرى : تَنُصُّ عَلى أَنَّ الْاسْمَ الظّاهِرَ أَقْوى تَعْريفًا مِّنَ الضّميرِ .

الْآخَر: ذَكَرَ النُّحاةُ في التَّوْكِيدِ اللَّفْظِيِّ أَنَّ تَأْكِيدَ الْحَرْفِ غَيْرَ الْجَوابِيِّ تَأْكِيدًا لَّفْظِيًّا حِينَ يَتَّصِلُ بِهِ اسْمٌ ظاهِرٌ – يكونُ بِذِكْرِ الظّاهِرِ مَعَهُ أَوْ ضَميرِهِ . وَنَصّوا عَلى أَنَّ الْأَوْلى وَالْأَجْودَ الضَّميرُ[1] . فَبِهَذا تَكونُ لَدَيْنا قاعِدَتانِ مُتَناقِضَتانِ ، فَبِأَيِّهِما نُسَلِّمُ ؟

٤– النُّحاةُ مَنَعوا تَوْكِيدَ الْمُظْهَرِ بِمُضْمَرٍ ؛ لِأَنَّ التَّوكيدَ جارٍ مَّجْرى النَّعْتِ في الْإيضاحِ وَالْبيانِ وَإِزالةِ اللَّبْسِ ؛ فَلا يَصْلُحُ الْمُضْمَرُ أَن يَّكونَ مُبَيِّنًا لِّلْمُظْهَرِ لِخَفائِهِ[2] . وَعَلى هَذا ، فَإِنَّ تَوْكِيدَ الْمُتَّصِلِ بِمُنْفَصِلٍ تَوْكِيدُ لِّلْخَفِيِّ بِخَفِيٍّ، وفي هَذا قُبْحٌ .والْأَوْلى تَوْكِيدُ الْمُتَّصِلِ بِالْمُظْهَرِ ابْتِداءً ، خاصَّةً أَنَّ مِنَ النُّحاةِ مَنْ ذَهبَ إِلى أَنَّ كَلِماتِ التَّوْكِيدِ إِذا تَكَرَّرَتْ فَهِيَ لِلْمُؤَكَّدِ، وَلَيْسَ الثّاني تَأْكِيدًا لِّلتَّأْكِيدِ[*2] .

(*1)–اسْتَخْلصَ د.محمودُ نحلةِ مِّنَ اختلافِ النحاةِ في تدْريجِ المعارفِ بَعْدَ اسْمِ اللهِ – تَعالى – ثلاثةَ اتجاهاتٍ : الأَوَّلُ : يجعلُ الضميرَ أعرفَ المعارفِ . الثّاني : يجعلُ العلمَ أعرفَ المعارفِ . الثالِثُ : يجعلُ اسْمَ الإشارةِ أعْرفَ المعارفِ . انظر:التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل،د.محمود أحمد نحلة،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، د.ط، ١٩٩٩م ،ص٦٨–٦٩ .

(١)–انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٢٢٨ – ٢٢٩ ، وتحقيق د.جودة مبروك ، ص٥٦٩–٥٧١ ، و ارتشاف الضرب ،ج٢ ، ص٩٠٨ ، وج٤ ، ص١٩٥٨ ، و شرح الأشموني ،ج١، ص٨٦ ، وج٤ ، ص٣٨٤ ، وشرح التسهيل ، ج١ ، ص١١٦ ، وج٣ ، ص٣٠٤ ، وشرح التصريح على التوضيح ، ج١، ص٩٦ ، وج٢ ، ص١٤٤ ، وشرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، م١ ، ص٢٠٧ ، و٢٦٦ ، وم٢ ، ص١٣٦ ، والقاعدة النحوية : دراسة نقدية تحليلية ، د.أحمد عبد العظيم عبد الغني ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٠م ، ص٩١–٩٣ ، و المساعد على تسهيل الفوائد ، ج١ ، ص٧٧ ، وج٢ ، ص٣٩٩ ، و المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، ج٤ ، ص٢٨١ .

(٢)–انظر : ارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص ١٩٥٤ ، و شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، ج٢ ، ص٨١، و كشف الوافية في شرح الكافية ، سراج الدين محمد بن عمر الحلبي ، تحقيق سعيدة عباس عبد القادر شهاب ، رسالة ماجستير ، إشراف د. عبد الله علي الحسيني البركاتي ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٧٤.

(*2)–مِنَ النُّحاةِ مَنْ عَدَّ التَّوْكِيدَ بِالنَّفْسِ أَوِ الْعَيْنِ تَوْكِيدًا لِّلْمُنْفَصِلِ ؛ لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِالتَّأْكِيدِ بِهما مِنَ الْمُتَصِّلِ لِوجودِ =

٥–الْعَطْفُ عَلى الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ مِنْ غَيْرِ تَأكيدٍ الَّذي قاسوا عَلَيْهِ مَنْعَ تَوْكِيدِ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ – أَمْرٌ فيهِ خُلْفَةٌ ؛ فَقَدَ أَجازَ هَذا الْعَطْفَ الْكوفيّونَ لِوُرودِهِ في الْكَلامِ الْعَرَبِيِّ

الْمُعْتَدِّ بِفَصاحَتِهِ شِعْرًا وَنَثْرًا . ووافَقَ الْكوفِيِّينَ "ابْنُ السَّرّاج" ، وَ"ابْنُ مالكٍ" ، وَمَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَربيَّةِ الْمِصْرِيُّ الَّذي أَجازَ الْعَطْفَ دونَ فاصِلٍ أَوْ ضَميرٍ مُنْفَصِلٍ عَلى الضَّمائِرِ الْمُسْتَتِرةِ وَالْمُتَّصِلَةِ الْمَرْفوعَةِ وَالْمَجْرورَةِ(١).

وَالْجَديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ بَعْضَ النُّحاةِ أَجازَ هَذا الْعَطْفَ ، نَحْوُ :" الْخَليلِ ت ١٧٠ أو١٧٤أو ١٧٥هـ"، وَ"سِيبَوَيْهِ ت١٨٠هـ"، و"الْمُبَرِّدِت ٢٨٥ أو٢٨٦هـ"، و"ابْنِ كَيْسان ت٢٩٩هـ أو٣٢٠هـ" ، وَ"ابْنِ جِنِّي"، وَ" ابْنِ الْحاجِبِ ت٦٤٦هـ"، وَ" ابْنِ مالكٍ ت٦٧٢هـ "، وَ" الرَّضِيِّ "،وَ" الْمُرادِي ت ٧٤٩هـ"، وَ"ابْنِ هِشامٍ ت٧٦١هـ"، و"الصَّيْمَرِيِّ ت أَواخرَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهِجْرِيِّ" ، وَغَيْرِهِمْ ، لَكِنَّهُمْ وَصَفوهُ بِالْقُبْحِ ، وَالضَّعْفِ ، وَالْقِلَّةِ ، وَبِغَيْرِ الْمُخْتارِ ؛ لِوُرودِ أَمْثِلَةٍ فَصيحَةٍ عُطِفَ فيها الْاسْمُ الظّاهِرُ عَلى الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ مِنْ غَيْرِ تَوْكيدٍ أَوْ فاصِلٍ . فَهُمْ لَمْ يَمْنَعوهُ لَكِنَّهُمْ حَكَموا بِضَعْفِهِ لِقِلَّتِهِ أَمامَ كَثيرٍ ، وَّهُوَ كَوْنُ الْمَعْطوفِ عَلَيْهِ مُؤَكَّدًا أَوْ مَفْصولًا عَنِ الْمَعْطوفِ بِفاصِلٍ(٢) .

= الفصلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المتَّصِلِ بالمنْفَصِلِ ، وَبِهذا يَكونُ الغرضُ مِنَ التأكيدِ هُوَ تأكيدُ التَّأْكيدِ . وَذلكَ فرارًا مِّنَ الانتقادِ الْمُوَجَّهُ إِلى هَذِهِ العلةِ النَّحْويةِ العقليةِ ، وهي تأكيدُ المتصلِ الخفيِّ بخفيٍّ مُنْفَصِلٍ. انظر:شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، ج٢ ، ص٨٢ .وَبَيِّنٌ أنَّ الرَّدَّ عَلَى هَذا الانتقادِ ضَعيفٌ ، فالتَّوْكيدُ كُلُّهُ لِلْمُؤَكَّدِ ؛ لأنَّهُ المقصودُ بِالتأكيدِ . وَلا معنى أن يَّكونَ التأكيدُ بالمظهر توكيدًا لِّلتَّأْكيدِ بالمنفصل .

(١)-انظر : آراء ابن بري النحوية ، ج٢ ، ص١١٣٣-١١٣٥ ، و الأصول في النحو ، ج٢ ، ص٧٨-٧٩ ، و الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٤٣-٤٥ ، وتحقيق د. جودة مبروك ، ص٣٨٠ – ٣٨٢ ، وشرح الأشموني ، ج٤ ، ص٥٢٧ – ٥٣٥ ، وشرح التصريح على التوضيح ، ج٢ ، ص١٨١ – ١٨٢ ، وشرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٣٤ ، وتحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، م١ ، ص١٠٢٢ ، و شرح الكافية الشافية ، ج٣ ، ص١٢٤٤-١٢٤٦ ، و شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ، تحقيق وتعليق د. طه محسن ،مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ص١٧٣ – ١٧٤ ، وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار العروبة ، د.ط ، د.ت ، ص١١٤-١١٥ ، وفي أصول اللغة : القرارات التي صدرت في الدورات من الثامنة والأربعين إلى الثامنة والستين ، تقديم ومراجعة د. أحمد مختار عمر ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م ، ج٤ ، ص٤٥٩ واللباب في علل البناء والإعراب ، ج١ ، ص٤٣١ -٤٣٢ ، والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبوحيان النحوي الأندلسي الغرناطي ، تحقيق ودراسة د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، ص١٣٠. =

٦-لَمْ يَشْتَرِطِ النُّحاةُ في تَوْكِيدِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ "بِأَجْمَعَ" وَ "كُلٍّ" التَّوكيدَ بِالْمُنْفَصِلِ أَوِ الْفَصْلِ ، وَكَذا لَمْ يَشْتَرِطوا هَذا الشَّرْطَ عِنْدَ تَوْكِيدِ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصوبِ أَوِ الْمَجْرورِ .وَعَلَّلوا هَذا بِأَنَّ كَلِمَةَ "أَجْمَعَ" لا تَلي الْعَوامِلَ فَلا لَبْسَ ، وَأَنَّ كَلِمَةَ"كُلٍّ" بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعَ في الْعموم ، وَوِلايَتُها لِلْعامِلِ ضَعيفَةٌ ؛ لذا حُمِلَتْ عَلَيْها.أَمَّا الضَّميرُ الْمُتَّصِلُ الْمَنْصوبُ أَوِالْمَجْرورُ فَهُما لَيْسَا كَالْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ(١).

لا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْعِلَلَ واهِيَةٌ ، غَيْرُ مُقْنِعَةٍ لِلْأَسْبابِ الْآتِيَةِ :

١-"كُلٍّ" – وَإِنْ كانَتْ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعَ – فَهِيَ تُشْبِهُ " النَّفْسَ" أَوِ " الْعَيْنَ" في وِلايَتِها لِلْعامِلِ ، وَإِنْ كانتْ وِلايتُها قَليلَةً . أَمَّا عِلَّةُ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصوبِ أَوِ الْمَجْرورِ فَهِيَ ضَعيفَةٌ – أَيْضًا – ؛ لأَنَّ الْمُتَّصِلَ الْمَرْفوعَ لَيْسَ كَالْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَلِظُهورِ الْمُتَّصِلِ الْبارِزِ الْمَرْفوعِ في اللَّفْظِ . أَمَّا الْمُسْتَتِرُ فَهُوَ جُزْءٌ مِّنَ الْمَعْنى لا جُزْءٌ مِّنَ الْفِعْلِ(١) . أَضِفْ إِلى هَذا أَنَّ مِنَ النُّحاةِ مَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّ الْمُتَّصِلَ

=(٢)-انظر : أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، ج٣ ، ص١٧٧، والتبصرة والتذكرة ، ج١ ، ص١٣٩ -١٤٠ ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ،شرح وتحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م ، م٢ ، ج٣ ، ص ١٠٢٤ – ١٠٢٥ ، والخصائص ، ج٢ ، ص٣٨٦ ، وشرح التسهيل ،ج٣ ، ص٣٧٣ ، وشرح الرضي على الكافية ،تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٣٤ ، وتحقيق د.حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، م١ ، ص١٠٢٢ ، و شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ، الكتاب العشرون ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م ، ج٢ ، ص٦٥٧ -٦٥٨ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، د.هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤م ، م٣ ، ج٥ ، ص٢٢٠ ، وشفاء العليل ، ج٢ ، ص٧٩٢ -٧٩٣ ، و الكتاب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، ج١ ، ص٢٤٦ -٢٤٧ ، و٢٧٨ ، و ج٢ ، ص٣١ ، ١٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ،وتحقيق د.محمد كاظم البكاء ، ج٤ ، ص٥٠ ، وابن كيسان النحوي ، إعداد محمد ابن حمود الدعجاني ،رسالة ماجستير ،إشراف د.راشد بن راجح الشريف ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧هـ – ١٣٩٨هـ = ١٩٧٧م –١٩٧٨م ، ص٢٥ ، و٢٢٦ ، ومعاني القرآن ،أبو إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ،ج٢، ص٣٠٢ ، ومعاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٠م ، ج١ ، ص٣١٠ – ٣١٢ ، وج٣ ، ص٩٥ ، و المقتضب ، ج٣ ، ص٢١٠ .

(١،١)–انظر : الإيضاح ، ص٢١٥ ، والبديع في علم العربية ، ج١ ، م٢ ، ص٣٣٦ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ، ج١ ، ص٣٧٢–٣٧٣ ،والتبصرة والتذكرة ، ج١ ، ص١٦٨ ، و شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، م١ ، ص٢٧٤–=

الْمَجْرورَ كَالْجُزْءِ ، فَيُبْنَى عَلى هَذا ضَرورَةُ التَّوكيدِ بِالْمُنْفَصِلِ أَوِ الْفَصْلِ في نَحْوِ : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ، لَكِنَّهُمْ أَجازوا تَوْكيدَ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصوبِ أَوِ الْمَجْرورِ ، دونَ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ[١].

٢–الْأَصْلُ في التَّوْكيدِ أَلَّا يُفْصَلَ عَنِ الْمُؤَكَّدِ لا لَفْظًا وَّلا مَعْنى ؛ لِأَنَّ التَّوْكيدَ عَيْنُ الْمُؤَكَّدِ[١] .

٧–مِنَ النُّحاةِ مَنْ أَجازَ تَوْكيدَ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" دونَ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ ، نَحْوُ : "سِيبَوَيْهِ "، وَ"الْأَخْفَشِ ت٢١١هـ "، وَ"الْمُبَرِّدِ "، وَ"ابْنِ السَّرّاجِ ت٣١٦هـ"، و"أَبي علي الفارِسِيِّ ت ٣٧٧هـ"، وَ"ابْنِ مالكٍ "في"شَرْحِ التَّسْهيلِ" ، وَ"الْمُساعِدِ عَلى تَسْهيلِ الْفَوائِدِ"، وَ" أَبي حَيَّان ت ٧٤٥هـ" ، لَكِنَّهُمْ وَصَفوا هَذِهِ الْإِجازَةَ بِالْقِلَّةِ ، وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمِ الْحُسْنِ ، وَالْقُبْحِ[٢].

وَلي عَلى هَذِهِ الْإِجازَةِ الْمُقَيَّدَةِ بِالْأَحْكامِ السّابِقَةِ مَلْحوظاتٌ :

أ–إِذا احْتَكَمْنا إِلى الْاسْتِقْراءِ وَجَدْنا هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبِيَّ مُسْتَعْمَلًا في الْقُرْآنِ الْكريمِ ؛ وَوُرودُ هَذا النَّمَطِ في الْقُرْآنِ يُبْطِلُ تيكَ الْأَحْكامَ ، وَيُلْغيها ؛ فَالْقُرْآنُ أَعْلى دَرَجاتِ الْفَصاحَةِ ؛ وَهُوَ حُجَّةٌ عَلى قَواعِدِ النُّحاةِ ؛ وَلَيْسَتِ الْقَواعِدُ حُجَّةً عَلَيْهِ [٣] .

ب–هَذِهِ الْأَحْكامُ الْمِعْيارِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالْمَرْحَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي اُسْتُعْمِلَ فيها هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ . وَما قَلَّ

=٢٧٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق د.إبراهيم محمد عبد الله ، ج٣ ، ص٧٦–٧٧ ، و٧٩ ،وشرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، ج٢ ، ص٦٥٧ ، والفوائد الضيائية ، ص٥٩٨–٦٠٠ ،و المقاصد الشافية ، ج٥ ، ص٢٦–٢٧ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ، ص٨٩٨–٨٩٩ .

(١،١)–انظر :شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٣٧–٣٣٨ ، وتحقيق د.حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، م١ ، ص١٠٢٦–١٠٢٧ .

(٢)–انظر : ارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص١٩٤٧، و الأصول في النحو ، ج٢ ، ص٢٠ ، والإيضاح ، ص٢١٥ ، والإيضاح العضدي ، ص٢٧٣ ، والبحر المحيط، ج٢ ، ص١٨٥ ، و التذييل والتكميل ، ج١٢ ، ص١٨٢ ، والتعليقة على كتاب سيبويه ، ج١ ، ص١٦١–١٦٢، ، و حاشية الصبان ، ج٣ ، ص١١٦ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م١ ، ج٢ ، ص٣٥٩–٣٦٠ ، و م ٣ ، و ج٥ ، ص٢٢٠–٢٢١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، ج٣، ص٧٥ ، و ٧٨ ، و شفاء العليل ، ج٢ ، ص٧٣٥ ، و الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٢٤٧ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، م١ ، ص٣٢٢ ، و م٤ ، ص٥١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ، ج٢ ، ص٣٨٥ ، والمستوفَ في النحو، كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود ، تحقيق د. محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية

، القاهرة ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، ص٢٠، والمقتصد في شرح الإيضاح ، ص٨٩٦ ، و المقتضب ، ج٣ ، ص٢١٠-٢١١ ، وهمع الهوامع ، ج٥ ، ص١٩٧-١٩٨.

(٣)-انظر البحث ص ٣٧ .

في زَمانٍ وَمَكانٍ مُحَدَّدَيْنِ قَدْ يَكْثُرُ في غَيْرِهما ، فَيَصيرُ بَديلًا مُوازيًا لِّلْاسْتِعْمَالِ الْقَديمِ ، وَخيارًا جَديدًا مَّقْبولًا في الْاسْتِعْمالِ ؛ إِذْ لَمْ تَخْرُجْ بِنْيَتُهُ عَنْ بِنْيَةِ اللُّغَةِ الْمُجَرَّدَةِ ، أَيْ إِعادَة انْتِظامِ لِظاهِرَةٍ قَديمَةٍ كَمَا يَرى"دي سوسير"[١] . وَلَوْلا هَذا لَماتَتْ اسْتِعْمالاتٌ عَرَبِيَّةٌ كَثيرَةٌ بِسَبَبِ الْفارِقِ الزَّمَنِيِّ بَيْنَ مُسْتَوياتِ الْاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ .

ج-هَذِهِ الْإِجازَةُ الْمُقَيَّدَةُ بِالْأَحْكامِ الْمِعْيارِيَّةِ السّابِقَةِ تَعْني أَنَّ هَؤُلاءِ النُّحاةَ لَمْ يَحْظُروا هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبِيَّ حِظارًا يَّمْنَعُ اسْتِعْمالَهُ .

د-هَذِهِ الْأَحْكامُ الْمِعْيارِيَّةُ الْمُقَيِّدَةُ لِهَذِهِ الْإِجازَةِ لا تُعارِضُ الْفَصاحَةَ[*١] ، وَلا تُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِ هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبِيِّ ، وَلا مِنْ فَصاحَتِهِ مادامَتِ الْعَرَبُ تَكَلَّمَتْ بِهِ ؛ فَكَلامُ الْعَرَبِ حُجَّةٌ . إِنَّما تَعْني أَنَّ هَذَا النَّمَطَ التَّرْكيبِيَّ مُخالِفٌ لِّلُّغَةِ الْمَشْهورَةِ ، وَأَنَّهُ أَقَلُّ شُيوعًا. وَالشّائِعُ الْأَوْسَعُ نُفوذًا لَّا يَمْنَعُ الْاسْتِشْهادَ بِغَيْرِهِ وَالْاحْتِجاجِ بِهِ ؛ فَالْكوفيّونَ كانوا يَقْبَلون الشّاذَّ وَيَقيسون عَلَيْهِ إِذا وَرَدَ السَّماعُ بِهِ ؛ فَالْعِبْرَةُ عِنْدَهُمُ الْوُرودُ عَلى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ الْفُصَحاءِ لا ما كَثُرَ أَوْ قَلَّ[*٢] ، بَلْ مِنَ اللُّغَوِيّينَ مَنْ ساوى بَيْنَ الْفَصيحِ وَالشّاذِّ ، وَجَعَلَهُما مُسْتَوى وّاحِدًا ، نَحْوُ: " أَبي زَيْدٍ الْأَنْصارِيِّ ت ٢١٥هـ" الَّذي كانَ يُجيزُ كُلَّ شَيْءٍ، وَّيَتَّسِعُ في اللُّغاتِ[*٢]. وَمَنِ اتَّسَع في كَلام الْعَرَبِ وَلُغاتِها لَمْ يَكَدْ يُلَحِّنُ أَحَدًا

---

(١)-انظر : الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية ، محمد ضاري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، ١٩٧٣م ، ص٨٢-٨٣ . نقلا عن : معجم الخطأ والصواب في اللغة ، د.إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ،١٩٨٦م ، ص٤٢ .

Cours de linguistique générale, Saussure (F.de) , payot, paris , 1972 , pp.222

Linguistique générale : introduction áLa linguistique théorique , pp :30-31 .

نقلا عن التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص٣٧ .

(*١)-هَذا أَصْلٌ مِّنْ أُصولِ النُّحاةِ ، يقولُ "أبو إِسْحاقَ الشّاطِبِيُّ ت٧٩٠هـ" :"وَرُبَّما يَظُنُّ مَن لَّمْ يَطَّلِعْ عَلى مَقاصِدِ النَّحْويينَ أَنَّ قَوْلَهم :شاذٌّ أو:لا يُقاسُ عَلَيْهِ ، أو:بعيدٌ في النَّظَرِ الْقياسيِّ ، أَوْ ما أَشْبَهَ ذَلكَ ضَعيفٌ في نَفْسِهِ ، وَغَيْرُ فَصيحٍ ، وَقَدْ يقعُ مِثْلُ ذَلِكَ في الْقُرْآنِ فَيقومونَ في ذلكَ بِالتَّشْنيعِ عَلى قائِلِ ذَلكَ ، وَهُمْ أَوْلى لَعَمْرُ اللهِ أَن يُّشَنَّعَ عَلَيْهِمْ ، وَيُمالَ نَحْوَهُمْ بِالتَّجْهيلِ والتَّقْبيحِ" .المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ج٣ ، ص٤٥٦. وانظر - أيضا - : الأصول دراسة

ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ، د.تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٤٠١هـ=١٩٨١م ، ص٢٢٤.

(*٢،*٢)-ثنائية الشيوع والشذوذ مسألة خلافية ؛ فالبصريون بنوا قواعدهم على الشائع ؛ لأن في ذلك حفظا للقواعد . ومن اللغويين من كان يلتزم أفصحَ اللغات ، ويُلْغي ما سواها ، مثل : "الأصمعي ت ٢١٦هـ" . كذلك لم يتفقِ العلماءُ=

كما قالَ "ابْنُ هِشامٍ اللَّخْمِيُّ ت٥٧٧هـ[١] .

هـ-هَذِهِ الْقِلَّةُ لا تَعْني إِلْغاءَ هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ أَوْ إماتَتَهُ أَوْ دَفْنَهُ حَيًّا ، فَاللُّغَةُ مِن مَّنْظورٍ وَّظيفيٍّ تَداوُلِيَّةٌ مُّتَغَيِّرَةٌ تَغَيُّرًا مُّسْتَمِرًّا بِمرورِ الزَّمَنِ .كما أَنَّ هَذا الْقَليلَ يُعَدُّ جُزْءًا مِّنْ ثَرْوَةِ الْعَربِ ، وَإِهْدارُهُ إِهْدارُ لِّتراكيبَ عَرَبِيَّةٍ فَصيحَةٍ نَّطَقَ بِها الْفُصَحاءُ دونَ مُسَوِّغٍ[٢] ؛ لذا لَيْسَ مَقْبولًا أَن يُخَطِّئَ نَحْوِيٌّ هَذا النَّمَطَ التَّرْكيبيَّ ؛ فَالنَّحْوِيَّ عَلَيْهَ أَن "يُمَثِّلَ وَيَعْتَلَّ لِما جاءَ عَنِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا أَن يَّرُدَّهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ لَهُ ، وَإِلَّا كانَ كَمَن يَّجْعَلُ النَّحْوَ أَصْلا وَّكَلامَ الْعَرَبِ فَرْعًا ، فَيُخَطِّئُ مَنْ تَكَلَّمَ بِفَرْعٍ يُّخالفُ الْأَصْلَ"[٣].

و-الْفَصاحَةُ لَيْسَتْ مُسْتوَى وَّاحِدًا ، والفَصيحُ الشّائعُ لا يَمْنَعُ اسْتِعْمالَ ما دونَهُ ؛ فَالْإِمامُ "الشّافِعِيُّ ت ٢٠٤هـ " – وَهُوَ مَنْ هُوَ – كانَ يَسْتَعْمِلُ الْأَفْصَحَ وَالْفصيحَ ، وَالْقليلَ ، وَالنَّادِرَ .... إلخ . وَهُوَ الَّذي أَقامَ في بُطونِ الْعَرَبِ عِشْرينَ سَنَةَ يَّتَلَّقى أَشْعارَها وَلُغاتِها ، وَلَزِمَ هُذَيْلًا – وَهِيَ مِنْ أَفْصَحُ الْعَرَبِ – سَبْعَ عَشْرَةَ سنةً ؛ فَصارَ كَلامُهُ حُجَّةً في اللُّغَةِ ، كما قالَ" ابْنُ حَنبَلٍ ت ٢٤١هـ "[٤] ، كَما

=على تحديد مقياس للحكم على التراكيب بالشذوذ أو الضعف أو القلة ..... إلخ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٣م ، ص١٦٥ ، ١٧٢ ، وفي التركيب اللغوي : تراكيب بين القبول والرفض د. أحمد علم الدين الجندي مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، ج٧١ ، ص١٢٤ .

(١)-انظر : المدخل إلى تقويم اللسان ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م ، ص٥٥ . وَقالَ الخليلُ – رَحِمَهُ اللهُ- "لُغَةُ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ أَن يَّلْحَنَ مُتَكَلِّمٌ ..." ، وَرَوى الفراءُ أَنَّ الكسائي قال : " عَلى ما سَمِعْتُ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ لَيْسَ أَحَدُ يَّلْحَنُ إِلَّا الْقَليلُ" . انظر : السابق ، ص٥٥ .

(٢)-انظر: ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، د.محمد حسنين صبرة ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠١م ، ص٤٨ .

(٣)–الانتصار لسيبويه على المبرد أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد ، دراسة وتحقيق د.زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ، ص١٢٤ . (بتصرف يسير) .

(٤)–انظر : الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي ، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت، ص١٠٨، وتحقيق د.حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، ص١١٥ ، و في التركيب اللغوي : تراكيب بين القبول والرفض ، ج١، ص١٢٤ ، و كتاب الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق د. عبد الكريم بكار ، دار السلام القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م ، ص١٥–١٧ ، و مناقب الإمام الشافعي، فخر الدين الرازي ، تحقيق ، د. أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، ص٢٤٤ .

أَنَّ الْخَطَأَ – مِن مَّنْظورٍ وَّظيفيٍّ – ما خالفَ الْمِعْيارَ الْاجْتِماعِيَّ، وَلَمْ يُؤَدِّ وَظيفَتَهُ التَّواصُلِيَّةَ [١] ؛ لِذا فَإِنَّ رَفْضَ الشّاذِّ أَوِ الْقليلِ ....إلخ فيهِ تَضْييقٌ لِّمَجالِ اسْتِعْمالِ اللُّغَةِ ، خاصَّةً إِذا كانَ قادِرًا عَلى تَحْقيقِ وَظيفَةِ التَّواصُلِ الَّتي هِيَ وَظيفَةُ اللُّغَةِ الرَّئيسيَّةُ ، وَيُمْكِنُنا إِدْراجُهُ في مُسْتَوًى مِّن مُّسْتَوياتِ الْاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ ، وَفي قاعِدَةٍ مِّنْ قواعِدِها ، أَيْ : إِدْراجُهُ في نِظامِ اللُّغَةِ [٢] .

٧–مِنَ النُّحاةِ مَنْ أَجازَ تَوْكيدَ الْمَحْذوفِ لَفَهْمِ الْمَعْنى ؛ فَالْمَحْذوفُ لِدَليلٍ كَالثّابِتِ ،خاصَّةً إِذا كانَ ضَميرَ نَصْبٍ ، نحْوُ : " الْخَليلِ " وَ" سِيبَوَيْهِ " ، وَ" الْفَرَّاءِ ت ٢٠٧هـ " وَ" الْمازِنِيِّ ٢٣٦هـ " وَ" ابْنِ طاهِرٍ ت ٣٠٠هـ " وَ" ابْنِ خَروفٍ ت ٦٠٩هـ" ، وَ"ابْنِ مالكٍ" ، وَ"أَبي حَيّانَ"[٣] . وَإِذا جازَ تَوْكيدُ الْمُؤَكَّدِ الْمَحْذوفِ حُمِلَ عَلَيْهِ تَوْكيدُ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفوعِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" .

وَلِقائِلٍ أَن يَّقولَ : إِنَّ الْمُؤَكَّدَ الْمَحْذوفَ ضَميرُ نَصْبٍ . قُلْتُ : الْعِبْرَةُ بِصورَةِ الضَّميرِ وَهَيْئَتِهِ في التَّرْكيبِ لا بِمَحَلِّهِ الْإِعْرابِيِّ . زِدْ عَلى هَذا أَنَّ " سِيبَوَيْهِ " – رَحِمَهُ اللهُ – أَجازَ التَّوْكيدَ "بِالنَّفْسِ" وَالْمُؤَكَّدُ الْمَحْذوفُ اسْمُ لَا ضَميرٌ[١*] .

وَبِهَذا الْحَمْلِ يَطَّرِدُ الْبابُ ؛ إِذْ يُدْرَجُ هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبِيُّ في نِظامِ اللُّغَةِ فَتَشْمَلُهُ قاعِدَةٌ عامَّةٌ أَكْثَرُ شُمولًا ؛ لِأَنَّ ما قيسَ عَلى كَلامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ ، وَالْحَمْلُ وَسيلَةٌ مِّن وَّسائِلِ نُمُوِّ اللُّغَةِ بِاسْتِيعابِهِ مَظاهِرَ التَّغَيُّرِ اللُّغَوِيِّ وَإِلْحاقِها بِالْقواعِدِ الْعامَّةِ الَّتي يُتيحُها نِظامُ اللُّغَةِ .

---

(١)–انظر : La grammaire des Fautes , Frei (E) , Geuthner , paris , 1929 , p.18

نقلا عن : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص٣٤ .

(٢)–انظر : السابق ، ص٣٣–٣٤ .

(٣)-انظر : ارتشاف الضرب ،ج٤ ،ص١٩٥٣، والأصول في النحو،ج٢ ،ص٣٣٩ ،والتذييل والتكميل ،ج ١٢،ص١٧٩، وشرح الأشموني ، ج٤ ، ص٣٧١ ،وشرح الرضي على الكافية ،تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ،ص٣٧٤ ، وتحقيق د.حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، م١ ، ص١٠٦٩ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م٢ ،ج٤ ، ص٥٤ ، والكتاب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، ج٢ ، ص٦٠ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، م٢ ،ص٣١٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ، ج٢ ، ص٣٩٢ – ٣٩٣ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م ، ج٥ ، ص٢٠٥ – ٢٠٦ .

(*١)-يَقولُ "سِيبَوَيْهِ" : "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَأَتَانِي أَخوهُ أَنْفُسُهُما ، فَقالَ : الرَّفْعُ عَلى : هُما صاحِبايَ أَنْفُسُهُما ، وَالنَّصْبُ عَلى : أَعْنيهِما ، وَلا مَدْحَ فيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمّا يُمْدَحُ بِهِ" . الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج٢، ص٦٠ ، وتحقيق د.محمد كاظم البكّاء ، م٢ ، ص١٣٠ ، الشّرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م٢، ج٤ ، ص٥٤ .

٨–هَذا النَّمَطُ التَّرْكيبيُّ وَرَدَ السَّماعُ بِهِ ، وَذَلِكَ في قَوْلِهِ – تَعالى – : ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُروءٍ﴾ "الْبَقَرَة :٢٢٨" . فَقَدْ أَجازَ " أَبو حَيّانَ " في "الْبَحْرِ الْمُحيطِ" (*١) ، و"السَّمينُ الْحَلَبِيُّ ت٧٦٥هـ" (*١) في"الدُّرِ الْمَصونِ" أَنْ تَكونَ كَلِمَةُ " أَنْفُسِهِنَّ " تَوْكيدًا مَّعْنَوِيّا ، والْباءُ زائِدةٌ لِّلتَّوْكيدِ ؛ لِبَيانِ أَنَّهُنَّ أَنْفُسَهُنَّ هُنَّ الْمَأْموراتُ بِالتَّرَبُّصِ لِما في طِباعِهِنَّ مِنَ الطُّموحِ إِلى الرِّجالِ .

وَإِذا قيلَ: في هَذِهِ الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ ، وَهُوَ جَعْلُ الْباءِ أَصْلِيَّةً ، تُفيدُ السَّبَبِيَّةَ ، أَيْ : مِنَ أَجْلِ أَنْفُسِهِنَّ(١)، والدَّليلُ إِذا تَطَرَّقَ إِلَيْهِ الْاحْتِمالُ سَقَطَ بِهِ الْاسْتِدْلالُ – قُلْتُ : هَذا لا يَقْدَحُ في الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ وَجْهٌ قَوِيٌّ رّاجِحٌ ، وآكَدُ لِلْمَعْنى ، وَأَلْيَقُ بِالسّياقِ . وَلَوْ أَنّا أَسْقَطْنا الْاسْتِدْلالَ لِلْاحْتِمالِ لَما سَلِمَ إِلَّا نَزْرٌ يَّسيرٌ مِّنَ الْأَدِلَّةِ السَّماعِيَّةِ(٢) . فَالْمِعْيارُ – في نَظَري – صِحَّةُ الْوَجْهِ وَرُجْحانُهُ .

وَوَرَدَ بِهِ السَّماعُ – أَيْضًا – في قَوْلِهِ – تَعالى – ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾"المائدة : ١٠٥" ؛ إِذْ قَرَأَ "نافِعُ بْنُ أَبي نُعَيْمٍ ت ٢٦٩هـ أو٢٧٠هـ أو٢٥٠هـ أو٢٥٧هـ " كَلِمَةَ " أَنْفُسِكُمْ " بِالرَّفْعِ (*٢) .

(*١،*١)– ذَهَبَ "أَبو حَيّانَ" إِلى أَنَّ عَدَّ كَلِمَةِ "أَنْفُسِهِنَّ" في هَذِهِ الآيةِ تَوْكيدًا مَّعْنَوِيًّا أَمْرٌ لّا غُبارَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنى . فَجَرُّ التَّوْكيدِ بِالْباءِ الزّائِدةِ أَفْقَدَهُ صورةَ التَّبَعِيَّةِ ؛ فَأَشْبَهَ الْفَضَلاتِ ، فَفَقَدَ الْعِلَّةَ الَّتي مِنْ أَجْلِها امْتَنَعَ تَأْكيدُ الضَّميرِ المتَّصِلِ الْمَرْفوعِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" إِلَّا بَعْدَ تَوْكيدِهِ بِمُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ ؛ قياسًا عَلى : "أَحْسِنْ بِزيدٍ وَّأَجْمِلْ أَيْ : أَجْمِلْ بِهِ ، فَحَذَفَ الضَّميرَ وَإِنْ كانَ فاعِلًا ؛ لِأَنَّ جَرَّهُ بِالْباءِ أَخْرَجَهُ في الصورَةِ عَنِ الْفاعِلِ ؛ فَصارَ كَالْفَضْلَةِ ، هَذا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ . أَمّا الْمَعْنى فَفائِدَةُ التَّوْكيدِ أَنَّهُنَّ يُباشِرْنَ التَّرَبُّصَ ، وَزَوالُ احْتِمالِ أَنَّ غَيْرَهُنَّ يُباشِرْنَ ذَلِكَ بِهِنَّ ، بَلْ هُنَّ أَنْفُسُهُنَّ الْمَأْموراتُ

بِالتَّرَبُّصِ ، إذ ذَاكَ أَدْعى لِوقوعِ الْفِعْلِ مِنْهُنَّ ، فاحْتيجَ إلى ذَلِكَ التَّأْكيدِ لما في طِباعِهِنَّ مِنَ الطُّموحِ إلى الرِّجالِ وَالتَّزْويجِ ، فَمَتى أُكِّدَ الْكلامُ دَلَّ عَلى شِدَّةِ الْمَطلوبَةِ . انظر : البحر المحيط ، ج٢ ، ص١٨٥-١٨٦ ، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ط ، د.ت ، ج٢ ، ص٤٣٧-٤٣٨ ، و همع الهوامع ، ج٥ ، ص١٩٨ .

(١)-انظر : البحر المحيط ، ج٤ ، ص٣٧ ، و حاشية الصبان ،تحقيق طه عبد الرؤف ، ج٣ ، ص١١٦ ، والدر المصون، ج٤ ، ص٤٥١ – ٤٥٢ ، و الكشاف ، ج٢ ، ص٣٠٥ .

(٢)-انظر : الاستدلال عند النحاة : دراسة نحوية أصولية في معايير رد الاستدلال النحوي ، د. أحمد بن نزال الشمري ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٩م ، ج١ ، ص٦١٩ .

(*٢)-قِراءَةُ "أنفسِكُمْ" بِالرَّفْعِ تُخَرَّجُ عَلى أَحَدِ وَجْهَيْنِ : الأَوَّلُ : الْابْتِداءُ ، وَ"عَلَيْكُمْ" خَبَرُ مُقَدَّمٌ ، وَالمعنى عَلى الْإِغْراء أَيْضا، وَالإِغراءُ جاءَ بالجملةِ الْابْتِدائِيَّةِ . الْآخَرُ : تَوْكيدُ لِلضَّمير الْمُسْتَتِرِ في "عليكم" ، والمفعولُ بِهِ مَحْذوفُ ، وَتَقْديرُهُ : عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ إِصْلاحَ حالِكُمْ . انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية ، د. ط ، ١٣٦٠هـ =١٩٤١م ، ص٢٤ ، و البحر المحيط ، ج٤ ، ص ٣٧ =

وَإِذا ظَنَّ ظانٌّ أَنَّ نَعْتَ قِراءَةِ "نافِعِ بْنِ أَبي نُعَيْمٍ" بِالشُّذوذِ ، وَطَعْنَ "الْمازِنِيِّ" في إِجادَةِ "نافِعِ" الْعَرَبِيَّةَ وَاتِّهامَهُ بِاللَّحْنِ(*١) – أَمْرانِ يُضْعِفانِ الْاحْتِجاجَ بِهَذِهِ الْقِراءَةِ ، وَأَنَّ في تَجَنُّبِ الشّاذِّ سَلامَةَ لِلُّغَةِ ، وَنَأْيًا بِها عَن مَهْجورِ الْكَلامِ – قُلْتُ :

١–الْقِراءَةُ سُنَّةٌ يَأْخُذُها الآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ(١) ؛ لِذا فَهِيَ مُوَثَّقَةٌ وَمُسْنَدَةٌ إِلى قارِئيها ، وَمِنْ ثَمَّ ؛ فَهِيَ تُحَقِّقُ شَرْطَ اللُّغَوِيِّ ، وَهُوَ النَّقْلُ عَنِ الْعَرَبِيِّ الثِّقَةِ وَلَوْ كانَ فَرْدا ، بَلْ إِنَّ " السُّيُوطِيَّ " نَفَى اشْتِراطَ الْعَدالَةِ في الْعَرَبِيِّ الَّذي يُسْتَشْهَدُ بِكَلامِهِ(٢) .

٢–الْأَوْلى إِثْباتُ اللُّغَةِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَن يُقاسَ عَلَيْهِ وَإِنْ خالفَ الْقياسَ وَالْمَشْهورَ مِن لُغَةِ الْعَرَبِ لا أَن يَخْضَعَ لِقَواعِدَ اسْتَنْبَطَها النُّحاةُ مِنَ اسْتِقْراءٍ لَمْ يُحالِفْهُ الصَّوابُ في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؛ فَكُلُّ ما صَحَّ قِراءَةً صَحَّ لُغَةً ؛ لأَنَّ الْقُرْآنَ أَوْثَقُ النُّصوصِ وَأَفْصَحُها(*٢) .

= والدر المصون ، ج٤ ، ص٤٥١ – ٤٥٢ ، و الكشاف ، ج٢ ، ص٣٠٥ ، ومعجم القراءات ، د.عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م ، م٢ ، ص٣٥١ .

(*١)-قالَ "المازِنِيُّ" عَن "نافِعِ بْنِ أَبي نُعَيْمٍ" : "لَم يَكُن يَدْري ما الْعَرَبِيَّةُ ، وَلَهُ أَحْرُفُ يَقْرَؤُها لَحْنا" . المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م ، ج١ ، ص٣٠٧ .

(١)- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص٢٤ .

(٢)-انظر : دراسات لغوية في القرآن وقراءاته ، د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م ، ص١٤١ .

(*٢)-يَقولُ "سَعيدٌ الْأَفْغانِيُّ" : "لَمْ يَتَوَفَّرْ لِنَصٍّ مّا تَوَفَّرَ لِلْقُرْآنِ مِنْ تَواتُرِ رِواياتِهِ ، وَعِنايَةِ الْعُلَماءِ بِضَبْطِها وَتَحْرِيرِها مَتْنًا وَّسَنَدًا، وتَدْوِينِها وَضَبْطِها بِالمشافَهَةِ عَنْ أَفْواهِ الْعُلَماءِ الْأَثْباتِ الْفُصَحاءِ الْأَبْنِياءِ مِنَ التّابِعِينَ ، عَنِ الصَّحابَةِ ، عَنِ الرَّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَهُوَ النَّصُّ الْعَرَبِيُّ الصَّحيحُ الْمُتَواتِرُ المجمَعُ عَلى تِلاوَتِهِ بِالطُّرُقِ الَّتي وَصلَ إِلْينا بِها في الْأَداءِ وَالْحَرَكاتِ وَالسَّكَناتِ، وَلَمْ تَعْتَنِ أُمَّةٌ بِنَصٍّ مّا اعْتَنى المسْلِمونَ بِنَصِّ بِقُرْآنِهِمْ" . في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ط٢ ، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م ، ص٢٨ .

يَقولُ "ابْنُ الْحاجِبِ ت٦٤٦ هـ" : "وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ الْقُرَّاءَ لَيْسَ فيهِمْ نَحْوِيٌّ فَإِنَّهُمْ ناقِلونَ لِهَذِهِ اللُّغَةِ ، وَهُمْ مُشارِكونَ النَّحْوِيّينَ في نَقْلِ اللُّغَةِ ، فَلا يَكونُ إِجْماعُ النَّحْوِيِّينَ حُجَّةً دونَهُمْ ، وَإِذا ثَبَتَ ذَلِكَ كانَ الْمَصيرُ إِلى قَوْلِ الْقُرَّاءِ أَوْلى ، لِأَنَّهُمْ ناقِلوها عَمَّنْ ثَبَتَ عِصْمَتُهُ عَنِ الْغَلَطِ في مِثْلِهِ ، وَلِأَنَّ الْقِراءَةَ ثَبَتَتْ تَواتُرًا ، وما نَقَلَهُ النَّحْوِيُّونَ آحادٌ ، ثُمَّ لَوْ سُلِّمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَواتِرٍ فَالْقُرّاءُ أَعْدَلُ وأَكْثَرُ ، فَكانَ الرُّجُوعُ إِلَيْهِمْ أَوْلى" . الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، ج٢ ، ص٤٩٥ ، و تحقيق د. موسى بناي العليلي ، ج٢ ، ص٤٧٩ .

=

٣-شُذوذُ الْقِراءَةِ لا يُنافي فَصاحَتَها(*١) ؛ لِذا فَوُرودُ آيَةٍ وّاحِدَةٍ أَمْرٌ كافٍ لِّإِثْباتِ فَصاحَةِ هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ .

٤-مِنَ النَّحاةِ مَنْ كانَ يَعْتَدُّ بِالْقِراءاتِ وَيَحْتَجُّ بِها ، نَحْوُ : "عَبْدِ اللهِ بْنِ أبي إِسْحاقَ الْحَضْرَمِيِّ ت١١٧هـ" وَ"عيسى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفيِّ ت ١٤٩هـ" وَ"ابْنِ مالكٍ " ، وَ"أَبي حَيَّانَ" ، و"ابْنِ هِشامٍ ت٧٦١هـ " ، وَ"ابْنِ عَقيلٍ " ، وَ"السُّيُوطِيِّ " ، وَكَثيرٍ مِّنَ الْكوفيّينَ(١) .

٥-طَعْنُ النُّحاةِ فيمَن وَّثَّقَهُ رِجالُ السَّنَدِ أَمْرٌ مُّنْكَرٌ؛ "فَنافِعٌ" هَذا الْمَطْعونُ في عَرَبِيَّتِهِ أَحَدُ الْقُرّاءِ

=يقولُ"الصفاقسي ت١١١٨هـ" : "الْقِراءَةُ لا تَتَّبِعُ الْعَرَبِيَّةَ ، بَلِ الْعَرَبِيَّةَ تَتبعُ القراءةَ ، لأنها مسموعةٌ مِّنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ بإجماع ، وهو نبيُّنا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ ، وَمِنْ أَصْحابِهِ وَمَن بَعْدَهُمْ ، إلى أَنْ فَسَدَتِ الْأَلْسِنَةُ بِكَثْرَةِ المولَّدينَ ، وَهُمْ أيضًا مِّن أَفْصَحِ الْعَرَبِ" . غيث النفع في القراءات السبع ، أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النُّوريّ الصفاقسي ، تحقيق د.سالم ابن غرم الله بن محمد الزهراني ، رسالة دكتوراه ،إشراف د. شعبان بن محمد إسماعيل ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ، ص٤٢٠ .

وَيقولُ"د.سَعْدُ مَصْلوحٍ" في تقديمِهِ لمعجم القراءات : "ألا تَسْتَيْقِظُ هَذهِ المقولةُ أَنْظارَنا إلى وجوبِ تَصْحيحِ العَلاقةِ بَيْنَ القراءاتِ الثّابتةِ بالنَّقْلِ الصَّحيحِ وَما خالَفَها مِنْ قَواعِدِ النُّحاةِ ، وَأَنْ نُحرِّرَ في ضَوْئِها الشَّرْطَ الْقائِلِ بِوجوبِ موافَقَةِ العربيةِ

وَلَوْ بوجه . وبذلك لا تكونُ العربيةُ مُرادِفًا لِّنَحْوِ النُّحاةِ ، وتكوُن القراءاتُ هي المرجعَ المعوَّلَ عليْهِ في تحديدِ وجوهِ العربيةِ ولا عكس ؟ " . معجم القراءات ، م١ ، ص٢٠-٢١ .

(*١)-يقولُ "ابْنُ جِنِّي" : "فَسَمّاهُ أَهْلُ زَمانِنا شاذًّا ؛ أَيْ خارِجًا عَنْ قِراءَةِ الْقُرّاءِ السَّبْعَةِ ... إِلّا أَنَّهُ مَعَ خُروجِهِ عَنْها نازِعٌ بالثِّقَةِ إِلى قُرّائِهِ ...وَلَعَلَّهُ ، أَوْ كَثيرًا مِّنْهُ ، مُساوٍ في الْفَصاحَةِ للمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ . نَعَمْ ، وَرُبَّما كانَ فيهِ ما تَلْطُفُ صَنْعَتُهُ ، وَتَعْنُفُ بِغَيْرِهِ فَصاحَتُهُ ، وَتَمْطوهُ قوى أَسْبابِهِ ، وَتَرْسو بِهِ قَدَمُ إِعْرابِهِ " . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، ج١، ص ٣٢ .

ويقولُ"ٱلبَغْدادِيُّ":"وَأَمّا قائِلُ الثّاني فَهُوَ إِمّا رَبُّنا تَبارك وَتعالى ،فَكلامُهُ—عزَّ اسْمُهُ —أَفْصَحُ كلامِهِمْ وَأَبْلغُهُ،وَيجوزُ الاستشهادُ بمتواتِرِهِ وشاذِّهِ ، كَما بَيَّنَهُ ابْنُ جِنِّي في أَوَّلِ كِتابِهِ (المحتسَبِ) وَأَجادَ القولَ فيهِ".خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٤، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م ،ج١،ص٩.

(١)-انظر : أصول التفكير النحوي ، د.علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٦م ، ص١٢٤-١٢٨ ، و أصول النحو العربي ، ص٣٤- ٣٦ ، و ما يجوز لغة لا قراءة عند الفراء والزجاج في كتابيهما (معاني القرآن) جمعا ودراسة، د.أحمد بن محمد بن عبد الله هزازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سلسلة الرسائل الجامعية ، (١٤٧) ، ط١، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٧ م ، ج١ ، ص٥١ ، و مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د.شعبان صلاح ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٥م ، ص١١٢-٢٩٠ .

السَّبْعَةِ الْأَعْلامِ ، ثِقَةٌ ، قَرَأَ عَلى سَبْعينَ مِنَ التّابِعينَ ، وَأَقْرَأَ النّاسَ دَهْرًا طَويلًا . قالَ فيهِ الْإِمامُ"مالكٌ": قِراءَةُ "نافِعٍ" سُنَّةٌ ، وهُوَ إِمامُ النّاسِ في الْقِراءَةِ(١) .

٦-الْاحْتِجاجُ بِالْقِراءاتِ مُتَواتِرِها وَشاذِّها فيهِ نُمُوٌّ لِّلُّغَةِ ، وَثَراءٌ لَّها . وَفي إِهْمالِها إِهْدارٌ لِّجُزْءٍ فَصيحٍ مِّن لُّغَةِ الْعَرَبِ ، وَتَضْييقٌ عَلى الْعَرَبِيَّةِ . الْأَمْرُ الَّذي يَجْعَلُها تَنوءُ بِتِلْكَ الْقَواعِدِ الَّتي قَعَّدوها أَوَّلًا ، ثُمَّ طَبَّقوها عَلى الْقِراءاتِ .

٧-الْقِراءاتُ الشّاذَّةُ يُمْكِنُ أَنْ تَشْتَمِلَ عَلى أَنْماطٍ تَرْكيبِيَّةٍ وَصورٍ نُطْقِيَّةٍ أَقْدَمُ تاريخيّا مِّن نَّظائِرِهِما في قِراءَةِ الْجُمْهورِ أَوِ الْقِراءاتِ الْأُخْرى الْمُتواتِرَةِ ؛ فَالْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحى لَيْسَتْ بِالضَّرورَةِ اللُّغَةَ الْقُدْمى؛ فَالْفُصْحى نَفْسُها تَكَوَّنَتْ مِن لَّهَجاتٍ كانَتْ مَوْجودَةً في مَيْدانِ الْاسْتِعْمالِ اللُّغَويِّ(٢) .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ هَذا الْمَظْهَرَ مِن مَّظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ قَديمٌ حَديثٌ في آنٍ وّاحدٍ ، وهُوَ نَمَطٌ عَرَبِيَّةٌ أَرومَتُهُ ، وَلا حُجَّةَ لِمَن رَّفَضَهُ ، سَواءٌ أَكانَ مِنَ الْقُدَماءِ أَمِ الْمُحْدَثينَ. وَأَرى أَنَّ الْكاتِبَ حَقَّقَ بِهَذا النَّمَطِ فائِدَتَيْنِ : الْأولى : لُغَوِيَّةٌ : وَهِيَ إِيثارُ التَّخْفيفِ وَالْإِيجازِ ، وَتَوْفيرُ الْجهدِ وَالْاسْتِغْناءِ عَمَّا يُمْكِنُ الْاسْتِغْناءُ عَنْهُ(*١)، خاصَّةً أَنَّ اللَّبْسَ مَأْمونٌ ، وَّالْمَعْنى ظاهِرٌ لَّا خَفاءَ فيهِ . فَالْهَمْزَةُ في

الْمُضارِعِ "أُمْلي" تَدُلُّ عَلى الْمُتَكَلِّمِ الْمُفْرَدِ ؛ لِذا اسْتُتِرَ الضَّميرُ وجوبًا[٣] ؛ لهَذا لا لَبْسَ في تَأْكيدِ هَذا الضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" دونَ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ .

الْأُخْرى : بَلاغِيَّةٌ دِلاليَّةٌ : وَهِيَ إِظْهارُ الْاهْتِمامِ الزّائِدِ وَالرَّغْبَةِ الشَّديدَةِ في سُرْعَةِ تَنْفيذِ الْحَدَثِ ،

---

(١)- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص٢٨٨ – ٢٩١ ، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق د. طيار آلتي قولاج ، سلسلة عيون التراث الإسلامي : ٢، استانبول ، ١٤١٦هـ =١٩٩٥م ، ج١ ، ص٢٤١ – ٢٤٧ .

(٢)-انظر : عن العربية ولهجاتها : محاذير وأوهام ، ص٤٢-٤٣ .

(*١)-يقولُ "أندريه مارتينه" : " يَخْضَعُ السُّلوكُ الإنسانيُّ إلى قانون الجهدِ الأقلِّ والذي بموجبه لا يجهد الإنسان إلا ضمنَ النطاقِ الذي يستطيعُ أن يبلغَ فيه الأهدافَ التي حدَّدَها لِنَفْسِهِ" .

Eléments de linguistique générale, André Martinet , p176 .

نقلا عن : اللسانيات والحضارة ، ص٢١٣ .

(٣)-انظر : شرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، ج٣ ، ص١٩٧ ، و ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م ، ص٣٤٧ .

وَبيانُ حِرْصِ الْمُتَحَدِّثِ عَلى إِبْلاغِ الْإِشارةِ بِنَفْسِهِ وَبِهَذا يَكونُ الْعُدولُ عَنْ تَوْكيدِ الْمُسْتَتِرِ بِمُنْفَصِلٍ وَراءَهُ سَبَبٌ نَّفْسيٌّ يَّكْشِفُ عَمّا في نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ مِن مَّعانٍ .

وَلِقائِلٍ أَن يَّقولَ : إِذا كانَتِ اللُّغَةُ أَبَتِ الْجَمْعَ بَيْنَ حَرْفِ الْمُضارَعَةِ وَالضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ ؛ تَجَنُّبًا لِّإِثْقالِ الْجُمْلَةِ بِما يُمْكِنُ الْاسْتِغْناءُ عَنْهُ ، فَما الْفَرْقُ بَيْنَ : "أُمْلي أَنا بِنَفْسِي" وَ"أُمْلي بِنَفْسِي" ؟ قُلْتُ : إِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّعْبيرَيْنِ فَرْقٌ في الْقُوَّةِ الْإِنْجازِيَّةِ [(*١)] لِلْفِعْلِ الْكَلاميِّ الْإِنْجازيِّ ، فَلِكُلٍّ دَرَجَةٌ مُّخْتَلِفَةٌ مِّنَ الْقُوَّةِ ، وَفْقًا لِّسياقاتِ الْاتِّصالِ . فالنَّمَطُ التَّركيبيُّ الْأَوَّلُ يَشْتَمِلُ عَلى ثَلاثِ عَلاماتٍ مِّنْ عَلاماتِ الْقُوَّةِ : التَّوْكيدِ بِالْمُنْفَصِلِ ، وَالْباءِ الزّائِدَةِ ، وَالتَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ . أَمَّا النَّمَطُ التَّرْكيبيُّ الثّاني فَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلى عَلامَتَيْنِ فَقَطْ : الْباءِ الزّائدةِ ، وَالتَّوكيدِ الْمَعْنَوِيِّ . وَبِهَذا يَكونُ النَّمَطُ التَّرْكيبيُّ الْأَوَّلُ أَبْلَغَ وَأَقْوى في التَّأكيدِ . الْمُهِمُّ أَنَّ لِكُلِّ نَمَطٍ مِّنْهُما سياقَهُ الْاتِّصالِيَّ الَّذي يُسْتَعْمَلُ فيهِ .

٣-الْعُدولُ[(*٢)] عَنِ مُطابَقَةِ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ بِالتَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ لِلْمُؤَكَّدِ[(*٣)] :

وَمِنْ ذَلِكَ : "وَلَكِن لِّأَنَّ في عَيْنَيْهِ أَنْفُسِها شَيْئًا مُّتَحَرِّكًا غَيْرَ ثابِتٍ ، نَّظْرَةً خائِفَةً لَّا تَسْتَقِرُّ .."[(١)] .

في هَذا الْمِثالِ عَدَلَ الْكاتِبُ عَنِ الْمُطابَقةِ الْعَدَدِيَّةِ بَينَ الضَّميرِ الْمُفْرَدِ الْمُتَّصِلِ بِالتَّوكيدِ الْمَعْنَوِيِّ

(*١)-الْقُوَّةُ الإنجازيةُ هِيَ الشِّدَّةُ أَوِ الضَّعْفُ اللَّذانِ يُمْكِنُ أَن يُعْرَضَ بِأَحَدِهِما غَرَضٌ إنجازيٌّ وَاحدٌ في سياقٍ بعينهِ من سياقاتِ الْمِنْطوقِ . وَتُعَدُّ قُوَّةُ المنطوقِ الإِنْجازيةُ جُزْءًا مِّنْ بِنْيَتِهِ الدِّلاليةِ . فَالمنطوقُ الواحدُ يُمْكنُ أَن يَّمتلكَ قُوَّةً إِنْجازيَةَ مُخْتَلِفَةً في ملابسات استعمالٍ مُخْتلفةٍ . انظر : النص والخطاب والإجراء ، د. محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م ، ص٢٨٨ -٢٩٧ .

(*٢)-مصطلح العدول يقابل في الإنجليزية (Deviation) ، (Deviant) ، (Deviance) . ويقابل في الفرنسية مصطلح (Deviation) ، ويقابل في الألمانية مصطلح (Abweichung) .

وعرفه " David crystal " بقوله :

"deviance (deviant) A term used in LINGUISTIC analysis to refer to a SENTENCE (or other UNIT) which does not conform to the RULES of a GRAMMAR (i. e . it is ILL – FORMED) . Deviant sentences are conventionally marked with an initial ASTERISK, e . g. * Is they be going …. "

A FIRST DICTIONARY OF LINGUISTICS AND PHONETICS , DAVID CRYSTAL , ANDRE DEUTSCH , London , first published , 1980 , p . 108 .

استعملَ القدماءُ مصطلحاتٍ عِدَّةً لِّلتَّعْبيرِ عَنْ مُصْطلحِ الْعُدولِ ، نَحْوُ: المخالفةِ ، والشُّذوذِ ، واللَّحْنِ ، وَالاتِّساعِ. وكذلكَ استعملَ المحدثونَ مصطلحاتٍ عِدَّةً لِّلتَّعْبيرِ عَنْ مُصْطَلَحِ الْعُدولِ ، نَحْوُ : الانحرافِ ، والانتهاكِ ،والمخالفةِ ، والإزاحةِ، والانزلاقِ ، والتَّجاوزِ ، والانزياحِ ، والشُّذوذِ ..... إلخ .

=

"أَنْفُسِهِمْ" وَالْمُؤَكَّدِ الْمُثَنَّى "عَيْنَيْهِ" الَّذي يُحيلُ إِلَيْهِ الضَّميرُ . وَالْقياسُ النَّحْويُّ أَن يُّثَنّى الضَّميرُ ؛ لِأَنَّهُ عُنْصُرٌ إحاليٌّ لَّابُدَّ مِنْ أَن يُّطابِقَ الْعُنْصُرَ الإِشارِيَّ (*١) في الإِفْرادِ وَالتَّذْكيرِ وَفروعِهِما . تِلْكَ الْمُطابَقَةُ بِها تَتَوَثَّقُ الصِّلَةُ بَيْنَ أَجْزاءِ التَّركيبِ وَبِدونِها تُصْبِحُ كَلِماتُ التَّرْكيبِ مُنْفَصِلَةً لَّا رَبْطَ

=صحيحٌ أَنَّهُ لا مُشاحةَ في الاصْطلاح ، بَيْدَ أَنَّ كثرةَ المقابلاتِ العربيةِ لِلْمُصْطَلَحِ الأجنبيِّ أَمْرٌ غَيْرُ مفيدٍ ؛ لأَنَّ هذا التعددَ عاملُ تفريقٍ وَّتشتيتٍ ، ويوهِمُ بتعددِ المفاهيمِ ، ويؤدي إلى صعوبة التفاهمِ بَيْنَ أبناءِ الحقلِ الواحدِ . أَضِفْ إلى هَذا أَنَّ فيهِ إهْدارًا لِّلْوحداتِ الْمُعْجَميَّةِ .

وَأَرى أَنَّ مُصْطلحَ الْعُدولِ أَدَقُّ المصْطَلَحاتِ صياغةً وَّدلالة ، وأكثرُها اسْتيعابا لدلالةِ المصْطلح الأجنبيِّ . زِدْ عَلى هَذا أَنَّ بَعْضَ المصْطَلَحاتِ تحملُ دِلالةً غَيْرَ حَميدةٍ في ذِهْنِ الْإِنْسانِ الْعَرَبِيِّ ، نَحْوُ : الانحرافِ ، والشّذوذِ . انظر : الأسس

اللغوية لعلم المصطلح ، د.محمود فهمي حجازي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص٢٢٨ ، و الأصول : دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ، ص١٤٥ ، وسر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م ، ج١ ، ص١٢ ، و العدول عن المطابقة ، د.حسين عباس الرفايعة ، دار جرير ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م ، ص٢٦-٢٧ ، و علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص٢٧٣ ، وفصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب) ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٢٤٩هـ = ٢٠٠٨م ، ص١١٤ ، و الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج٢ ، ص١٢٨ ، و وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، ج٤ ، ص٧١٧ ،٧٢٠، و٧٢٦ ، ومعجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي ، جاك سي .ريتشاردز وآخرون ، ترجمة ومراجعة د.محمود فهمي حجازي ، ود. رشدي أحمد طعيمة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص٢٠٠، و معجم المصطلحات اللسانية ، د . عبد القادر الفاسي ، د.نادية العمري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص٧٨ ، و معجم المصطلحات اللغوية ، د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص١٤٦ .

(*٣)-بمراجعة Arabic corpus لم أجد هذا النمط التركيبي . وبهذا يكون الكاتبُ عدلَ عَنِ استعمال الأصل ، الشائع في فصحى العصر إلى الشائع في فصحى التراث ، لكنه خارج عن الأصل المقرر .

(١)-لغة الآي آي ، ص١١٤ .

(*١)-العنصر الإشاري (antecedent) هو مُفَسِّرُ العناصرِ الإحاليةِ . وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ "التعبيرُ المستأنَفُ" ، و " عَنْصرُ التعلُّقِ ، و "المحالُ إليه" . ويختلف هذا العنصر الإشاري في الإحالة (Reference) عن مصطلح "الإشاريات Deixis " في التداولية . انظر : أساسيات علم لغة النص : مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه ، كلماير وآخرون ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٨ ، و التحليل اللغوي للنص : مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، =

بَيْنَهَا وَلا سَبْكَ ؛ فَيُصْبِحُ الْمَعْنى صَعْبَ الْمَنالِ[١] . وَهَذا الْعُدولُ – مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَصْلَ ، وَيُعَدُّ خُروجًا عَنْهُ (Grammatically deviant) – تَقارَبَتْ أَقْوالُ النُّحاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ فيهِ ، وفَسَّروهُ بِالْحَمْلِ عَلى الْمَعْنى [(*١)] ، وَهُوَ لَيْسَ في كَلامِهِمْ بِعَزيزٍ كَما قالَ "الْجُرْجانِيُّ"[٢] ؛ فَالْعَربُ حِين تَحْمِلُ عَلى الْمَعْنى لَمْ تَكَدْ تُراجِعُ اللَّفْظَ[٣] .

وَخُلاصَةُ تَفْسيرِهِمْ : أَنَّ الْمُثَنّى إِمَّا عُومِلَ مُعامَلَةَ الْجَمْعِ ؛ لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ وَالْجَمْعَ بَيْنَهُما تَقارُبٌ ؛ فَالتَّثْنِيَةُ جَمْعٌ في الْمَعْنى[(*٢)] ، وَإِمَّا لِأَنَّ الضَّميرَ أَحالَ إِلى شَيْئَيْنِ مُتَلازِمَيْنِ لا يَنْفَصِلانِ ، وَ لا يُغْني

= ط١ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م ، ص٤٩ ، و

COHESION IN ENGLISH , M. A. K. HALLIDAY & RUQAIYA HSAN , LONGMAN , LONDON , 1976 , P.30 .

(١)-انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٢١٣ .

(*١)-يقولُ" ابْنُ جِنِّي" في "المحتسَبِ ": " وهو من أَسَدِّ وَأَدْمَثِ مذاهِبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلكَ أَنَّهُ مَوْضعُ يَّملكُ فيه المعنى عنانَ الكلامِ فيأخذهُ إليهِ ، ويصرفهُ بحسبِ ما يؤثره عَلَيْهِ " . المحتسب ، ج١ ، ص٥٢ .

الحملُ عَلى المعنى وَسيلَةٌ ذِهْنيةٌ تَأْويليةُ لِّتأويلِ بِناءِ الجملةِ غيرِ الموافقِ لِلْقَواعدِ المقرَّرةِ نَحْويّا ؛ وَذَلِكَ بِحَمْلِ الْكَلامِ عَلى مَعْناهُ لا لَفْظِهِ ، أَيْ : بِمراعاةِ مَعْنًى مَّلْحوظٍ فيهِ غَيْرِ ظاهرٍ في لَفْظِهِ . وَهَذا يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ المعنى في التَّقْعيدِ النَّحْوِيِّ . انظر : تأويل اللفظ والحمل على المعنى ، د. وئام الحيزم ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص٥٣-٥٧ ، و الحمل على المعنى في العربية ، د. علي عبد الله حسين العنبكي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٥٨) ، ط١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م ، ص٢٩-٣١ ، و الخصائص ، ج٢ ، ص٤١١-٤٣٥ ، و الصاحبي ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص٤٢٥-٤٢٦ ، ضوابط الفكر النحوي ، د. محمد عبد الفتاح الخطيب ، دار البصائر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م ، ج٢ ، ٢٨٣-٢١٩ ، و العدول عن المطابقة في العربية ، ص٧١-٧٧ ، و فقه اللغة و سر العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق د.مصطفى السقا وزميليه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م ، ص٣٤٢-٣٤٣، و النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي ، د.محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م ، ص١٥٢ -١٥٨ .

(٢)-انظر : دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م ، ، ص٢١٢ ، وتحقيق د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ط ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م ، ص٢٣٣ -٢٣٤ ، وشرح دلائل الإعجاز ، ص٣٠ .

(٣)-انظر : الخصائص ، ج٢ ، ص٤٢٠ .

(*٢)-قالَ "سِيبَوَيْهِ" : "وَقالَ الخليلُ : ....وَقَدْ قالتِ الْعَرَبُ في الشَّيْئيْنِ اللَّذينِ كُلُّ واحِدٍ مِّنْهما اسْمٌ عَلى حِدَةٍ وَّلَيْسَ = **أَحَدُهُما عَنِ الْآخَرِ ، وَيَشْتَرِكانِ في فِعْلٍ وّاحِدٍ مَّعَ اتِّفاقِهِما في التَّسْمِيَةِ** [(*١)] **؛ لِأَنَّهُما في حُكْمِ الحاسَّةِ الْواحِدةِ ، فَيَجْري عَلَيْهِما ما يَجْري عَلى أَحَدِهِما ؛ طَلَبًا لِّلْخِفَّةِ وَاسْتِنادًا إِلى فَهْمِ السّامِعِ وَمَعْرِفَتِهِ بِاشْتِرَاكِهِما في الْمَعْنى**[(*١)] **. وَالرَّاجِحُ لَدَيَّ أَنَّ الْمُثَنّى حُمِلَ عَلَى الْجَمْعِ ، فَأُفْرِدَ الضَّميرُ ، فَالْعربُ**

واحدُ مِّنهما بعضَ شَيْءٍ كما قالوا في ذا ؛ لِأَنَّ التثنيةَ جمعٌ ...." الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج٣ ، ص٦٢٢ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م٤ ، ج٨ ، ص١٢٨-١٣١ . وَقالَ "سِيبَوَيْهِ" : "وَسَأَلْتُ الخليلَ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ: ماأحسنَ وجوهَهما ؟ فقالَ : لأنَّ الاثنينِ جميعٌ ، وَهَذا بمنزلةِ قَوْلِ الاثْنَيْنِ : نحنُ فعلْنا ذاكَ .."الكتاب ،تحقيق وشرح عبدلسلام محمد هارون ، ج٢ ، ص٤٨ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٨ .

(*١،*١)-وَذَلِكَ نَحْوُ :الْعَيْنيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْأُذُنَيْنِ والحاجِبَيْنِ ،وكذلكَ ما نُزِّلَ مَنْزِلَةَ المتلازمينِ ، نَحْوُ : الجوربينِ والنَّعليْنِ. في هَذا يَقولُ "الفَرّاءُ ت٢٠٧هـ" – فيما نُسِبَ لَهُ في كتابِ "المثنى" "لأبي الطيب اللُّغَويِّ ت ٣٥١ هـ" ، وفي كتاب "فقه اللغة" "للثعالبي ت ٤٣٠هـ" – : " تَقولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتُ بِعَيْنِي ، وَرَأيتُ بِعَيْنَيَّ ؛ والدّارُ في يَدِي ، وفي يَدَيّ . وَكُلُّ اثْنينِ لا يَكادُ أَحَدُهما يَنْفَرِدُ فَهُوَ عَلى هَذا المثالِ ،كَاليدينِ والرِّجْلَيْنِ .....يُقالُ : وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَليّ : أي عيناه ، وفلانٌ حَسَنُ الحاجبِ: أي الحاجبينِ ، وَأَخَذَ بيدهِ ، أى بيدَيْهِ ، وقامَ على رجْلِهِ : أي رِجْلَيْهِ ". كتاب فقه اللغة وسر العربية ،ص٣٨٣-٣٨٤ ، وكتاب المثنى ، أبو الطيب عبد الواحد ابن علي اللغوي الحلبي،تحقيق عز الدين التنوخي،مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د.ط ، ١٣٨٠هـ .= ١٩٦٠م ، ص٧٦ -٧٧ .

وَيقولُ "أبو عمرِو بنِ العلاءِ ت٢٤٥هـ" – فيما نُسِبَ لهَ في "تذكرة أبي حيان"،و"خزانة البغدادي" ،و"الضرائر للآلوسي" : "وإذا كانَ الاثنانِ لا يَكادُ أَحَدُهُما يَنْفرِدُ مِنَ الآخر مثل اليدينِ والرجلينِ والخُفَّينِ ، فَإِنْ تَقَدَّمَ مُثَنَّاهُ جَاز لَكَ في الشِّعْرِ والكلامِ، أنْ توحِّدَ صِفتَهُ فتقولَ : خفَّانِ جديدُ وَّجديدانِ ، وَعَيْنانِ ضخمةُ وَّضخمتانِ ، لِأَنَّ الواحدَ يَدُلُّ عَلى صاحبِهِ إذَا كانَ لا يُفارِقُهُ ".انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥١ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، السيد محمود شكري الآلوسي، شرحه محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية – ببغداد ، المطبعة السلفية – بمصر ، د.ط ، ١٣٤١هـ ، ص٨٩ .

وَيَقولُ "ابْنُ الشَّجَرِي ت ٥٤٢ هـ " : "...فَأَخْبَرَ عَنِ الاثنتينِ بِفِعْلِ واحِدَةٍ ، لِأَنَّ الْعُضْوينِ الْمُشْتركينِ في فِعْلٍ وَاحِدٍ ، مَعَ اتِّفاقِهِما في التَّسْمِيَّةِ ، يَجْرِي عليْهما ما يجرِي على أحدِهما ، أَلا تَرى أَنَّ كُلَّ واحِدَةٍ مِّنَ الْعَيْنينِ لا تَكادُ تَنْفَرِدُ بِالرُّؤْيَةِ دونَ الأُخرى ، فاشْتِراكُهُمَا في النَّظَرِ كَاشْتِراكِ الْأذنينِ في السّمعِ ، وَالْقَدَمَيْنِ في السَّعي ، ويجوزُ أن يُعَبَّرَ عنْهما بواحدة ، يقالُ : رأيتُه بعيني ، وسمعتُه بأذني ، وما سَعَتْ في ذاك قَدَمي ... فإن قلتَ :بِعَيِنيَّ وَبِأُذنيَّ وَقَدَمَيَّ ، فثنَّيتَ فَهُوَ حَقُّ الكلامِ ، والأوَّلُ أخفُّ وأكثرُ اسْتِعْمالا" . أمالي ابن الشجري ، ج١ ، ص١٨١ – ١٨٢ .

ولمزيدٍ مِّنَ التفصيلِ انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٢ – ٥٥٣ ، و شرح التسهيل ، ج١ ، ص١٠٩ ، و شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٣ ، ص٣٦٢ ، وتحقيق د. يحيي بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص٦٥٣، وشرح الكافية الشافية ، ج٤ ، ص١٤٧٩ ، و شواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، ص٦٢ ، وتحقيق د. طه محسن ، ص١١٦ .

مِنْ عادَتِها وَضْعُ الْجَمْعِ مَوْضِعَ الْمُثَنّى(*١) .

وَقَدِ اسْتَندَ النُّحاةُ وَاللُّغَوِيّونَ في إجازتِهِمْ هَذا الْعُدولَ عَنِ الْمُطابَقةِ الْعَدَدِيَّةِ ، وَوُقوعَ الْمُفْرَدِ مَوْقِعَ الْمُثَنّى إلى السّماعِ ؛ فَقَدْ وَرَدَ في كَلامِ أَفْصَحِ مَن نَّطَقَ بِالضّادِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(*٢) ،

(*١)-مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَرَبِ : "عظيم المناكبِ ، غليظ الحواجبِ والوجنات والمرافقِ ، وعظيمة الأوراكِ "همع الهوامع ، ج١ ، ص١٧٢ ، و تحولات البنى النحوية : دراسة في التطور النحوي ، د.خلف عايد إبراهيم ، رسالة دكتوراه ، إشراف أ.د.يحيى عبابنة ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، ٢٠٠٩م ، ص٢٠٥ .

(*٢)-مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ – صلّى الله عليه وَسَلّمَ – : " ..... وإنَّ لِعَيْنَكَ عَلَيْكَ حَقًّا " انظر : الجامع الصحيح ، كتاب النكاح (٦٧) ، باب لزوجك عليك حق (٨٩) ، رقم الحديث (٥١٩٩) ج٣ ، ص٣٨٨ – ٣٨٩ ، و شرح صحيح البخاري ، محمد بن صالح العثيمين ، كتاب النكاح (٦٧) ، باب لزوجك عليك حق (٨٩) ، رقم الحديث (٥١٩٩) ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، النبلاء للكتاب ، مراقش ، المغرب ، ط١ ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م ، ج٦ ، ص٤٦١ ، وشرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي الفضل عياض بن موسى ، تحقيق ، د.يحيى إسماعيل ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٣٥) رقم الحديث (١٨٨) ، و (١٨٦) ، و (١٩٣) ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م ، ج٤ ، ص١٢٥ – ١٢٧ ، و١٣٠ ، و فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، وأخرجه محب الدين الخطيب ، كتاب الصوم (٣٠) ، باب حق الجسم في الصوم (٥٥) ، رقم الحديث (١٩٧٥) ، المكتبة السلفية ، القاهرة، د.ط ، ١٣٧٩هـ ، ج٤ ، ص٢١٧-٢١٨ ، وصحيح مسلم ، كتاب الصوم (١٣) ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٣٥) ، رقم الحديث (١٨٨) و(١٩٣) ، ج٢ ، ص٨١٦-٨١٨ ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، كتاب الصوم (٣٠) باب حق الجسم في الصوم ، رقم الحديث (٨٣) ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت ، ج١١ ، ص٨٩ (نسخة مصورة عن المطبعة المنيرية) ، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الصيام (١٣)، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٣٥) ، رقم الحديث (٧١٥) و (٧١٨) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ج٢ ، ص٢١- ٢٢ .

والجديرُ بالذكرِ أنَّ "ابْنَ حجرٍ ت٨٥٢هـ" و" العيني ت ٨٥٥هـ " ذكرا أن رواية الإفراد " لعينك " للكُشْمِيهَنِي ، ورواية "لعينيك" بالتثنية لغيره . انظر : إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري ، وبهامشه متن صحيح الإمام مسلم وشرح النووي عليه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني ، كتاب الصوم (٣٠) ، باب حق الجسم في الصوم ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ، ط٦ ، ١٣٠٤هـ ،ج٣ ، ص ٤٠٤ ، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد إسماعيل البخاري ، وبهامشه متن الجامع الصحيح للبخاري ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني = ،

وَفي شَواهِدَ شِعْرِيَّةٍ ، نحْوُ : شِعْرِ"امْرِئ الْقَيْسِ" (*١) ، وَشِعْرِ" سُلْمِيّ بْنِ رَبيعَةَ " (*٢) وَشِعْرِ " اللَّعينِ

كتاب الصوم (٨٧) ، باب حق الجسم في الصوم ، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق ، مصر ، ١٣٠٠هـ ، ط١ ، ج٤ ، ص١٨٩، ١٩٠ ، و ١٩٢ ، وتحقيق وتعليق د. عبد القادر شيبة الحمد ، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، رقم الحديث (١٩٢٥) ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م ، ج٤ ، ص٢٥٦ – ٢٥٧ .

وقولُهُ – صَلّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ –: " مِنْ أَقْرَى الفرى أن يُرِي عينيه ما لم ترَ ". وَجديرٌ بالذكرِ أنَّ كلمةَ عَيْنَيْهِ رويتْ بالإفرادِ. انظر : الجامع الصحيح ، كتاب التعبير (٩١) ، باب من كذب في حلمه ، ج٤ ، ص٣٠٩ ، و شرح صحيح البخاري ، محمد بن صالح العثيمين ، كتاب التعبير (٩١) ، باب من كذب في حلمه (٤٥) ، رقم الحديث (٧٠٤٣) ، ج٩ ، ص٤٧٠، وشواهد التوضيح ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، ص٦٢ ، وتحقيق د. طه محسن ، ص١١٦ ، وفتح الباري ، تحقيق وتعليق د. عبد القادر شيبة الحمد ، كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، رقم الحديث (٦٧٩٢) ، ج١٢ ، ص٤٤٦، ٤٤٩ ، و و فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، ج١٢ ، ص٣٧٧ .

وَلِقائلٍ أَن يَقولَ : إِنَّ الشّاهِدَيْنِ السّابِقَيْنِ رويا بِروايَةٍ أُخْرى وَقَعَ فيها المثَنّى مَوْقِعَهُ ، وَطابقَ فيها الضميرَ المحالَ إليهِ ، وهذا يَدُلُّ عَلى أَنَّ هَذينِ الشّاهدينِ منْ تَصَرُّفِ الرُّواةِ ، الأمرُ الَّذي يضعفُ الْاسْتشْهادَ بالحديثينِ وَيُبْعدُهما عَنْ دائرةِ الْقُوَّةِ ، لاختلافِ روايةِ الحديثينِ لا لِكَوْنِهما جاءا مِنْ طَريقِ الحديثِ . قُلْتُ : هَذا لا يضعفُ الاستشهادَ بالحديثينِ السّابقينِ ، ولا يقدحُ فيهِما لِوُرودِ هَذا الْعُدولِ عَنِ المطابقةِ الْعَدَدِيَّةِ ووقوعِ المفردِ موقعَ المثنَى في شواهِدَ شِعْريةٍ تُقَوّي الحديثينِ السّابقينِ ، ويجعلُ الاستشهادَ بهما من باب التقويةِ وتساندِ الشواهدِ لتقريرِ مَسْألةِ مّا .

(*١)–في قوله : (الهزج)

لِمَنْ زُحْلُوقةٌ زُلُّ بها العينانِ تنهلُّ

البيت في : التذييل والتكميل ، ج٢ ، ص٨٠ ، وجمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق ، د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م ، مادة (ء ، ل ، ل) ،ج١، ص٥٨، وخزانة الأدب ج٥، ص١٩٧، وديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السُّكري ، دراسة وتحقيق د.أنور عليان أبو سويلم ، و د. محمدعلي الشوابكة ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ، م٢ ، ص ٧٧٢، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، د.ت ، ص٤٧٣ ، والفسر : شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تحقيق د.رضا رجب ،دار الينابيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٤ م ،ج٢ ، ص ٣٥٣، وكتاب الإبدال، أبوالطيب عبد الواحد بن علي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د. ط ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م ، ج٢ ، ص٣٣٧ ، واللسان ، مادة (ء ، ل ، ل) ، م١، ص١١٣، و المحتسب ، ج٢ ، ص١٨٠ ، ومعجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٢م ، ص٣٨٧ . =

= وروي : زحلوفة بالفاء في أمالي ابن الشجري ، ج١ ، ص١٨٣ ، و الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، شرح وتحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، ج١ ، ص١٥٠ – ١٥١ ، و سمط اللآلي ، أبو عبيد البكري الأَوْنَبيّ ، تحقيق د. عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦ م ، ج١ ، ص ١٧٢–١٧٣ ، وشرح التسهيل ، ج١ ، ص١٠٩ ، و الضرائر للآلوسي ، ص٩٢، واللسان ،مادة (ز ، ل ، ل) ، م٣، ص١٨٥٥ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، د.إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م ، م٦ ،ص٢٨٧ .

وَوَرَدَ عجزُ البيتِ بِلا نسبةٍ في خزانة الأدب ، ج ٧ ، ص٥٥٢ ، و همع الهوامع ، ج١ ، ص١٧١ .

وَرُوِيَ البيتُ بلا نسبةٍ في الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م ، ج١ ، ص٤٢ ، و خزانة الأدب ، ج١ ، ص١٩٧ ، والسمط ، ج١ ، ص١٧٢ – ١٧٣، و ٢٦٨ ، والعمدة في صناعة الشعر ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ،تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج٢ ، ص٦٦ ، و اللسان ، مادة (ز ، ل ، ل) ، م٣، ص ١٨٥٥..

وروي البيتُ برواية (لها) مكان (بها) في خزانة الأدب ، ج١ ، ص١٩٧ . وَنُسِبَ البيتُ للنابغة الجعدي في تذكرة النحاة ، ص ٣٥٨ ، لكن البيت غيرُ موجود في ديوان هذا الشاعر . انظر : ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م .

والزحلوقة : آثار تزلُّج الصبيان من فوق إلى أسفل ، أو مكان منحدر أملس يتزحلق عليه الصبيان ، وأهلُ العاليةِ يقولونَ زحلوفة بالفاء ، وتميم يقولون زحلوقة بالقاف . زل : يزِلُّ به من وقف على حافته . وزحلوقة زل : زلق . فالشاعرُ شَبَّهَ القبر بالزحلوقة ؛ لأنه مكانُ انحدار الموتى . والشاهدُ في هذا البيت (تنهل) ، والقياس (تنهلان) ، وفسَّرَ "ابْنُ جِنِّي" في "المحتسَبِ" هذا العدولَ بأنهما كالْعُضْوِ الواحدِ ، وفسَّرَهُ صاحبُ السمط باصطحابِ العينين وتلازمهما ، وعدم انفرادِ عَيْنٍ عَنِ الأخرى، وفسَّرَهُ "ابْنُ رشيق القيرواني" بأنَّ التثنيةَ جَمْعٌ في الحقيقة ، والجماعةُ يُخْبَرُ عَنْها كما يخبرُ عَنِ الواحدِ ، لمكانِ التأنيثِ ، وَفَسَّرَهُ "الشنقيطي" بأن حكمَ العينين حكمُ حاسةٍ وّاحدَةٍ ، وَلا تَكادُ تنفردُ إِحْداهما بِرؤيةٍ دونَ الأخرى ، فاكْتَفى بضميرِ الواحدةِ . انظر : السمط ، ج١ ، ص١٧٢–١٧٣ ، و العمدة ، ج٢ ، ص٧٦٦ ، و الدرر ، ج١ ، ص١٥٠–١٥١ ، و المحتسب، ج٢ ، ص١٨٠ .

(*٢)–في قوله : (الكامل)

وكأنَّ في العينينِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِه فَانْهَلَّتِ

البيتُ في أمالي ابن الشجري ، ج١ ، ص١٨٣ ، و خزانة الأدب ، ج٨ ، ص٣٦ ، والسمط ، ج١ ، ص١٧٣ ، وشرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي ، نشرة أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ = ١٩٩١م ، القسم الثاني ، ص٥٤٧ ، و ضبط اسم الشاعر فيه سلمى بفتح الميم وسكون اللام ، و المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، م١ ، ص٥٥٤ . =

=وروي البيتُ بروايةِ "فكأن" مكان "وكأن" في الأمالي ، ج١ ، ص٨١ ، و تذكرة النحاة ، ص ٣٥٨ ، و التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص٣٩ ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، د.ت ، ص٤٣ ، و النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، دار االشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨٢م ، ص٣٧٥ . وذكر صاحب التنبيه ص٣٩ طبعة دار الكتب ، و ص٤٣ طبعة الهيئة المصرية العامة أن أبا تمام روى البيت برواية :

فكأن .... كحلت به أو سنبلا فانخلت

والبيتُ بلا نسبة في تذكرة النحاة ، ص٣٦٨ ، و خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٣ ، وشرح التسهيل ، ج١ ، ص١٠٩ ، وشروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، إشراف د. طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٦م ، القسم الأول ، ص١٤٧ . (نسخة مصورة عن دار الكتب ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) ، وشواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ص٦٢ ، وتحقيق د. طه محسن ، ص ١١٦ ، و الضرائر للآلوسي ، ص٩١ ، وفقه اللغة ، ص٤٢٦ ، و ما يجوز للشاعر في الضرورة ، القزاز القيرواني ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، و د. صلاح الدين الهادي ، دار العروبة ، الكويت ، د.ط ، د.ت ص٣٥٦ ، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ، محمد بن محمد ابن أبي بكر المرابط الدلائي ، تحقيق د.مصطفى صادق العربي ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، بنيغازي ، د.ط ، د.ت ، ج١ ، ص٤٩٥ .

وروي برواية " سنبل" مكان "سنبلا" في كتاب المثنى ، ص٧٧ ، وبرواية (فلفل) مكان (سنبلا) في العقد الفريد ، أحمد ابن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م ، ج٦ ، ص٢٠٣ ، وبرواية "بالعينين" مكان "في العينين" في خزانة الأدب ، ج٥ ، ص١٩٧ . وروي برواية " وكأنما في العين" مكان " وكأن في العينين " في الأصمعيات ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦م ، ص ١٦١ ، وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م ، ص ١٧٨ . وقد نسب في الأصمعيات إلى علباء بن أرقم . وعجزُ البيتِ بلا نسبةٍ في اللسان ، مادة (هـ ، ل ، ل) ، م ٦ ، ص ٤٦٨٩.

والقرنفل والسنبل من أخلاط الأدوية التي تحرق العين وتسيل الدموع . وانخل واستهل إذا سال . والمعنى – كما يقولُ – المرزوقي : ألفت البكاء لتباعدها – يعني تماضر زوجه المذكورة من قبل – فساعدت العينان وجادتا بإسالة دمعهما غزيرا متحلِّبا ، واكفا مُنهمِلا ، فكأن في عينيّ أحد هذين المهيّجين الحالبين للعيون) . شرح ديوان الحماسة ، القسم الأول ، ص٥٤٧ .

والشّاهد : (كحلت ، وانخلت) والقياسُ أن يَقولَ : (كحلتا ، وانخلتا) ، لكنهُ أفرد لأنهما لا يفترقانِ ، والإخبار عن إحداهما يَدُلُّ على أنه يريد التثنية . انظر : التنبيه على أوهام أبي علي ، ص ٣٩ ، و خزانة الأدب ، ج٥ ، ص١٩٧ ، و ج٨ ، ص٣٩ ، و شرح ديوان الحماسة ، القسم الأول ، ص٥٤٧ ، و ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص٣٥٦ .

المِنْقَرِيّ" [*١]، وَشِعْرِ" تَوْبَةَ بْنِ الْحُمَيِّرِ" [*٢] وَشِعْرِ"عَدِيِّ بْنِ الرِّقاعِ الْعامِلِيِّ" [*٣] وَشِعْرِ"الْفَرَزْدَقِ"[*٤]

(*١)-في قوله : (الطويل)

سَأَجْزِيكَ خِذْلانا بتضييعي الهوى إِلَيْكَ وخُفّا زاحفٍ تَقطُرُ الدَّمَا

البيتُ بلا نسبةٍ في ما يجوزُ للشّاعرِ في الضّرورة ، ص٣٥٦ ، و في اللِّسانِ ، مادة (د، م ، ي) ، م ٢، ص ١٤٢٩، منسوبٌ إلى اللَّعينِ الْمِنْقَرِيِّ برواية :

وَأُخْذَلُ خِذْلانًا بِتَقْطيعِيَ الصُّوَى إِلَيْكَ وَخُفٌ رّاعِفٍ يَّقْطُرُ الدَّما

وفي التذييل والتكميل ، ج٢ ، ص٨٠ ، برواية :

سأجزيك خذلانا بتقطيع الصوى إِلَيْكَ وخفا زاحف يقطُرُ الدّما

وفي اللسانِ ، مادة (ز ، ح ، ف) ، م ٣ ، ص ١٨١٨ برواية :

سَأَجْزِيكَ خِذْلانًا بِتَقْطيعِيَ الصُّوى إِلَيْكَ وَخُفّا زاحِفٍ تَقْطُرُ الدَّما

وفي خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥١ بلا نسبة ، وبرواية :

سَأُجزيك خِذْلانا بتقطيعي الصَّفَا إليك وخفا واحدٍ يقطر الدما

وفي الضرائر للآلوسي ص٨٨ ، بلا نسبة ، وبرواية :

سأجزيك خذلانا بتقطيعي الصفا إليك وخفا واحدا يقطر الدما

وفي شرح التسهيل ، ج١ ، ص١١٠ ، و المعجم المفصل ، ج٧ ، ص٦٤ ، و نتائج التحصيل ، ج١ ، ص٤٩٥ بلا نسبة، وبرواية :

سأجزيك خذلانا بتقطيعي الصوى إليك وخفا زاحف تقطر الدما

والشاهد : (تقطر) ، والقياس (تقطران) . يقول "القيرواني ت ٤١٢ هـ " : " فقال : "تقطر" ولم يقل : "تقطران" ؛ لأن كلَّ واحد من الخُفَّين لا يفارق صاحبه " . ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص٣٥٦ .

(*٢) –كقوله : (الطويل)

فَما أُمُّ سَوْداءِ المحاجِرِ مُطْفِلٌ بِأَحْسَنَ مِنْها مُقْلَتَيْنِ تُديرُها

البيتُ في ديوان توبة بن الحمير، تحقيق د.خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، د.ط ، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م ، ص٣٤ ، و دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٣٦ ، والفاضل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥م ، ص٢٤ . والمحاجر جمع المحجر ، وهو ما يخرج ويبدو من النقاب ، والمراد بسوداء المحاجر : الظبية . المطفل : ذات طفل ، أي مع ولدها . والشاهد في البيت : إفراد الضمير في "تديرها" الذي يحيل إلى مثنى (المقلتين) .

(*٣)-في قوله : (الكامل)

وكأنها وسْطَ النِّساءِ أعارَها عَيْنيهِ أَحورُ من جآزر جاسِمِ

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاس فرنَّقتْ في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ =

= البيتانِ مِنْ قَصيدةٍ مَّدَحَ بها الشّاعرُ الوليدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، وهما في ديوان شعر عدي بن رقاع العاملي ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، ود.حاتم صالح الضامن ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، ص١٢٨ ،وفي التشبيهات ، ابن أبي عون ، تصحيح محمد عبد المعين خان، مطبعة كمبردج ، د.ط ، ١٩٥٠م ، ص٩٠ ، و شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح وتعليق محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث لعربي ، د.ط ، د.ت ، القسم الأول ، ص٤٩٢ ، و الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م ، ج٢ ، ص٦٢٠ ، ومعجم الشواهد العربية ، ص ٤٨٦ ، ونتائج التحصيل ، ج١ ، ص٤٩٦ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م ، ج٢ ، ص٤٦، وبرواية "طاسم " مكان "جاسم" في الأمالي ، ج١ ، ص٢٢٨ ، وبرواية "عاسم" مكان "جاسم" في شرح أبيات مغني اللبيب، ج١ ، ص٩٧ ، وبرواية "بين " مكان " وسط " في خاص الخاص ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، شرح مأمون بن يحيى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م ، ص١٥٤ ، والسمط، ج١ ، ص٥٢١، و الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢١٠-٢١١ ، وتحقيق د.محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م ، ج١ ، ص١٩٣ ، و المصون في الأدب ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص١٥ ، وبرواية "بين " مكان " وسط " و "عاسم " مكان "جاسم" في كتاب الوحشيات ، أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي ، تحقيق د. عبد العزيز الميمني الراجكوفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ص١٩٤ ، وبرواية " فكأنها" مكان "وكأنها" و "بين " مكان "وسط" في الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، تحقيق د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م ، ج٣ ، ص ٩٦٩ ، و الحماسة الشجرية، ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٠م ، ص ٦٨١-٦٨٢ .

والبيتُ الأوَّلُ مَنْسوبٌ إلى عدي بن الرقاع في : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٥م ، ص٤٠٨-٤٠٩ ، وفي اللسان، مادة (ج ، س ، م) ، م ١، ص ٦٢٥، برواية "فكأنها " مكان " وكأنها" و" بين " مكان " وسط" ، وذكر اللسانُ أنَّ البيتَ يُرْوى برواية "عاسم " مكانَ " جاسم " ، وبرواية "بين" مكان "وسط " في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د. مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ج٢، ص٣٥٨ (نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ، و ذكر أن البيت يروى" مكان" "جاسم" ، برواية "بين" مكان "وسط" و "عاسم" مكان "جاسم" في معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٢٧ .

والبيتُ الثاني منسوبٌ إلى عدي بن الرقاع في تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد علي النجار،=

= الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م ، مادة (ن ،ع ، س)،ج٢،ص١٠٥،وج١٣،ص٧٨، وجمهرة اللغة ، مادة (س ، ن ، و) ، ج٢،ص ٨٦٣ ، واللسان، مادة (ر ، ن ، ق) ، م٣، ص١٧٤٥، ومادة (ن ، ع ، س) ، م٦، ص٤٤٧٣، ومادة (و ، س ، ن)،م٦، ص٤٨٣٩، و المختار من شعر بشار، أبو الطاهر إسماعيل ابن أحمد البَرْقيّ ، تصحيح السيد محمد بدر الدين العلوي ، مطبعة الاعتماد ، د.ط ، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م ، ص٢٤٩ .

أحور : يعني جؤذرا ، وهو ولد البقرة ، والحور شدة بياض بياض العين وسواد سوادها . جاسم : موضع بالشام ، وقيل : حي قديم من العرب . الوسنان : الناعس . الإقصاد : أن يصيبه السهم فيقتله ، وهو هنا استعارة ، أي أقصده النعاس ، فأنامه . رنقت : دارت وماجت ، ورنق الطائر : إذا جعل يحوم ويدور . السنة : بقية آخر النعاس ، وأول النوم . والشاعر يشبه المرأة بالظبي الوسنان الذي هو بين النائم واليقظان . والشّاهِدُ فيهِ : وقوعُ المفردِ "عينه" موقعَ المثنى "عينيه" .

(*٤)-في قوله (الوافر) :

ولو بخِلتْ يداي بها وضنَّتْ لكان عليّ للقَدَرِ الخيارُ

البيت في : أمالي الشجري ، ج١ ، ص ١٨٣ ، والضرائر للآلوسي، ص٩٣ ، ومعجم الشواهد العربية ، ص٢١٢ و وفي شرح ديوان الفرزدق ، عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م ، ص٣٦٤ ، برواية :

ولو رضِيَتْ يداي بها وقرَّتْ لكان لها على القدر الخيارُ

وفي المحتسب ، ج٢ ، ص١٨١ ، والمعجم المفصل ، ج٣ ، ص٢١٣ ، برواية :

ولو رضيت يداي بها وضنت لكان عليَّ للقدر الخيارُ

وفي الخصائص ، ج١ ، ص٢٥٨ ، برواية :

ولو رضيت يداي بها وضنت لكان عليَّ في القدر الخيارُ

وفي المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢ م ، ج١ ، ص٢٥٢ ، برواية :

فلو ظفرَتْ يداي بها وضنتْ لكان عليَّ للقدر الخيار

وفي طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،د.ط ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، ص١١١ ، برواية :

لوضنت يداي بها ونفسي لكان عليَّ للقدر الخيارُ

وفي الأزمنة والأمكنة ، أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي ، ضبطه وخرج آياته خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م ، ص٧٩ ، والكامل ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي ، ج١ ،ص١٥٨ ، وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، ج١ ، ص١٧٩ ، برواية :

ولو أني ملكت يدي ونفسي لكان عليَّ للقدر الخيارُ =

وَشِعْرِ "الْمُتَنَبّي"(*١) وَشِعْرِ"الْمَعَرِّيَّ"(*٢)،وَشِعْرِ"عَلَيِّ بْنِ أَبي الرِّجالِ"(*٣)،وَشِعْرِ"الْعَبّاسِ بْنِ جَريرٍ"(*٤) ، وَغَيْرِهِمْ(*٥) .

= وفي كتاب المثنى ، ص٧٦ ، وفقه اللغة للثعالبي ، ص٤٢٥ ، برواية :

ولو بخلت يداي بها وضنت لكان عليَّ للقدر الخيارُ

وفي الصاحبي ، ص٤٢٤ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ، تحقيق ، محمد سعيد المولوي ، مركز الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م ، ص٩٦٩ ، برواية:

فلو بخلت يداي بها وضنت لكان عليَّ للقدر الخيارُ

وفي شروح سقط الزند ، ص١٤٦ ، برواية :

فلو بخلت يداي بها وضنت لكان لها على القدر الخيارُ

وصدر البيت في خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٣ . والضمير في "بها" يحيل إلى زوجه "نوار" التي طلقها ، فندم على طلاقها. المعنى : لو بقيت "نوار" بيدي لظللت مالكا أمرها فكان علي أن أختار في المقدر لها من الإمساك أو التسريح ، لكنها أفلتت من يدي ، فليس لي عليها خيار .

والشاهد في البيت : إفراد الضمير في "ضنت" الذي يحيل إلى اليدين لتلازمهما .

(*١)-في قوله : (الطويل)

حشَايَ عَلى جَمْرٍ ذكيٍّ مِنَ الغَضَا وَعيناي في رَوْضٍ مِّنَ الحسنِ ترتعُ

البيتُ من قصيدة قالها في صباه يمدحُ فيها علي بن أحمد الخرساني والبيتُ في : ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح د. مصطفى السقا ، وزميليه ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ج٢ ، ص٢٣٥-٢٦٣ ، وفي شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٠٧هـ = ، ١٩٨٦م ، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥ ، و أمالي الشجري ، ج١ ، ص١٨١ ، و خزانة الأدب ، ج٥ ، ص١٩٧ ، ج٧ ، ص٥٥١ ، والضرائر للآلوسي ، ص٨٩ ، و الفسر ، م٢ ، ص٣٥٣ ، و في المنصف للسارق والمسروق منه ، أبو محمد الحسن بن علي ابن وكيع، تحقيق د. علي خليفة ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٤م ، م١ ، ص٢٨٧ ، برواية : (من الهوى) مكان (من الغضا) .

الحشا : ما بَيْنَ الضِّلعِ الَّتي في آخر الجنب إلى الوَرِك ، والجمع أحشاء ، والمراد : الفؤاد . وذكتِ النّارُ تذكو : اتقدت وارتفع لهبها . والروضة : موضع يتسع ويجتمع فيه الماء فيكثر نبته . والرتوع في الأصل للماشية ، وهو ذهابها ومجيئها في الرَّعْي ، وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين .

والمعنى : الفؤاد في جمر شديد التوقد ؛ لأجل توديعهم وفراقهم ، وعيناي ترتعان في رياض الحسن من وجه الحبيب . والشاهد: ترتع ، والقياس : ترتعان . وفي هذا يقولُ "ابنُ جِنِّي ": " لم يقُلْ : تَرْتعانِ ، لأنه لا تكادُ تنفردُ إحداهما برؤيةٍ دونَ الأخرى ، فاجتزأ بضميرِ الواحدةِ ، وَمثلُهُ كثيرٌ" الفسر ، م٢ ، ص٣٥٣ . =

=وَيَقولُ "المَعَرِّيُّ" : " ..... ولكنَّهُ جَعَلَ الاثنينِ جَمْعا ، وَذَلِكَ مثل قول الفرزدق ..... ومما يجانسُ هذا قولُهُ تَعالى : " قالوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغَى بعضُنا عَلى بَعْضٍ (ص :٢٢) " اللامع العزيزي ، ج١ ، ص٦٩٦ ، لمزيد من التفصيل انظر : أمالي ابن الشجري ، ج١ ، ص١٨١ ، و خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٢ ، و ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري ، ج٢ ، ص٢٣٥ .

(*٢)-في قوله : (البسيط)

كأنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَرا عنِ السَّماءِ بِما يَلْقَى مِنَ الغِيَرِ

البيت في شروح سقط الزند ، ج١ ، ص١٤٦ ، و خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٢ ، و الضرائر للآلوسي، ص٩٠ . الغير : حوادث الدهر . والشّاعِرُ يَصِفُ فرسَهُ بجودةِ السّمع ، فهذا الفرسُ أَعْطَتْهُ أذنُهُ الأخبارَ المقضِيَّة في السّماءِ . وَهَذِهِ مبالغةٌ في وصفِهِ بجودةِ السّمعِ . والشّاهد : (أعطتْ) والقياسُ (أعطتا) وفي هذا يقولُ "الخوارزمي" : " فإن قلتَ :كَيْفَ لَمْ يبرز الضمير في "أعطت" مع إسناده إلى ضمير الاثنين ؟ قلتُ : إمّا لأنَّهُ قَدْ نزَّلَ العضوينِ مَنْزِلَةَ عُضْوٍ ؛ لِأَنَّ المقصودَ بهما منفعةٌ وَاحدةٍ ، وعليه قولُ امرئ القيس ..... وقولُ أبي الطيب : ..... وَإِمّا لأنَّهُ قَدْ عاملَ المثنى معاملةَ الجمعِ ؛ ومنه قولُ عَنْترةَ :

متى ما تَلْقَني فَرْدَينِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيتيكَ وَتُسْتطارا

شروح سقط الزند ، ج١ ، ص١٤٦ – ١٤٧ . لمزيد من التفصيل انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٢-٥٥٣ ، و الضرائر للآلوسي ، ص٩٠ .

(*٣)-في قوله : (السريع)

مَرَّ بِنا يَهْتَزُّ في مَشْيِهِ مِثْلَ اهْتِزازِ الغُصُنِ الرَّطْبِ

فَمُقْلَتي تَرْتَعُ في حُسْنِهِ ومُقْلتاه أَحْرَقَتْ قَلْبي

هَذا الشِّعْرُ منسوبٌ إلى "أبي الحسن" في العمدة في محاسن الشعر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٩٥ ، وتحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، ج٢ ، ص٧٦٥ . وذكر د. النبوي في هامش ٢ ، ج٢، ص٧٦٥ أنه لم يعثر على إشارة إلى أشعار هذا الرجل ، يعني : "أبا الحسن" ، ونسب البيتين في فهرس الأشعار ، ص١١٩٤ إلى "علي بن أبي الرجال". والبيتان بلا عزو في نتائج التحصيل ، ج١ ، ص٤٩٥ ، وذكر المحقق في هامش ٤ ، ج١ ، ص٤٩٥ أنه لم يعرف قائله . الشاهد فيه "احرقت" ، والقياس : "أحرقتا" .

(*٤)- في قوله : (المديد)

أَشْرَكَتْ عَيْناهُ ظالمةً في دَمي يا عُظْم ما جَنْتِ

البيتُ منسوبٌ إلى العبّاسِ بنِ جريرٍ مِن وَّلَدِ خالدِ بنِ عبدِ اللهِ في عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّيَنَورِيّ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦م ، م٤ ، ص١٤٠ ، وهو آخر أربعة أبيات ، برواية :

شرِكت عيناه ظالمة في دمي من عُظْم ما جنتِ

ومنسوب إلى "أبي الحسن" في العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين ، ج٢ ، ص٩٥ ، وتحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ،

=ج٢ ، ص٧٦٥ ، ووضع د. النبوي علامة (.....) في اسم القائل في فهرس الأشعار ، ص١١٩٧ إشارة منه إلى أنه لم يعرف قائله . والبيت بلا عزو في نتائج التحصيل ، ج١ ، ص٤٩٦ ، وذكر المحقق في هامش (١) ص ٤٩٦ أنه لم يعرفْ قائلَ البيتِ ، ولا مَنِ استشهد به . والشاهد : في "ظالمة" ، و"جنت"، والقياس :"ظالمتين" ، و "جنتا" .وفي هذا يقولُ "ابن رشيق" :"فقال :"ظالمة "، وقال :"جنت ؛لأن التثنية جمع في الحقيقة ، والجماعة يخبر عنها كما يخبر عن الواحد ، لمكانِ التأنيث" العمدة ،تحقيق محمد محيي الدين ،ج٢ ، ص٩٥ ،وتحقيق د.النبوي عبد الواحد شعلان ،ج٢ ،ص٧٦٥ .

(*٤)-نحو : قول الشاعر : (الكامل)

وكأنَّه لهِقُ السَّرَاة كأنه ما حاجبَيْهِ مُعَيَّنٌ بِسَوَاد

البيتُ بلا نسبةٍ في : إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٢م ، ج٢ ، ص٥٧٩ ، ٧٠٨ ، وج٣ ، ص٧٨٩ ، و خزانة الأدب ، ج٥ ، ص١٩٧ ، وذكر صاحب الخزانة في ج ٥ ، ص١٩٩ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر" ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، دار العلوم والثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، ص٩٠ ، ٥٥٨ ، وتحقيق د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص٧٧ ، و ج٢ ، ص٥١٧ ، و شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق د.محمد هاشم عبد الدايم ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، و د. محمود علي مكي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، ج٤ ، ص٩٥ ، و ضرائر الشعر ، ، ص٦٩ ، والمسائل الشيرازيات ، أبو علي الفارسي ،تحقيق د.حسن بن محمود هنداوي ، كنوز إشبيليا ، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص١٠٢ ، ٣٠٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٥٠٧ ، و المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ،تحقيق د. صلاح الدين عبد الله ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، الكتاب الحادي والخمسون ، د.ط، د.ت ، ص٣٤٣ ، و همع الهوامع ، ج٥ ، ص٣٤٨ .

وَالْبَيْتُ بلا عَزْوٍ ، وبروايةِ "فكأن" مكان "وكأن" في شرح المفصل لابن يعيش ، ج٣ ، ص١٢١-١٢٢ ، و الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ج١ ،ص١٦١، وتحقيق د.محمد كاظم البكاء ،ج١ ، ص٢٣٣ ، واللسان ،مادة(ع، ي، ن) ، م٤، ص٣١٩٧. وذكر عبد السلام هارون في هامش (٢) ص١٦١ أن البيت منسوب إلى الأعشى في "ط"، لكنه

غير موجود في ديوانه ، وقد رجعت إلى ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق د. محمد حسين ، مكتبة الآداب ، د.ط ، ١٩٥٠م، وتحقيق د. محمود إبراهيم الرضواني ، وزارة الثقافة والفنون ، الدوحة ، قطر ، ط١ ، ٢٠١٠م ، فلم أجده .

وَوَرَدَ البيتُ مَنْسوبًا إلى "أبي حيوة النُّمَيْري" ، في شعر أبي حيوة النميري ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٥م ، ص٢٤٠ ، و الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس جندل الأعشى والأعشين الآخرين، مطبعة آذلف هلزهوسن ، بيانة ، ١٩٢٧م ، ص٢٤٠. وملفقا في بيتين في إعراب القرآن للزجاج ، ج٢ ، ص ٥٧٩ ، لَكِنِ البيتانِ ليسا في ديوانهِ ، والبيتانِ هُما : =

وَمِنَ الْمُحْدَثِينَ – نَحْوُ : "د.إبْراهيمَ السّامُرّائيِّ" – مَن نَّظَرَ إلى هَذا الْعُدولِ عَنِ الْمُطابَقَةِ الْعَدَديَّةِ نَظْرَةَ لُّغَوِيَّةً تاريخيَّةً ، فَرَأَى فيهِ دَليلًا عَلى أَنَّ قَواعِدَ التَّثْنِيَةِ لَمْ تَكُنْ ثابِتَةً وَّلَمْ تَجْرِ عَلى نَسَقٍ وّاحِدٍ مُّطَّرِدٍ، وأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْقَديمَةَ حَتّى زَمَنِ الْقُرْآنِ ، وَما بَعْدَ ذَلِكَ بِقَليلٍ لَّمْ تَكُنْ تُراعي الْمُثَنّى، وَرُبَّما يَكونُ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُثَنّى داخِلٌ في الْجَمْعِ ، وَبِهَذا عومِلَ في أَمْثِلَةٍ كثيرةٍ مِّنَ الْقُرْآنِ(*١).

وَرَأى – أَيْضًا – أَنَّ النَّثْرَ الْفَنّيَّ هُوَ الَّذي ساعَدَ عَلى اسْتِقْرارِ قَواعِدِ الْمُطابَقَةِ فَقَلَّ التَّرَدُّدُ بَيْنَ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ(١) .

وَلِسائِلٍ أَن يَّسْأَلَ : هَلْ يَجوزُ الْقِياسُ عَلى هَذا الْعدولِ ؟ اخْتَلَفَتْ آراءُ الْعُلَماءِ في هَذِهِ الْمَسأَلَةِ، وَيُمْكِنُ إِجْمالُها في أَرْبَعَةِ آراءٍ :

الْأَوَّلُ : مَنْعُ الْقياسِ ، وَالْاقْتِصارُ عَلى مَوْرِدِ السَّماعِ مَنْعًا لِّلْالْتِباسِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ دِلالةُ كُلِّ لَفْظٍ عَلى ما وُضِعَ لَهُ . وَهَذا رَأْيُ جُمْهورِ النُّحاةِ (*٢).

= وكأنها ذو جُدَّتين كأنه ما حاجبيه معين بسوادِ

لهق السراة كأنه في قهْرِهِ مخطوطةٌ يَقَقٌ من الإسنادِ

وصدرُ البيتِ بلا عزو في تذكرة النحاة ، ص٢٤٧ ،وجزء من البيت بلا عزو في إعراب القرآن للزجاج ، ج٣ ، ص ٧٨٩ . لهق : أبيض . والسراة : أعلى الشيء ، والمراد : ظهره . معين بسواد : ثور بين عينيه سواد ، وهو مشتق من العِينة مصدر عِن : إذا عظم سواد عينيه في سعة . والشاعر يصف ثورا وحشيا شبه به بعيره في حِدّته ونشاطه . وقيل : إنه يصف جملا وسيره و سرعته ، وشبهه بثور وحشي في سرعته . والجملة التي هي "كأن ما حاجبيه.." وصف للثور . وترتيب الكلام : كأنَّ هذا الجملَ ثور لهق السراة ،كأن هذا الثور حاجبيه معين بسواد ، أي : ما حول حاجبيه وعينيه أسود .

والشاهد فيه : "معين" ، والقياس : "معينان" ، وهذا لتلازمهما ، ويجوز أن يخرج على أن الخبر جاء عن المبدل منه دون البدل ، أو يكون المعين مصدرا . لمزيد من التفصيل ، انظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، ج٢ ، ص٥٧٩ ، خزانة الأدب ، ج٥ ، ص١٩٧ ، و المسائل الشيرازيات ، ص٤٣٦-٤٣٧ .

(*١)-نحو : البقرة : ٤٥ ، ٢٥٩ ، وآل عمران : ١٣، ١٢٢ ، والتوبة : ٣٤، ٦٢ ، ويوسف : ١٠٠ ، والكهف : ٣٣، و الأنبياء : ٣٠ ، والحج : ١٩ ، و الشعراء : ١٥ ، وص : ٢١-٢٢ ، وفصلت : ١١ ، والحجرات : ٩ .

(١)-انظر :فقه اللغة المقارن ، د. إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، ص٨٣ .

(*٢)-يقولُ "أَبوحَيّانَ": " وَالَّذي ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحابِنا أَنَّهُ لا يَنْقاسُ شَيْءٌ مِّنْ هَذا الْبَتَّةَ ، وَأَنَّ هَذا إِنَّما جاءَ في الشِّعْرِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَها يَحْتَمِلُ التَّأْويلَ ، وَلا تُثْبَتُ مثلُ هَذِهِ الْأَحْكامِ إِلّا بِنَصٍّ لّا يحتملُ ، أو بِنَقْلٍ ذَلكَ عَن مُسْتَقْرئي عِلْمِ النَّحْوِ عَنِ الْعَرَبِ كالخْليلِ وس وَالْكِسائيِّ وَأَنْظارِهِمُ الَّذينَ شافَهوا الْعَرَبَ ، وأمَّا مُتَأَخِّرٌ جِدًّا قَدْ وَقَعَتْ لَهُ أَبْياتٌ يَّسيرةٌ ،تحتملُ التَّأْويلَ، يُريدُ أن يَّسْتَنْبِطَ مِنْها الْأَحْكامَ ، فَلا يَسوغُ لهُ ذَلِكَ ، وَلا نَسْمَعُ مِنْهُ هَذا ، مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الَّذي قَرَّرْناهُ مِنْ كَوْنِ كُلِّ واحِدٍ مِّنَ المفردِ وَالمثَنّى وَالمجموعِ يَكونُ طِبْقَ مَدْلولِهِ ، وَقَدْ جاءتْ أَبْياتٌ وَّقَعَ فيها المفردُ مَوْقِعَ المثَنّى وَمَوْقِعَ الْجَمْعِ ، ومُثَنّى =

الثّاني : الْقياسُ إذا أُمِنَ اللَّبْسُ ، وَهَذا رَأْيُ الْكوفيّينَ وَ"ابْنِ مالكٍ" (*١) .

الثّالِثُ : الْقياسُ مُطْلَقًا ، وّهَذا رَأْيُ "أَبي عَمْرٍو"(١) .

الرّابعُ : إِجازَةُ الْقياسِ في الشِّعْرِ ؛ لِأَنَّ هَذا الْعُدولَ مِنَ الضَّرائِرِ الشِّعْريَّةِ ، وَهَذا رَأْيُ "الْآلوسِيِّ"(*٢).

وَالرَّأْيُ لَدَيَّ رُجْحانُ رَأْيِ الْكوفيّينَ وَ"ابْنِ مالكٍ" ، وأَنَّ هَذا الْعُدولَ سُلوكٌ لُّغَويٌّ غَيْرُ مَنْكورٍ ، جائِزٌ في الْكَلامِ وَالشِّعْرِ ، وَلَيْسَ هَدْمًا لِّلْقواعِدِ ، وَإِثْباتًا لِّأَحْكامٍ بِأَشْياءَ مُحْتَمِلَةِ التَّأْويلِ ؛ وَذَلِكَ لِلْأَسْبابِ الْآتيَةِ :

١-هَذا الْعُدولُ يُؤَيِّدُهُ السَّماعُ ؛ إِذْ وَرَدَ في الشِّعْرِ ، وَفي كَلامِ أَفْصَحِ مَن نَّطَقَ بالضَّادِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢-هَذا الْعُدولُ أَجازَهُ بَعْضُ النُّحاةِ "كَأَبي عَمْرٍو"(٢) ، وّ"ابْنِ عُصْفورٍ"(*٣) .

= وَقَعَ مَوْقِعَ المفردِ وَمَوْقِعَ الْجَمْعِ ، وَجَمْعٌ وَّقَعَ مَوْقِعَ المفردِ وَمَوْقِعَ المثنّى . وَكُلُّ هَذا لم يَقِسِ النَّحْويّونَ مِنْهُ شَيْئا ، بَلْ اقْتَصَروا فيهِ عَلى مَوْرِدِ السّماعِ ..... " التذييل والتكميل ، ج٢ ، ص٨٢ . ويقولُ في مَوْضِعٍ آخرَ : " إِذِ الْأَصْلُ ما ذَكَرْناهُ مِن اسْتعمالِ كُلِّ واحدٍ في مَوْضوعِهِ ، وَلا يَخْرُجُ عَنْهُ ، وَلَوِ اقْتيسَ شَيْءٌ مِّنْ هَذا كُلِّهِ لالْتَبَسَتِ الدِّلالاتُ ، ولاخْتلطتِ الموضوعاتُ " السابق ، ج٢ ، ص٨٥ .

(*١)-يَقولُ "السُّيوطِيُّ" : الأصلُ في كَلامِ العَرَبِ دِلالَةُ كُلِّ لَفْظٍ عَلى ما وُضِعَ لَهُ ، فَيَدُلُّ المفردُ عَلى المفردِ ، وَالمثنّى على اثْنَينِ ، والجمعُ على جَمْعٍ ، وَقَدْ يخرجُ عَنْ هَذا الأصلِ وذلكَ قِسْمانِ : مسموعٍ وَمَقيسٍ. فالأوَّلُ : ما لَيْسَ جُزْءًا مّما أُضيفَ إِلَيْهِ ، سُمِعَ ..... وَعَيْناهُ حَسَنَةٌ ، أَيْ حَسَنَتانِ ..... فَكُلُّ هَذا مَسْموعٌ لّا يُقاسُ عَلَيْهِ . وَقاسَهُ الْكوفيونَ ، وابنُ مالكٍ إِذا أُمِنَ اللَّبْسُ" . همع الهوامع ، ج١ ، ص١٧١-١٧٢ .

(١)-انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥١ .

(*٢)-يَقولُ "الآلوسيُّ" : "لابُدَّ مِنَ المطابَقَةِ بَيْنَ المبتدأ والخبرِ .... وَقَدْ وَرَدَ في الشِّعْرِ خلافُ ذلكَ ، وَهُوَ مِنْ ضَرائِرِهِ ، وَكَثُرَ ورودُهُ في شِعْرِ الجاهليينَ والمخضرمينَ والمولدينَ " . الضرائر للآلوسي ، ص٨٨ .

(٢)-انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥١ .

(*٣)-قالَ "ابنُ عُصْفورٍ" : "يُريدُ : وعينين ، وَلِذلكَ أعادَ عَلَيْهما ضَميرَ اثنين ، فإنَّ ذلكَ لَيْسَ مِنْ قبيلِ الضَّرائرِ ، لأنَّ وَضْعَ المُفْرَدِ وَضْعَ الشَّيْئَيْنِ المتَلازِمَيْنِ مِن نَحْوِ الْعَيْنَيْنِ والْيَدينِ والرِّجْلينِ جائزٌ في الكلامِ والشِّعْرِ"انظر : خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٣ ، وضرائر الشعر ، ص٢٥١ .

٣-مِنَ الشَّواهِدِ ما يَخْرُجُ عنْ حَدِّ الضَّرورَةِ الشِّعْرِيَّةِ ، بَلِ الْعُدولُ فيها كَانَ بِإرادَةِ الشّاعِرِ ، وَاخْتيارِهِ اخْتيارًا مَّقْصودًا ؛فَالشّاعِرُ كانَ قادِرًا عَلى اسْتِعْمالِ تَرْكيبٍ آخَرَ، أَوْصيغَةٍ أُخْرى دونَ ارْتِكابِ ضَرورَةٍ(*١) .

أَضِفْ إِلى هَذا أَنَّ الضَّرورةَ الشِّعْرِيَّةَ قَدْ تُوافِقُ لَهْجَةً مِّنَ اللَّهَجاتِ ، أَوْ قَدْ يَكونُ لَها وَجْهٌ مَّقْبولٌ ، جارٍ عَلى سُنَنِ الْعَرَبِ في كَلامِها(*٢) .

(*١)-يَقولُ صاحِبُ الخزانةِ : " ..... وقول أبي الطيب المتنبي :

* وعيناي في روض من الحسن ترتعُ *

مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْ أن يَقولَ : وعيني – دليلٌ على أنه لا في مقام الضرورة" خزانة الأدب ، ج٧ ، ص٥٥٣ .

وهذا موافق لمذهبِ "سِيبَوَيْهِ" وَ"ابْنِ مالكٍ" ؛ فَالضَّرورَةُ عِنْدَهُما مِنَ الاضْطِرارِ ، وَما لا يُضْطَرُ إليهِ الشّاعِرُ لَيْسَ بضرورةٍ ؛ لذا يجوزُ في النثرِ ما يجوزُ للشّاعِرِ في الشِّعْرِ مما للشّاعِرِ عَنْهُ مندوحة . وهذا مخالفُ لِرَأْيِ "ابْنِ جِنِّي" والجمهورِ ؛ إذِ الضَّرورةُ وَفْقًا لِرَأْيِهما ما أَتى في الشِّعْرِ مُخالفًا مّا يَجوزُ في النثرِ وَإِنْ كانَ للشّاعِرِ عَنْهُ مَنْدوحةٌ .أَمّا الْكوفيونَ فَلا يَرَوْنَ في هَذِهِ الشّواهِدِ ضَرورةً أَوْ شُذوذًا بَلْ هِيَ نَماذجُ يجوزُ لَنا أَن نَّحْتَذيَ بها ، وننسجَ على منوالها . وأميلُ إلى رَأْيِ "سيبويهِ" و" ابْنِ مالكٍ " ؛ لأَنَّ فيه إثراءَ لِّلُّغَةِ ، انظر : خزانة الأدب ، ج١ ، ص٣٣ ، و الضرورة عند النحويين ، د. محمد عبد الحميد سيد ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٥هـ / ١٩٩٦هـ ، ولغة الشعر : دراسة في الضرورة الشعرية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ، ص٨٨-١١٦ ، ومسائل الخلاف في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي ، د. محمد بن عبد الرحمن ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، سلسلة الرسائل الجامعية (٥٣) ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م ، ص٣١١-٣١٩ ، ٣٢٧ – ٣٣٣ .

(*٢)-يَقولُ سِيبَوَيْهِ" : "وَلَيْسَ شيءُ يَضْطرونَ إليهِ إلا وَهُمْ يحاولونَ بِهِ وَجْهًا " ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٣٢ ، وتحقيق د. محمد كاظم البكاء ، ص٨٠ ، والشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، م١ ، ص١٣٨ .

وَهَذِهِ الْعِبارَةُ تَدُلُّ دلالةً وَاضحةً عَلى عدمِ تخطئةِ الضَرورةِ الشِّعْرِيَّةِ ، وتسويغها على وجهٍ مّا . وَيَرى د. محمدُ حماسةٍ أنَّ هَذا الوجهَ قَدْ يكونُ وجهًا مِّن وُجوهِ العربيةِ وَقَدْ يكونُ وجها من وجوه الدلالةِ ، وعبارةُ "سيبويهِ" تحتملُ الوجهينَ ، وَلعلَّهما مرادانِ في هذا السياقِ . انظر: ظواهر نحوية في الشعر الحر : دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠١م ، ص٣١ .

وَلِلْعُلَماءِ في الضّرورةِ الَّتي توافِقُ لَهجَةً أوْ قِراءَةً أَوْ مُسْتوى لُّغَويًّا مُعَيَّنًا رَأْيانِ :

الأول : لا تخرجُ الضرورةُ عن كونها ضرورةً ، الآخر : تخرجُ الضرورةُ عن كونها ضرورةً إن وَافقتْ لَهْجةً أو قراءةً أو لغةً مِّن لُّغاتِ العربِ . وأميلُ إلى الرَّأْيِ الثّاني ؛ لأنَّ فيهِ إثراءَ لِّلُّغَةِ ونماءَ ، وَبُعْدًا عَنِ التَّحَجُّرِ الَّذي قَدْ يُصيبُها ، الْأَمْرُ الَّذي =

٤–إِنَّ هَؤُلاءِ الشُّعَراء عَرَبٌ ، تَتَوافَرُ فيهِمْ شُروطُ الْاحْتِجاجِ ، وَما جاءَ عَنِ الْعَربيِّ الْفَصيحِ – وَإِنْ كانَ غَيْرَ مُوافِقٍ للشّائعِ – فَالْأَوْلى أَن يُقْبَلَ ، وَأَن يُحْسَنَ الظَّنُّ بِهِ ، وَأَلَّا يُحْمَلَ عَلى فَسادِهِ[١] ؛ لِأَنَّ النّاطِقَ عَلى قياسِ لُغَةٍ مِّن لُّغاتِ الْعَرَبِ مُصيبٌ ، غَيْرُ مُخْطِئٍ ، وإِنْ كانَ غَيْرُ ما جاءَ بِهِ خَيْرًا مِّنْهُ[٢]؛ فَكُلُّ لُغَةٍ عِنْدَ أَهْلِها فَصيحَةٌ .

٥–الْعُدولُ عَنِ الْمُطابَقَةِ الْعَدَدِيَّةِ حِينَ يُحيلُ ضَميرُ الْمُفْرَدِ إِلى عُضْوٍ مُّزْدَوِجٍ مِّنْ أَعْضاءِ الْجِسْمِ ، وَمَعْروفٍ لَّدى طَرَفَي الْخِطابِ – أَمْرٌ يَّرْتَبِطُ بِتَصَوُّرِ الْإِنْسانِ لِهَذا النَّوْعِ مِنْ أَعْضاءِ الْجِسْمِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَ"يسبرسن" أَنَّ الْأَمْرَ حِينَ يَتَعَلَّقُ بِأَجْزاءِ الْجِسْمِ فَإِنَّنا نَجِدُ صُعوبَةً في تَمْييزِ الْمُفْرَدِ مِنَ الْمُثَنّى[٣].

٦–هَذا الْعُدولُ عَنِ الْمُطابَقَةِ الْعَدَدِيَّةِ لا يَقْتَصِرُ في الْعَرَبِيَّةِ عَلى الشَّيْئَيْنِ الْمُتَلازِمَيْنِ ، أَوْ ما يُنَزَّلُ مَنْزِلَتَهُمَا ، أَوِ الْأَعْضاءِ الْمُزْدَوِجَةِ مِنْ أَعْضاءِ جِسْمِ الْإِنْسانِ ، بَلْ وَرَدَ هَذا الْعُدولُ في حالاتٍ أُخْرى نَحْوُ : عَوْدِ الضَّميرِ مُفْرَدًا عَلى الْمُتَعاطِفَيْنِ بِالْواوِ ، وَالضَّميرِ الْعائِدِ مِن مَّعْطوفٍ عَلى مُثَنّى أُضيفَ إِلى اسْمِ تَفْضيلٍ[*١] ، وَّالضَّميرِ الْمَرْفوعِ بِنِعْمَ وَبِئْسَ الْمُفَسَّرِ بِالْمُثَنّى ، وَالضَّميرِ الْمَجْرورِ بِرُبَّ الْمُفَسَّرِ بِالْمُثَنّى .

= يجعلُ اللُّغَةَ قادرةً عَلى مواكبةِ متغيراتِ الحياةِ وَمُسْتَجِدّاتِها ؛ فاللغةُ ظاهرةٌ اجتماعيةٌ ، انظر : الضرائر للآلوسي ، ص٦–٩ ، و الضرورة الشعرية : دراسة لغوية نقدية ، د. عبد الوهاب محمد علي العدواني ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، د.ط ، ١٩٩٠م ، ص٣٤٤ ، في التركيب اللغوي ، ص١٢٢ –١٢٥ .

(١)–انظر: الخصائص ، ج١ ، ص٣٨٥ .

(٢)–السابق ، ج٢ ، ص١٢ .

(٣)-انظر : تأويل اللفظ والحمل على المعنى ، ص٢٠١ .

(*١)-نحو قوله – تعالى – : ﴿واسْتَعينوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإنها لَكَبيرَةٌ إلّا عَلى الخاشعينَ﴾" البقرة : ٤٥" . وقوله – تعالى- : ﴿فانْظُرْ إلى طَعَامِكَ وَشَرابِكَ لم يَتَسنَّهْ﴾ "البقرة : ٢٥٩ ". وقوله – تعالى – ﴿والَّذينَ يَكْنِزونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقونَها﴾ "التوبة : ٣٤" ، وقوله – تعالى – ﴿يَحْلِفونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضوكُمْ واللهُ ورسولُهُ أحَقُّ أن يُرْضوهُ﴾ "التوبة : ٦٢" . وفي تَفْسيرِ هَذا الْعُدولِ أَقْوالٌ عِدَّةٌ ، مِنْها :الْاكْتِفاءُ بضميرِ أحَدِهما عَنِ الآخر ، أو تأويلُ الاثنينِ بمعنى مُفْرِدٍ يَشْمَلُهما ، أو تغليبُ أحدِ الاثنينِ عَلى الآخر لخصوصية لهُ ، أو تنزيلُ الاثنينَ منزلةَ الواحدِ لما بينهما منْ تلازُمٍ. انظر: أحوال الضمير مع مفسره، زكية بنت فازع ، رسالة ماجستير ، إشراف د. عبد الرحمن إسماعيل ،جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م ، ص٣٣-٣٧ ، وشرح الرضي على الكافية ، تحقيق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٥١ ، وتحقيق د. حسن بن محمد ابن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، ص١٠٤٢ – ١٠٤٣ .

٧–هَذا الْعُدولُ طَريقَةٌ مِّنْ طُرُقِ الْعَربِ في التَّصَرُّفِ في الْكَلامِ وَتَلْوينِهِ ؛ فَكَلامُ الْعَرَبِ –كَما يَرى "ابْنُ جِنِّي" –كَثيرُ الْانْحِرافاتِ وَلَطيفُ الْمَقاصِدِ وَالْجِهاتِ وَأَعْذَبُ ما فيهِ تَلَفُّتِهِ وَتَثَنّيهِ[١] ؛ وَذَلِكَ لِإثارَةِ السّامِعِ ، وَدَفْعِ الْمَلَلِ عَنْهُ ، وَحَضِّهِ عَلى تَأَمُّلِ الْمَعْنى وَفَهْمِهِ ، لِأَنَّ الْكَلامَ إذا اقْتَصَرَعَلى فَنٍّ وّاحِدٍ – وَّإِنْ كانَ حَسَنًا في نَفْسِهِ – فَهُوَ غَيْرُ حَسَنٍ ؛ لأَنَّ هَذا يُؤَدّي إلى سآمَةِ النَّفْسِ الَّتي مِنْ شيمَتِها الْوَلَعُ بِما يَتَجَدَّدُ ، وَالضَّجَرُ مِمَّا يَتَرَدَّدُ [٢] . وَمِنْ ثَمَّ ، فَهَذا الْعُدولُ أَكْثَرُ تَأْثيرًا في الْفَهْمِ مِنَ الْمَأْلوفِ[٣] .

٨–هَذا الْعُدولُ لا يَعْني الْخروجَ عَنِ الْفَصاحَةِ ، بَلْ هُوَ فَصيحٌ ؛ لأَنَّهُ جَرى بِهِ الْاسْتِعْمالُ في كَلامِ الْفُصَحاءِ الْأَقْدَمينَ .

٩–وَلِقائِلٍ أَن يَقولَ : بَعْضُ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ أَصْحابُها لا يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِم لِخُروجِهِمْ عَنِ الْإِطارِ الزَّمَنِيِّ لِلْاحْتِجاجِ ، نَحْوُ : "الْمُتَنَبِّي" ، وَ"الْمَعَرِّيِّ"، وَبَعْضُها مُخْتَلِفٌ في نِسْبَتِها إلى قائِلينَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَبَعْضُها مَجْهولٌ قائِلُها ؛ لِذا يَسْقُطُ الْاحْتِجاجُ بِهَذِهِ الشَّواهِدِ . قُلْتُ : أَلا نَجْعَلُ ما يَقولُهُ "الْمُتَنَبّي" بِمَنْزِلَةِ ما يَرْويهِ فَنَحْتَجَّ بِشِعْرِهِ كَما يُحْتَجُّ بِشِعْرِ الْقُدَماءِ وَلاسِيَّما أَنَّ مِنَ الْقدماءِ مَنْ سَلَكَ هَذا الْمَسْلَكِ [٤] ، وَاحْتَجَّ بِشِعْرِ "الْمُتَنَبّي" ، نَحْوُ : "ابْنِ الشَّجَرِيِّ" ، وَ"رَضِيِّ الدِّينِ الْأَسْتراباذيِّ" ، وَ"ابْنِ هِشامٍ" في "الْمُغْني" ،وَ"ابْنِ عَقيلٍ"، وَ"ابْنِ بَرِّيٍّ" ،وَ"شِهابِ الْخَفاجِيِّ"، وَ"الْإِمامِ الْواحِدِيِّ"، وَ"ابْنِ السِّيدِ الْبَطَلْيَوْسِيِّ " . هَذا إلى مِائةٍ وَّاثْنَيْ عَشَرَ بَيْتًا مِّنْ شِعْرِ "الْمُتَنَبّي"اسْتُشْهِدَ

بها في مائةِ وَّستّينَ مَوْضِعًافي مُصَنَّفاتِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ الْمُخْتَلِفَةِ[٥].وَخَيْرُ شهادَةٍ لِّعُلُوِّ فَصاحَةِ "الْمُتَنَبّي" وَسُمُوِّ قَدْرِهِ أَن

---

(١)-انظر : المحتسب ، ج٢ ، ص٨٦ .

(٢)-انظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس، د.ط ، ١٩٦٤م ، ص٦١ .

(٣)-انظر : التطور النحوي في اللغة العربية ، ص ١٣٣ .

(٤)-انظر : شرح درة الغواص في أوهام الخواص ،شهاب الدين الخفاجي ،تحقيق ميسون عبد السلام نجيب ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، الإمارات ، ط١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م ، ص٤٠٩ ، والقياس في اللغة العربية ، محمد الخضر حسين ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د.ط ،١٣٥٣هـ ، ص٣٦ .

(٥)-انظر : الاحتجاج بالشعر في اللغة : الواقع ودلالته ، د.محمد حسن حسن جبل ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، ص١٧٧ – ١٨٤ .

يَّشْرَحَ شِعْرَهُ "ابْنُ جِنّي"، و"أَبوالْعَلاءِ"، وَ"الْإِفْليلِيُّ" شَيْخُ"الْأَعْلَمِ الشَّنْتَمَرِيِّ" ، وَ"الْواحِدِيُّ" ، وَ"التَّبْرِيزيُّ"، و"الْعُكْبَريُّ"، وَأَن يَّشْرَحَ مُشْكِلَهُ "ابْنُ سِيدَه". وَكُلُّهُم مِّنْ أَكابِرِ رِجالاتِ اللُّغَةِ في تاريخِنا . وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقولِ أَن يَّشْرَحَ أَمْثالُهُمْ شِعْرًا لَّيْسَ بِفَصيحٍ[١] . أَمّا "الْمَعَرِّيُّ" فَيَكْفي في تَوْثيقِ فَصاحَتِهِ وَقُدْرَتِهِ اللُّغَوِيَّةِ أَنَّهُ صاحِبُ "اللُّزومِيّاتِ" وَ"سَقْطِ الزَّنْدِ" ، وَشَرْحِهِ "ضَوْءِ السَّقْطِ"، وَ "رِسالَةِ الْغُفْرانِ" ، وَ "رِسالَةِ الْمَلائِكَةِ" ، وَغَيْرِها ، وَأَنَّهُ شَرَحَ دَواوينِ "أَبي تَمّامٍ" وَ"الْبُحْتَرِيِّ" وَ"الْمُتَنَبِّي" .وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِشِعْرِهِ كَثيرُ مِّنَ النُّحاةِ ، نَحْوُ : "ابْنِ مالكٍ"، وّ"ابْنِ هِشامٍ" ، وَ"ابْنِ عَقيلٍ"، وَ"الْأُشْمونيِّ" ، و"الدَّماميِنيِّ"[٢] .

أَمَّا الشَّواهِدُ الْمَجْهولَةُ الْقائِلِ[*١] فَهِيَ مِنَ الشَّواهِدِ الْمَجْهولَةِ الَّتي اسْتَشْهَدَ بِها "سِيبَوَيْهِ"[*٢] ، وَهُوَ ثِقَةٌ ، والثِّقَةُ يُغْني عَنِ الْجَهْلِ بِالنِّسْبَةِ ؛ لِفَصاحَتِهِ وَدِرايَتِهِ بِأُصولِ النَّقْلِ ؛ لِذا فَالشَّواهِدُ الْمَجْهولَةُ إِذا

---

(١)-انظر : السابق ، ص٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢)-السابق ، ص ١٩٢ – ١٩٤ .

(*١)-لِلْعُلَماءِ رَأْيانِ في الشَّواهِدِ المجهولَةِ القائِلِ : أَحَدُهما : قَبولُ الْاحْتِجاجِ بِها ، الآخَرُ : رَفْضُ الاحتجاجِ بِها ،. والقائلونَ بِقَبولِها اشْتَرَطوا صُدورَها عَنْ ثِقَةٍ . أَمّا الرّافِضونَ فَحُجَّتُهُمُ الْخَشْيَةُ مِنْ أَنْ تكونَ الشَّواهدُ لمولَّدينَ ، أَوْ لمن لَّا يوثَقُ بِفصاحَتِهِمْ، أَوْ مصْنوعةٍ . والجديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مِنَ الرافضينَ الاحتجاجَ بِشِعْرٍ مَّجهولٍ مَّنْ خالفَ ما قَرَّرَهُ ، "فابْنُ الأنباريِّ" –

مَثلًا- احْتَجَّ بشعرٍ لّا يُعْرَفُ قائِلُهُ ، وَوافَقَ الكوفيّينَ في تَرْكِ صَرْفِ ما يَنْصَرِفُ في ضرورةِ الشِّعْرِ ؛ استنادًا إلى رِوايةِ الثِّقاتِ. انظر : إشكالية الشاهد الشعري : الجهل بالنسبة وتعدد الرواية ، د.جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، ص١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٥٣ ، ٦٩ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٧٢-٧٤، وتحقيق د.جودة مبروك ، ص٤٠٤-٤٠٥ ، و خزانة الأدب ، ج١ ، ص١٥-١٦ ، والاقتراح في علم أصول النحو ، قراءة وتعليق د. محمود سليمان ياقوت ، ص١٤٩ ، وتحقيق د. حمدي عبد الفتاح ، ص١٢٧ .

(*٢)-ذكرَ د.رَمَضانُ عَبْدِ التَّوابِ أنَّ جُمْلَةَ الشَّواهِدِ غَيْرِ المنسوبةِ في الكتابِ تَبْلُغُ ثَلاثَمِائَةٍ وَاثْنينِ وَأَرْبَعينَ مَوْضِعًا ، مِنْها ثَلاثَةٌ وّأربعونَ مَوْضِعًا سُمِّيَتْ فيها قَبيلَةُ الشّاعرِ ، وَلَمْ ينصَّ عَلَى اسْمِهِ ، وقدْ نَسَبَ الأعْلَمُ الشنتمريُّ سبعةً وَخمسينَ يَبقى غَيْرَ مَنْسوبٍ مِّائتانِ وَاثْنانِ وَأَرْبَعينَ موضعًا ، اسْتطاعَ الأُسْتاذُ أحمدُ راتبٍ أن يَّنسُبَ بَعضَ المجهولِ مِنْ شَواهِدِ الْكِتابِ موضعا ، وما ، واسْتطاعَ الْأُسْتاذُ عَبْدُ السّلامِ هارونَ أن يَّنسبَ بعضَها في تحقيقهِ لِلْكتابِ ، وَنسبَ بعضُها د. رمضانُ عبدِ التوابِ . فبلغَ جملةُ ما اهْتَدى إليه د. رمضانُ عبدِ التَّوابِ مِائَةً وَّسبعةً وَّستينَ موضعا ، وَيَبْقى مِنَ المواضِعِ مِائَةٌ وَّثلاثَةٌ لَّمْ يُنْسبْ فيها الشِّعْرُ إلى قائلٍ مُّعَيَّن ، وخمسةَ عَشَرَ مَوْضِعًا نُّسِبَ فيها الشِّعْرُ إلى رجلٍ مِّنْ إحْدى القبائلِ . =

صَدَرَتْ عَنْ ثِقَةٍ فَهِيَ حُجَّةٌ وَّيُعْتَدُّ بِها(*١) ، وَإِلَّا فَسَوْفَ نَفْقِدُ جُزْءًا غَزيرًا وَّمُهِمًّا مِّنْ ثَرْوَةِ الْعَرَبِ ، خاصَّةً أَنَّ الشَّواهِدَ الْمَجْهولَةَ في زَمانِنا لا تَعْني بِالضَّرورَةِ الْجَهْلَ بِنِسْبَتِها في زَمَنِ "سِيبَوَيْهِ" ، كَما أَنَّ كَثيرًا مِّنْ تِلْكَ الشَّواهِدِ بِالْاسْتِعانَةِ بِالتِّكْنولوجيا عُرِفَتْ نِسْبَتُهُ ، وَما لَمْ تُعْرَفْ لَهُ نِسْبَةٌ لَّا نَسْتَطيعُ الْقَطْعَ بِأَن لَّا نِسْبَةَ لَهُ ؛ لِفَقْدِ جُزْءٍ كَبيرٍ مِّنْ تُراثِنا .

وأمَّا الشَّواهِدُ الْمُخْتَلِفُ في نِسْبَتِها إلى قائِلينَ بِأَعْيُنِهِمْ فَلا غُبارَ عَلَيْها إِنْ كانَتْ مَنْسوبَةً لِّشُعَراءِ عَصْرِ الْاحْتِجاجِ أَوْ لِشُعَراءَ فُصَحاءَ مَطْبوعينَ ، وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ بابِ الْاسْتِئْناسِ وَالتَّوْثيقِ وَالتَّقْريرِ لِلْقاعِدَةِ وَلِلشَّواهِدِ السّابِقَةِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ هَذا التَّغَيُّرَ التَّرْكيبِيَّ سُلوكٌ لُّغَويٌّ لَّهُ جُذورٌ مُّتقادِمَةٌ في كَلامِ الْعَرَبِ ، وَيَسْتَنِدُ إلى أَصْلٍ مِّنْ أُصولِ الْعَرَبِ ، وَضابِطٌ مِّنْ ضَوابِطِهِمْ ، بَيْدَ أَنَّ الْكاتِبَ رَوَّجَ لِهَذِهِ الظّاهِرَةِ الْقَديمَةِ الْمَحْدودَةِ في الْعَرَبِيَّةِ الْمُعاصِرَةِ ، فَبَثَّ فيها الْحَياةَ ، وَنَفَخَ فيها الرّوحَ .

=انظر : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ، د. رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م ، م٤٩ ، ج٢ ، ص٦٢-٦٤ .

(*١)-يَقولُ صاحبُ الخزانةِ : "وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذا أنَّ الشّاهِدَ المجهولَ قائِلُهُ ... إنْ صدَرَ مِنْ ثِقَةٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ قُبِلَ ، وَإِلّا فلا . وَلِهَذا كانتْ أَبْياتُ سِيبويهِ أَصَحَّ الشّواهِدِ ، اعْتَمَدَ عَلَيْها خَلَفٌ بعدَ سَلَفٍ ، مَعَ أنَّ فيها أبياتًا عديدةً جُهِلَ قائِلوها ، وَما

عيبَ بها ناقِلوها . وَقَدْ خَرَجَ كتابُهُ إلى النّاسِ والعلماءُ كثيرٌ ، والْعنايةُ بالعلمِ وتهذيبِهِ وَكيدةٌ ، ونُظِرَ فيهِ وَفُتِّشَ ، فَما طَعَنَ أحدٌ مِّنَ المتَقَدِّمينَ عَلَيْهِ وَلا ادَّعى أَنَّهُ أتى بِشِعْرٍ مُّنْكَرٍ" . خزانة الأدب ، ج١ ، ص١٦ – ١٧ .

ثانيَا : مَّظاهِرُ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ التَّقَدُّمِيَّةُ (الْمُسْتَحْدَثَةُ) :

١- تقديمُ التَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ عَلى الْمُؤَكَّدِ وَالْعامِلِ :

وَمِثالُ ذَلِكَ : "وَبِأَنْفُسِهِمْ ذَهَبَ الْعُمّالُ وَعَلى رَأْسِهِمُ السَّيِّدُ عَبْدِالْحَميدِ يَزُفّونَ الْخَبَرَ لِماشا الَّذي لَمْ يَكُنْ قَدْ غادَرَ لَحْظَتَها حُجْرَتَهُ"(١) .

لَمْ تَعْهَدِ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحى هَذا التَّغَيُّرَالتَّركيبيَّ syntactic change الَّذي يَتَقَدَّمُ فيهِ التَّوْكيدُ الْمَعْنَويُّ مُقْتَرِنًا بِحَرْفِ الْجَرِّ الزّائِدِ عَلى الْمُؤَكَّدِ وَعامِلِهِ ، وَلَمْ يُشِرْ أَحَدُ مِّنَ النُّحاةِ إلى هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ ، وَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ في لُغَةِ الْمُصَنِّفينَ الْمَشْهودِ لَهُمْ بِالْحَظِّ الْوافِرِ مِنَ اللُّغَةِ ، نَحْوُ :" سِيبَوَيْهِ " ، وَ "ابْنِ جِنِّي"، وَ"الزَّمَخْشَرِيِّ". وَلَمْ يَبْحَثْ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمِصْرِيُّ هَذا التَّغَيُّرَ في تَرْتيبِ مُكَوِّناتِ الْجُمْلَةِ word order ، وَلَمْ تُشِرْ مَطْبوعَاتُهُ إلى إِقْرارِ هَذا التَّغَيُّرِ .

وَالرَّأْيُ لَدَيَّ أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ التَّرْكيبيَّ غَيْرُ جائِزٍ وَّفْقَ الْقَواعِدِ الْمِعْيارِيَّةِ ، لَكِنَّهُ مَظْهَرُ مِّن مَّظاهِرِ عُدولِ لُغَةِ الْاسْتِعْمالِ الْحَيَّةِ الْمَشْحونَةِ بِالْانْفِعالِ الَّتي تَخْضَعُ لِقُوَّةِ الْمُثيرِ ، وَتُجَسِّدُ جَذْوَةَ الْإِحْساسِ – عَنِ اللُّغَةِ الْمَنْطِقِيَّةِ الْمِعْيارِيَّةِ الثّابِتَةِ . إِنَّ الْتِزامَ الرُّتْبَةِ في التَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ أَمْرٌ توجِبُهُ اللُّغَةُ الْمِعْيارِيَّةُ الْمَنْطِقِيَّةُ لَكِنَّهُ لَيْسَ مَطْلَبًا في اللُّغَةِ الْانْفِعالِيَّةِ (*١) إِنِ اقْتَضى السّياقُ التَّخاطُبِيُّ ذَلِكَ ؛ فَاللُّغَةُ الْإِنْسانِيَّةُ لَيْسَتْ بِناءَ مَّنْطِقِيًّا جامِدًا ، واللُّغَةُ الْانْفِعالِيَّةِ في نِزاعٍ مُّسْتَمِرٍّ مَّعَ اللُّغَةِ الْمِعْيارِيَّةِ

الْمَنْطِقِيَّةِ ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ الْانْفِعالِيَّةَ تَخْضَعُ لِتَأْثيرِالذّاتِ ، وَتَنْبُعُ مِنْ جُذْوَةِ الْإِحْساسِ لِذا فَهِيَ تَميلُ إِلى الْابْتِعادِ عَنِ الْأُنْمُوذَجِ الَّذي تَلْتَزِمُهُ اللُّغَةُ الْمُشْتَرِكَةُ[١] إِذا اقْتَضى السّياقُ التَّخاطُبِيُّ ذَلِكَ . وَيُطْلَقُ عَلى هَذا التَّغَيُّرِ في عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَديثُ مُصْطَلَحُ "جُمْلَةٍ شِبْهِ نَحْوِيَّةٍ semi-grammaticel sentence "[٢*]

إِنَّ هَذا التَّغَيُّرَ التَّرْكيبِيَّ سُلوكٌ لُغَوِيٌّ مُقْصودٍ لِتَقْويَةِ الْمَعْنى وَتَفْخيمِهِ وَالْمُبالَغَةِ فيهِ ، وَذَلِكَ بِجَعْلِ التَّوْكيدِ يَشْغَلُ وَظيفَةَ الْبُؤْرَةِ [٣*] ؛ فَيكونُ مَحَلَّ الْعِنايَةِ وَالْاهْتِمامِ ، وَبِمُضاعَفَةِ قُوَّةِ التَّوْكيدِ بِالتَّقْديمِ .

---

(١)-لغة الآي آي ، ص٢٤ .

(*١)-ذكر "فندريس" أَنَّ الانفعاليةَ في اللُّغَةِ تُعَبِّرُ عَن نَّفْسِها بِصورَتَيْنِ : اخْتيارِ الْكَلِماتِ ، وَالْمَكانُ الَّذي يُخَصَّصُ لها في الجمْلَةِ . وَمَعْنى هَذا أَنَّ مَعيني اللُّغَةِ الْانْفِعالِيَّةِ الْأَساسيَّيْنِ هُما المفرداتُ وَالتَّنْظيمُ . انظر : اللغة ، ص١٨٦ .

(١)-اللغة ، ص٤٠٥ .

(*٢)-عَرَّفَ "د.رمزي منير بعلبكي " هَذا المصطلحَ بأَنَّهُ جُمْلَةٌ غَيْرُ موافِقَةٍ لِّلْقواعدِ الَّتي يُحَدِّدُها نَحْوُ لُغَةٍ مّا ، وَلَكِنَّها قَدْ تُجُوز في اسْتِعْمالٍ بَلاغِيٍّ أَوْ شِعْرِيٍّ . معجم المصطلحات اللغوية ، ص٤٤٦ .

(*٣)-يُسَمِّي "د.تمامُ حَسّان" هَذا المعنى بالمعنى الشّأني thematic أو البُؤْري ، وَهُوَ مَا يُفْهَمُ مِنْ تحديدِ بُؤْرَةِ الاهتمامِ = وَفي هَذا قَرْعٌ لِّلذِّهْنِ ، وَمَنْعٌ لِّتَسَرُّبِ الشَّكِّ وَالْاحْتِمالِ إِلَيْهِ[*١] . إِنَّ عِنايَةَ الْكاتِبِ بِالْمَعْنى دَفَعَتْهُ إِلى الْخُروجِ عَنِ الْأَصْلِ ، وَالْعَرَبُ عِنايَتُها بِالْمَعاني أَقْوى مِنْ عِنايَتِها بِالْأَلْفاظِ[١] ، وَمِنْ أَجْلِها تُرْتَكَبُ مُخالَفَةُ الْأُصولِ .

٢-اسْتِعْمالُ "ذاتٍ" تَوْكيدًا مَّعْنَويّا بِمَعْنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" :

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : " وَلَكِنَّ هُناكَ مُماطَلَةَ وَمُراوَغَةً مِّنْ أَجْلِ أَلَّا يَسْتَعْمِلَ هَذِهِ الطَّلْقَةَ بِذاتِها.... رُبَّما لِلتَّسْويفِ في التَّنْفيذِ"[٢] .

في هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبِيِّ اسْتَعْمَلَ الْكاتِبُ كَلِمَةَ "ذاتٍ" تَوْكيدًا مَّعْنَويّا بِمَعْنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" مَجْرورَةً بِحَرْفِ الْجَرِّ الزّائِدِ الْباءِ .وَهِيَ لَيْسَتْ مِنْ كَلِماتِ التَّوْكيدِ الْمَعْنَويِّ الَّتي هِيَ – عِنْدَ النُّحاةِ – مَخْصوصَةٌ ، مَّحْصورَةٌ ، لَّا يُزادُ فيها وَلا يُقاسُ عَلَيْها[٣] .

وَهَذا التَّغَيُّرُ اخْتَلَفَتْ فيهِ آراءُ الْعُلماءِ ، وَيُمْكِنُ تَلْخيصُهُا في ثَلاثَةِ آراءٍ : الْأَوَّلُ :رَفَضَ هَذا التَّغَيُّرَ مُعَلِّلًا ذَلِكَ بِأَنَّ اسْتِعْمالَ "ذاتٍ" تَوْكيدًا مَّعْنَويّا بِمَعْنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" غَيرُ مَسْموعٍ ، وهَوَ مِنَ الْأَوْهامِ وَالْأَغْلاطِ اللُّغَوِيَّةِ.وَمِنْ أَصْحابِ هَذا الرَّأْيِ "إِبْراهيمُ الْمُنْذِر"[٤] وَ"أَسْعَدُ داغِرٍ"[٥].الثّاني :

صَحَّحَ هَذا التَّغَيُّرَ وَأَجازَهُ ، وَمِنْ أَصْحابِ هَذا الرَّأْيِ "مُحَمَّدٌ الْعَدْنانيُّ"(٦) ، وَ"د.أَحْمَدُ مُخْتارِعُمَرَ"(٧). الثّالثُ : وَقَفَ مَوْقِفًا وَسَطًا ، فَذَهَبَ إِلى أَنَّ الْأَفْضَلَ اسْتِعْمالُ "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" مَحَلَّ "ذاتٍ" ، وَمِنْ أَصْحابِ هَذا الرَّأْيِ "د.عَبْدُ الْفَتّاحِ سليمٍ" الَّذي رَأَى أَنَّ الْفُصَحاءَ لَمْ يَسْتَعْمِلوا كَلِمَةَ "ذاتٍ" تَوْكِيدًا

=بمضمونِ اللَّفْظِ بواسطة التَّقْديمِ وَالتَّأْخيرِ وَالتَّأْكيدِ وَالتَّكْرارِ وَنَحْوِها . انظر : الأصول : دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر اللغوي عند العرب ، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

(*١)-يَرى "فندريس" أنَّ مخالفةَ التَّرْتيبِ لَيْسَتْ أَمْرًا عَشْوائيا ، بَل لِّغرض ، وهوَ إِبْرازُ كلمةٍ مِّنَ الكلماتِ لِتَوْجيهِ التفاتِ السّامِعِ إِلَيْها . انظر : اللغة ، ص١٨٨ .

(١)-الخصائص ، ج١ ، ص١٥٠ .

(٢)-لغة الآي آي ، ص١٠٦ .

(٣)-انظر : البديع في علم العربية ، ج١ ، م٢، ص٣٣٢ ، و ارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص١٩٤٧ .

(٤)-انظر : كتاب المنذر ، إبراهيم المنذر ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٢٦هـ = ١٩٢٧م ، م٧ ، ج٩ ، ص٤١٢ و ٤١٥ .

(٥) -انظر : تذكرة الكاتب ، ص١٠٨ .

(٦)-انظر : معجم الأغلاط اللغوية ، ص٢٤١ -٢٤٢ .

مَّعْنَوِيًّا ، ولا بِمَعْنى الْجِسْمِ أَوِ النَّفْسِ ، وَإِنَّما جاءَ ذَلِكَ وَكَثُرَ مُنْذُ الْعَصْرِ الْعَبّاسِيِّ حِينَ اشْتَغَلَ الْعُلَماءُ بِالْفَلْسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَن نَّسْتَعْمِلَ كَلِمَةَ "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ"(١) .

وَالرَّأْيُ لَدَيَّ أَنَّ هَذا التَّغَيُّرَ يُمْكِنُ قَبولُهُ لِلْأَسْبابِ الْآتِيَةِ :

١-لَجْنَةُ الْأُصولِ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمِصْرِيِّ أَجازَتِ اسْتِعْمالَ "ذاتٍ" تَوْكِيدًا مَّعْنَوِيّا بِمَعْنى " نَفْسٍ" أَوِ" عَيْنٍ"(*١) اسْتِنادًا إِلى الْبَحْثِ الَّذي قَدَّمَهُ "د.عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّيِّدِ" الَّذي اسْتَنَدَ فيهِ إِلى أَنَّ "الْمَهْدويَّ" جَعَلَ نَفْسَ الشَّيْءِ وَذاتَ الشَّيْءِ مُتَرادِفَيْنِ ، وَأَنَّ بَعضَ الْمَعاجِمِ – نَحْوُ : الْمِصْباحِ ، وَالْوَسيطِ – جَعَلَ"الذّاتَ" وَ"النَّفسَ" بِمَعْنى وَّاحِدٍ(*٢) ، وأَنَّ اسْتِعْمالَ "ذاتٍ" بِمَعْنى نَفْسِ الشَّيْءِ صارَ عُرْفًا مَّشْهورا . وهَذِهِ الْإِجازَةُ سَنَدٌ قَوِيٌّ لِّإِجازَةِ هَذا التَّغَيُّرِ ؛ لِأَنَّها تَصْدُرُ عَنْ بَحْثٍ وَّدِراسَةٍ ، ولا يُمْكِنُ تَجاهُلُها ؛ لِأَنَّ هَذا النَّمَطَ لَمْ يَرُقْ لِلْغَوِيِّ . زِدْ عَلى هَذا أَنَّ الْعَرَبَ تَمْنَحُ الشَّيْءَ حُكْمَ ما أَشْبَهَهُ لَفْظًا، أَوْ مَعْنًى ، أَوْ لَفْظًا وَّمَعْنًى .

٢–اسْتِعْمالُ "ذاتٍ" تَوْكِيدًا مَّعْنَوِيّا بِمَعْنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" أَمْرٌ لَّيْسَ بِمُنْكَرٍ ؛ لأَنَّهُ يَجْري عَلى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ ؛ فَقَدْ أَجْرى الْعَرَبُ مَجْرى "كُلٍّ" في التَّأْكِيدِ : الْيَدَ ، وَالرِّجْلَ ، وَالذِّراعَ ، وَالزَّرْعَ ، وَالظَّهْرَ ، وَالْبَطْنَ ، وَالضَّرْعَ ، وَالسَّهْلَ ، وَالْجَبَلَ ، وَالصَّغيرَ ، وَالْكَبيرَ ، وَالْقَوِيَّ ، وَالضَّعيفَ ، وَاللَّيْلَ ، وَالنَّهارَ، وَالْأَعْدادَ مِنَ الثَّلاثَةِ إِلى الْعَشْرَةِ ؛ وَذَلِكَ إِذا خَرَجَتْ هَذِهِ الْكَلِماتُ عَن مَّدْلولاتِها ، وَأُريدَ بها الْعُمومُ(*٣). وَبِهَذا يُدْرَجُ هَذا النَّمَطُ التَّرْكِيبِيُّ في نِظامِ اللُّغَةِ ؛ لِأَنَّ ما قيسَ عَلى كَلامِ الْعَرَبِ فَهُوَ

=(٧)–انظر : معجم الصواب اللغوي : دليل المثقف العربي ، م١ ، ص٣٨٣ .

(١)–انظر:في النقد اللغوي : دراسة تقويمية ، د.عبد الفتاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م ، ص٢٩٣ .

(*١)–نَصُّ الْقَرارِ :"لم يَذْكُرِ النُّحاةُ كَلِمَةَ "ذاتٍ" مِّنَ المؤَكِّداتِ المعنويةِ ، وَلما كانَتْ تُسْتَعْمَلُ كثيرا بمعنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" رَأَتِ اللَّجْنَةُ اسْتِعْمالَها ضِمْنَ أَلْفاظِ التَّوْكِيدِ المعنويِّ ،كَما تُسْتعمَلُ نَفْسٍ وَّعَيْنٍ مُّتأخِّرةً عَنِ المؤَكَّدِ ، ومجرورة بالباءِ الزائدةِ، وَقَدْ تتقدمُ عَلى المؤَكَّدِ " .في أصول اللغة ، ج٤ ، ص٥٣٧ ، ٥٥٤ .

(*٢)–"نَفْسُ" وَ "عَيْنُ" يُؤَكَّدُ بِهما حقيقةُ الشَّيْءِ .وفي "اللِّسانِ" : "قالَ "ابْنُ بَرِّيٍّ" عْندَ قَوْلِ الجوهري في أصل... قالَ : وذاتُ الشيءِ حقيقتُهُ وَخاصَّتُهُ " . لسان العرب ، مادة (ذو) ، م٣ ، ص ١٤٧٨. .

(*٣)–تَقولُ العَرَبُ : ضُرِبَ زَيْدٌ اليدُ وَالرِّجْلُ ، وضُرِب بَكْرٌ الظَّهْرُ وَالْبَطْنُ ، وَمُطِرْنا الزَّرْعُ والضَّرْعُ ، ومُطِرنا السَّهْلُ والجبلُ ، وضربْتُهُمْ كَبيرَهم وَصَغيرَهم ، وقويَّهُمْ وضعيفَهُمْ ، وَمُطِرَ قَوْمُكَ لَيْلُهُمْ وَنَهارُهُمْ . انظر: التبصرة والتذكرة ، ج١ ، ص١٦٨ ، وشرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، م١ ، ص٢٧٨ – ٢٧٩ ، و شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف=

مِنْ كَلامِهِمْ . وَهَذا ما أَيَّدَتْهُ النَّظَرِيّاتُ اللُّغَوِيَّةُ الْحَديثَةُ الَّتي طَبَّقَتْ قَواعِدَ تُسَمّى بِقَواعِدِ الْاسْتِثْناءِ Regles d'exception عَلى ما يُعَدُّ أَبْنِيَةً خاصَّةً Formes Praticulières في إِطارِ قَواعِدَ أَشْمَلَ مِنْها تُسَمّى الْقَواعِدُ الْعامَّةُ وَبِهَذا تَكونُ قَواعِدُ الْاسْتِثْناءِ امْتِدادًا داخِليًّا لِّلْقَواعِدِ الْعامَّةِ(١) .

٣–هَذا النَّمَطُ التَّرْكِيبِيُّ وَرَدَ في لُغَةِ الْمُصَنِّفينَ ، نَحْوُ : "الزَّمَخْشَرِيِّ"(*١) .

٤–هَذا التَّغَيُّرُ قَبِلَهُ مُسْتَعْمِلو اللُّغَةِ ؛ فَشاعَ وَانْتَشَرَ وَنَفَذَ إِلى نِظامِ اللُّغَةِ ؛ فَباتَ بِشُيوعِهِ وَتَداوُلِهِ عُنْصُرًا مِّنْ عَناصِرِها ، وَواقِعًا مَّفْروضًا لَّمْ تَسْتَطِعِ اسْتِدْراكاتُ الْمُصَحِّحينَ رَدَّهُ(*٢) .

إِنَّ التَّغَيُّراتِ الَّتي تُصيبُ اللُّغَةَ – كَما يَرى "أولْمانُ" – تَمُرُّ بِمَرْحَلَتَيْنِ : الْأولى : مَرْحَلَةُ التَّغَيُّرِ أَوِ الْابْتِداعِ وَالتَّجْديدِ innovation وَيَظْهَرُ هَذا في الْكَلامِ الْفِعْلِيِّ speech ، وَهَذا عَمَلٌ فَرْدِيٌّ .

الثّانيَةُ : مَرْحَلَةُ انْتِشارِ التَّغَيُّرِ dissemination وَعُلوقِهِ بِالذِّهْنِ ، وَاسْتِعْمالِ الْآخَرينَ لَهُ ، وَنَفاذِهِ بِالتَّدْريجِ إِلى نِظامِ اللُّغَةِ بِسَبَبِ قَبولِ أَبْناءِ اللُّغَةِ لِهَذا النَّمَطِ(٢) ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ عَقْدٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ أَبْنائِها ،

=حسن عمر ، ج٢ ، ص٣٦٨ –٢٦٩ ، وتحقيق د.حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، م١ ، ص ١٠٦٢، و المساعد على تسهيل الفوائد ، ج٢ ، ص٣٩٣ .

(١)– انظر : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص٣٦ .

(*١)– وَذَلِكَ في تَفْسيرِهِ لِلْآيَةِ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ سورَةِ "يوسُفَ" : "بِدَمٍ كَذِبٍ" : ذي كَذِبٍ ، أَوْ وَصْف بالمصْدَرِ مبالغة ، كَأَنَّهُ نَفْسُ الْكَذِبِ وَعَيْنُهُ ، كَما يُقالُ لِلْكَذّابِ : هُوَ الْكَذِبُ بِعَيْنِهِ ، وَالزّورُ بِذاتِهِ ؛ وَنَحْوهُ ..."انظر: الكشاف،ج٣ ،ص٢٦٢.

(*٢)–الشُّيوعُ قانونٌ مِّنْ قوانينِ التَّغَيُّرِ اللُّغَوِيِّ وتجاهُلُهُ مخالفٌ لِّمنطقِ اللُّغَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ المسوغاتِ الَّتي اسْتَنَدَ إِلَيْها المجمعُ المصريُّ في إِجازَتِهِ . ولا دليلَ على هذا الشيوعِ أَقْوى مِنْ إِجازَةِ المجمعِ المصريِّ هَذا التغيرَ التركيبيَّ . وَمِنَ الَّذينَ وَرَدَ هَذا الْأُسْلُوبُ في لُغَتِهِمْ : الأستاذُ عباسُ حسنٍ ، وَد.كَمالُ بِشْرٍ ، وَّد.غانمُ قدوري الحمد، وَ د.حِلْمي خليلٍ ، وَد.داود عبده ، ود.جودةُ مبروكٍ ، ود. إبراهيمُ بنُ منصورٍ التركي ، ود. ذهبيةُ حمو الحاج . انظر : أبحاث في العربية الفصحى ، ص٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، و الإبداع في التداولية المعرفية ، ص٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، و إشكالية الشاهد الشعري ، ص١٦ ، و٤٧، و ١١٧ ، و البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية ، د. إبراهيم بن منصور التركي ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، م (٢٥/٤) ، ع١٠٠ ، ٢٠١٧م ، ص٤٦٣ ، و التفكير الصوتي عند الخليل ، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٩١ ، و دراسات في علم أصوات العربية ، ج١ ، ص٣٣ ، و ٣٨، و ٤١ ، و٦٥ ، و ١١٦ ، و ج٢ ، ص١٨١ ، وعلم اللغة الاجتماعي : مدخل ، ص٧٩ ، واللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ ، ص١٤١ ، واللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، ص١٣٥ ، ١٤٩ ، و اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ، دار المعارف، مصر ، د. ط ، ١٩٩٦م ، ص٥٦ ، و النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف، القاهرة ، ط١١ ، د.ت ، ص٥٠٢ .

=

وَمَسْلَكٌ اجْتِماعِيٌّ يَّقَعُ في نَماذِجَ تَرْكيبِيَّةٍ كَما قالَ"د.تَمّامُ حَسّانٍ"(١)، وَالْجَماعَةُ اللُّغَوِيَّةُ مَتى تَواضَعَتْ عَلى نَمَطٍ تَرْكيبِيٍّ قُبِلَ وَشاعَ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَمَدَّ قَبولَهُ مِنَ الْمِعْيارِ الْاجْتِماعِيِّ الَّذي أَدْخَلَهُ في النِّظامِ اللُّغَوِيِّ، وَمَنَحَهُ شَرْعِيَّةَ التَّداوُلِ .

٣-اسْتِعْمالُ " الْواوِ" قَبْلَ التَّوْكيدِ اللَّفْظِيِّ :

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : "لَيْسَ الذَّنْبُ ذَنْبِي أَنَّهُ تَخَلَّفَ ، أَوْ أَنَّهُ خُلِقَ أَعْرَجَ . وَلَقَدْ ظَلَلْتُ أُسْرِعُ وَأُسْرِعُ لِكَيْ أَبْدَأَ الْحياةَ .... "[٢] ، وَقَوْلُهُ : "وَانْطَلَقَ يَجْرِي إِلى الْخارِجِ وَالْأَوْلادِ ، حَيْثُ الدّبةُ الَّتي وَقَعَتْ في الْبيرِ .. وَلَعِبَ وَلَعِبَ وَلَعِبَ حَتّى امْتَلَأَتْ عُيونُهُ بِالتُّرابِ وَامْتَلَأَ رَأْسُهُ بِالتَّعَبِ وَداخَ وَعادَ.."[٣] .

الْكاتِبُ في هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ أَقْحَمَ "الْواوَ" بَيْنَ الْمُؤَكَّدِ وَالتَّوْكيدِ اللَّفْظيِّ . وَجُمْهورُ النُّحاةِ يَرى أَنَّ الْجُمْلَةَ إِذا أُكِّدَتْ بِجُمْلَةٍ ، وَأُمِنَ اللَّبْسُ فَالْأَجْوَدُ الْفَصْلُ بَيْنَهُما "بِثُمَّ" . وَإِذا لَمْ يُؤْمَنِ اللَّبْسُ تُرِكَ الْعاطِفُ تَجَنُّبًا لِّإيهامِ التَّعَدُّدِ[٤] .

وَالرَّأْيُ لَدَيَّ أَنَّ هَذا الْاسْتِعْمالَ لا غُبارَ عَلَيْهِ ، وَيُمْكِنُ إِدْراجُهُ في نِظامِ اللُّغَةِ عَلى وَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : "الْواوُ" حَرْفُ عَطْفٍ صورِيٌّ[*١] ، أَيْ : لا يَعْطِفُ مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّ بَيْنَ الْجُمَلِ كَمالَ الْاتِّصالِ ، وَلَوْ كانَ الْعَطْفُ حَقيقيًّا لَّكانَتِ التَّبَعِيَّةُ بِالْعَطْفِ لا التَّوْكيدِ ، وَالْعَطْفُ – أَيْضًا – يَّقْتَضي الْمُغايَرَةَ ؛ فَالشَّيْءُ لا يُعْطَفُ عَلى نَفْسِهِ ؛ وَالتَّأْكيدُ لا يَفْتَقِرُ إِلى ما يَصِلُهُ بِالْمُؤَكَّدِ .

=(٢)–دور الكلمة في اللغة ، ص١٧٩

(١)– اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ١٨٤ .

(٢)–لغة الآي آي ، ص٩٤–٩٥ .

(٣)–السابق ، ص١١٢ .

(٤)–انظر : ارتشاف الضرب ، ج٤ ، ص ١٩٥٩ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن هشام ، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ،محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٤م ، ج٣ ، ص ٢٨٦، و وشرح الأشموني ، ج٤ ، ص٣٨٤ ، و شرح التسهيل ، ج٣ ، ص٣٠١، وشرح الكافية الشافية ، ج٣ ، ص١١٨٣ – ١١٨٤ ، و شرح المفصل لابن يعيش ، ج٣ ، ص٧٠ ، و الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٥٦١ ، و المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، ج٥ ، ص٣١ ، و همع الهوامع ، ج٥ ، ص٣١ .

(*١)–أَجازَ "الْأُسْتاذُ عَبّاسُ حسنٍ" تكرارَ المؤَكَّدِ إِذا كانَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً أَوْ فعليةً بِعَطْفٍ صوريٍّ أو بِغَيْرِ عَطْفٍ . والأكثرُ أن يَّكونَ بِالْعَطْفِ الصوريِّ ، وَأَن يَّكونَ العاطفُ المهملُ هُوَ الحرفَ "ثُمَّ" في الأغلبِ . النحو الوافي ، ج٣ ، ص٥٣٦ .

وَيدْعَمُ هَذا التَّخْريجُ ما يَأْتي :

١–"الرَّضِيُّ" أَجازَ أَن يَّحِلَّ "الْفاءُ" مَحَلَّ "ثُمَّ" ، وَلَمْ يَمْنَعْ أَن يَّكونَ الْعاطِفُ "الْواوَ"[١] .

٢–في "عُدَّةِ السّالِكِ إلى تَحْقيقِ أَوْضَحِ الْمَسالِكِ"ذَكَرَ الشَّيْخُ "مُحَمَّدُ مُحْيي الدّينِ" أَنَّ "أَبا حَيّانَ" ذَكَرَ في "الْارْتِشافِ" أَنَّ "ثُمَّ" هُوَ الْعاطِفُ الَّذي يَعْطِفُ الْجُمْلَةَ الْمُؤَكِّدَةَ عَلى الْجُمْلَةِ قَبْلَها ، لَكِنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ بِأَنَّهُ لا يَجوزُ الْعَطْفُ بِغَيْرِ هَذا الْحَرْفِ"(٢) .

٣–مِنَ الْمُفَسِّرينَ مَنْ قالَ بِعَطْفِ التَّوْكيدِ ، نَحْوُ : "الزَّمَخْشَرِيِّ"(*١) ، وَ"الرّازِيِّ"(*٢) ، وَ"الْبَيْضاوِيِّ" ت٧٩١هـ"(*٣) .

٤–"ثُمَّ" قَدْ تَكونُ بِمَعْنى "الْواوِ" فَتُفيدُ مُطْلَقَ الْجَمْعِ وَالْاشْتِراكِ بِشَرْطِ الْقَرينَةِ(١) ؛ لِذا فَلا مانِعَ أَنْ تَحِلَّ "الْواوُ" مَحَلَّ "ثُمَّ" في هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبِيِّ .

---

(١)– انظر :شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د. يوسف حسن عمر ، ج٢ ، ص ، وتحقيق د.حسن بن محمد ابن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، م١ ، ص١٠٦١ .

(٢)–انظر : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش أوضح المسالك إلى "ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، د.ط ، ٢٠٠٤م ، ج٣ ، ص٢٨٦ .

(*١)–في تَفْسيرِهِ لِقَوْلِهِ – تَعالى – : ﴿لَوْ شَآءَ اللهُ ما اقْتَتَلَ الَّذينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعدِ ما جآءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شآءَ ما اقْتَتَلوا﴾ "البقرة : ٢٥٣ " . قالَ "الزَّمَخْشَرِيُّ" : "وَلَوْ شاءَ اللهُ ما اقْتَتَلوا كَرَّرَهُ لِلتَّأْكيدِ" . الكشاف ، ج١ ، ص٤٧٩ .

(*٢)–في تَفْسيرِهِ لِقَوْلِهِ – تَعالى – : ﴿يَأَيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثيرًا وَّنِسآءً واتَّقوا اللهَ ﴾ "النساء : ١ ". ذَكَرَ" الرّازِيُّ" في بَيانِ الْغَرَضِ مِنْ عَطْفِ الْأَمْرِ بِالتَّقْوى عَلى نَظيرِهِ وُجوهًا أَوَّلُها: قَوْلُهُ : "الْأَوَّلُ : تَأْكيدٌ لِّلْأَمْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ ،كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : اعْجَلِ اعْجَلْ ، فَيَكونُ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِكَ اعْجَلْ " . تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ، ج٩ ، ص١٧١ .

(*٣)–في تَفْسيرِهِ لِقَوْلِهِ –تَعالى – : ﴿يَأَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَّاتَّقوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلونَ﴾ " الحشر : ١٨" . قالَ "الْبَيْضاوِيُّ" : "وَاتَّقوا اللهَ تَكْريرٌ لِّلتَّأْكيدِ " . تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق محمد صبحي بن حسن ، ود. محمود أحمد الأطرش ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ، م٣ ، ص٣٩٢ .

(١)–انظر :الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ،تحقيق د.فخر الدين قباوة ،ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، ص٤٢٧ ، و معاني الحروف ، أبو الحسن علي =

٥–تَعاقَبَتِ "الْواوُ" وَ"الْفاءُ" في الْقِراءاتِ الْقُرْآنِيَّةِ (١) ، في نَحْوِ قَوْلِهِ – تَعالى– ﴿وَلا يَخافُ عُقْباها﴾ "الشَّمْس : ١٥" ، كَما أَنَّ "الْفاءَ" قَدْ تَأْتي لِمُطْلَقِ الْجَمْعِ كَالْواوِ(٢) .

وَمِمّا هُوَ جَديرٌ بِالذِّكْرِ ، خَليقٌ – بَعْدٌ – بِالْاعْتِبارِ أَنَّ " الْواوَ" – وَإِنْ كانَتْ تُفيدُ الْعَطْفَ الصُورِيَّ– لَها غَرَضٌ دِلاليٌّ مُهِمٌّ ، وإِلَّا فَهِيَ لَغْوٌ عارٍ مِّنَ الْفائِدَةِ ؛ فَدِلالَتُها الْوَضْعِيَّةُ لَمْ تُمْحَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ كانَ لَهُ مَعْنًى مُتَبادِرٌ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ في غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ لا يَتْرُكُ ذَلِكَ الْمَعْنى الْمُتَبادِرَ تَرْكًا كُلِّيًّا ، بَلْ تَظَلُّ فيه رائِحَةٌ مِّنْهُ ، وَيُلْحَظُ مَعَهُ[٣] .

"فَالْواوُ" الَّتي تُفيدُ الْعَطْفَ الصّورِيَّ – فيها رائِحَةُ الْجَمْعِ وَالْاشْتِراكِ ، فَكَأَنَّها تُضيفُ إِلى الْحَدَثِ قَبْلَها حَدَثًا آخَرَ وَتَضُمُّهُ إِليه ، فَتُؤْذِنُ بِأَنَّ الحَدَثَ غَيْرُ حَدَثٍ ، وفي هَذا زِيادَةُ اهْتِمامٍ بِالْحَدَثِ ؛ فَيَزْدادُ الْمَعْنى قُوَّةً وَرُسوخًا في ذِهْنِ الْمُتَلَقّي ، وَخُصوصًا مَعَ الْأَداءِ الصَّوْتِيَّ الَّذي يُشَدِّدُ عَلى نَبْرِ "الْواوِ" وَما بَعْدَها[*١] .

= ابن عيسى الرماني النحوي ،تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م ، ص١٠٥ .

(١)–انظر : معجم القراءات ، ص٤٥٧ – ٤٥٨ ،و معجم القراءات القرآنية ،د.عبد العال سالم مكرم ،و د. أحمد مختار عمر ، جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ، ج٨ ، ص١٦٣ ، النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد ابن محمد الدمشقي ، تصحيح محمد علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ج٢ ، ص٤٠١.

(٢)–انظر : الجنى الداني ، ص٦٣ .

(٣)–انظر : الكليات،أبو البقاء الكفوي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨١ م ،ج٥ ، ص١٤٨ .

(*١)–يُجيزُ الْبَلاغيّونَ هَذا الْعَطْفَ ، وَيَرَونَ أَنَّ الجملةَ الثّانِيَةَ لَيْسَتْ مُؤَكِّدَةً بَلْ مُؤَسِّسَة .وَالتَّأْكيدُ وَقَعَ في تَكْرارِ التَّأْسيسِ، وهذا أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكيدِ ؛ لأَنَّ التَّأكيدَ يُقَرِّرُ إِرادَةَ مَعْنى الأَوَّلِ ، وَبِالْعَطْفِ يَحْصلُ تَكْرارُ الْإِسْنادِ ، وفائدتُهُ زيادةُ تَقْريرِ لِّثبوتِ النِّسْبَةِ أَوْ طَلَبِها ؛ وَذَلِكَ بِطَلَبِ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ أَوِ الْإِخْبارِ بِهِ مَرَّتَيْنِ .انظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص٥٣٠–٥٣٢ . =

الْآخرُ : "الْواوُ"[*١] حَرْفٌ زائِدٌ ؛ فَالتَّبَعِيَّةُ في هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ قائِمَةٌ بَعْدَ حَذْفِ الْواوِ ؛ وَصِحَّةُ هَذا الْحَذْفِ مَعَ وُجودِ التَّبَعِيَّةِ دَليلٌ عَلى أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرْفٍ مُّتْبِع . وهِيَ مَعَ زيادَتِها تَرْكيبيًّا لَّها وَظيفَةٌ

دِلاليةُ، وهِيَ : زيادَةُ قُوَّةِ التَّوْكيدِ بزيادَةِ الْاهْتِمامِ بِالْحَدَثِ ؛ وَذَلِكَ بِجَعْلِهِ كَأَنَّهُ جِنْسٌ آخَرُ. وَلَها وَظيفَةٌ تَداوُلِيَّةُ، وَّهِيَ: التَّبْئيرُ، أَيْ : إِبْرازُ ما يَليها مِنْ أَجْلِ مَزيدِ تَقْريرِهِ . وَبِهَذا يتَضاعَفُ التَّوْكيدُ .

= المهمُّ لَدَيَّ صِحَّةُ هَذا النَّمَطِ التَّرْكيبيِّ سَواءٌ أكانتِ "الْواوُ" حَرْفَ عَطْفٍ صُوريًّا أَمْ حَقيقيًّا . "فالواوُ" في كِلا الرَّأْيَيْنِ لها وظيفةٌ دلاليةٌ مهمةٌ ، وَهِيَ زيادةُ التَّقْريرِ بزيادةِ الاهتمامِ بِالحدَثِ ، وَالتَّدَرُّجُ بِهِ في دَرَجِ الْارْتِقاءِ ؛ فما بَعْدَها لم يَزِدْ في المفهومِ شَيْئًا إِلَّا في قُوَّتِهِ وَدَرَجَتِهِ وخصوصا معَ الأداءِ الصَّوْتِيِّ المشَدِّدِ عَلى نَبْرِ "الْواوِ" وَما بَعْدَها .

(*١)-زيادةُ "الْواوِ" مَسْأَلَةٌ خِلافيةٌ بينَ النُّحاةِ ؛ إذ ذَّهَبَ الكوفيونَ و"أبو الحسنِ الأخفشِ ت ٣١٥ هـ أو ٣١٦هـ " و "أبو القاسم بنِ برهان ت ٤٥٦هـ" مِنَ البصريينَ إلى جَوازِ وقوعِ "الواوِ" زائدةً مُسْتَنِدينَ إلى مجموعةٍ مِّنَ الشّواهِدِ وَرَدَتْ في القرآنِ الكريمِ وكلامِ العربِ . أَمّا جُمْهورُ البصريينَ فذهبَ إلى أن الواوَ" لا تُزادُ ؛ لأنها حرفُ وُضِعَ لمعنًى ؛ فلا يجوُز الحكمُ بزيادَتِهِ مَهْما أَمْكَنَ أن يُجرى عَلى أَصْلِهِ ؛ وتأولوا هذه الشَّواهِدَ بِرَدِّ "الواوِ" فيها إلى أَصْلِهِ ، وَجَعْلِهِ حَرْفَ عَطْف ، وجعلِ الجوابِ مَحْذوفا لِّلْعِلْمِ بِهِ ؛ تَوَخيا للاختصارِ والإيجازِ ؛ لأنَّ حَذْفَ الجوابِ في تيكَ الشّواهِدِ أَبْلَغُ مِنْ إظهارِهِ .

والرأيُ لَدَيَّ أنَّ زيادةَ "الواوِ" أمرٌ جائزٌ إذا اقتضى السياقُ ذَلِكَ ، وذلك للأسباب الآتية :

١-الزّيادةُ – سواء أكانت في الأسماء أم الأفعال – ليست بأمرٍ مَّنكورٍ في اللغةِ ؛ فَقَدْ وَرَدَ السّماعُ بِهذا . فَمِنْ زيادةِ الأفعالِ قولُ ذي الرمة مادحا مالك بن المنذر : "الطويل"

وآمن ليل المسلمين فنوَّموا وما كان يمسي آمنا قبل ذلك

ومن زيادة الأسماء قول ذي الرمة متغزلا : "الطويل"

وإن هوى صيداء في ذات نفسه بسائر أسباب الصبابة راجح

أمّا زيادةُ الحروفِ فلا تحتاجُ إلى حديثٍ كاشفٍ ، ولا تُحْصى عَدَدًا .

٢-"الواوُ" جاءتْ زائدةً في بَعْضِ الأساليبِ العربيةِ ، نَحْوُ : ربنا ولك الحمد ،كنت ولا شيء لك .....إلخ .

٣-تأويلُ الجمهورِ بَعْضَ الشَّواهِدِ مِنْ أَجْلِ جَعْلِ "الواو"غيرَ زائدةٍ تأويلٌ عسير ، وفيه تَعَسُّفٌ كبيرٌ . والقولُ بِزيادَتِها أَيْسَرُ مِنْ تقدير محذوف لا داعي له . زد على هذا أن ما لا يحتاجُ إلى تأويلٍ أولى مما يحتاجُ إليه .

٤-مِنَ النُّحاةِ –كابْنِ هِشامٍ ، والبغداديِّ – مَنْ أَوْجَبَ زيادَتَها في بعضِ الشَّواهِدِ لِتَعَذُّرِ جَعْلِها عاطفةً .

٥-أَجازَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبيةِ المصْريُّ زيادةَ "الواوِ" في تفسيرِ بَعْضِ التّراكيبِ العربيةِ الموثوقِ بحجيتها شعرا ونثرا . انظر : ائتلاف النُّصْرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي الشرجي الزبيدي ، تحقيق د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، ص ١٤٨ ، والأُزْهِيّة في علم الحروف ، =

= علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ، ص٢٣٤-٢٣٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٢ ، ص٢٨-٣٣ ، وتحقيق د. جودة مبروك محمد ، ص٣٦٦ – ٣٧٠ ، وتحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، بدر الدين الدماميني ، تحقيق د. محمد بن مختار اللوحي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م ، ج٢، ص١٠٦٥-١٠٦٦ ، و الجنى الداني في حروف المعاني ، ص١٦٤-١٦٦ ، و الخصائص ، ج٢ ، ص٤٦٢ ، و ديوان ذي الرمة ، تحقيق د. عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٦٦٢ ، و٨٦٥ ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د.ط ، د.ت ، ص٤٢٥ – ٤٢٦ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ، ج٦ ، ص١١٩ -١٢٩ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ، ج٢ ، ص٧٨٢ ، والضرائر للآلوسي، ص٢٩٧ -٣٠٠ ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، تحقيق د. حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، الأردن، ط١ ، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م ، ص١٤٦-١٤٨ ، ومصابيح المغاني في حروف المعاني ، محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي ، تحقيق د. عائض بن نافع ، دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م ، ص٥٢٦-٥٢٨ ، و معاني الحروف ، ص٦٣-٦٤ ، ومغني اللبيب ، ج٤ ، ص٣٨٨-٣٩٠ ، و في أصول اللغة ، ج٤ ، ص٦٢٩ .

خاتِمَةُ وَتَوْصياتٌ

بَعْدَ دِراسَةِ مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ في "لُغَةِ الْآي آي " لِلْكاتِبِ" يُوسُفِ إِدْريسَ " يُمْكِنُني أَنْ أُجْمِلَ ما وَصلَ إِلَيْهِ الْبَحْثُ مِنْ نَتائِجَ عَلى النَّحْوِ الْآتي :

١–اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ في تَغَيُّرٍ مُسْتَمِرٍّ . هَذا التَّغَيُّرُ يَسْتَوْعِبُ نِظامُها كَثيرًا مِّنْهُ ، وَيُدْمِجُهُ فيهِ .

٢–ثَرَاءُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاتِّساعُها وَتَنَوُّعُ تَراكيبِها .

٣–مُرونَةُ نِظامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ بِاسْتيعابِهِ كَثيرًا مِّن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ اللُّغَوِيِّ .

٤–مِنْ أَهَمِّ وَسائِلِ نُمُوِّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَضْييقُ الْفَجْوَةِ بَيْنَ مُسْتوياتِ الْاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ .

٥–الْعَرَبِيَّةُ في تَغَيُّرِها تَخْتَلِفُ عَنِ اللُّغاتِ الْأُخْرى في تَغَيُّرِها ، وَدِراسَةُ تَغَيُّرِ الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكيبِيِّ تَحْتاجُ إِلى مَنْهَجٍ يُلائِمُ خَصائِصَها وَنِظامَها .

٦–اللُّغَةُ الْإِبْداعِيَّةُ قَدْ تُهْمِلُ الْأَفْصَحَ ، وَتَسْتَعْمِلُ ما دونَهُ ، تَحْقيقًا لِّمُتَطَلَّباتِ مَقامِ التَّخاطُبِ ، وَالْغَرَضِ التَّواصُلِيِّ .

٧–التَّوْكيدُ في الْعَرَبِيَّةِ لَيْسَ نِظامًا ثابِتًا ساكِنًا بَلْ بِنْيَةٌ مُّتَحَرِّكَةٌ – بِخِلافِ التَّصَوُّرِ الْبِنْيَوِيِّ – وَمُتَغَيِّرٌ مِّن مُّتَغَيِّراتِ نِظامِها التّرَكيبِيِّ ، وَمُتَفاعِلٌ تَفاعُلًا مُّسْتَمِرًّا مَّعَ السّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ .

٨–تَغَيُّرُ التَّوْكيدِ في "لُغَةِ الْآي آي" نَوْعانِ :

أ–تَغَيُّرٌ ارْتِدادِيٌّ (عَكْسِيٌّ) . ب–تَغَيُّرٌ تَقَدُّمِيٌّ (مُسْتَحْدَثٌ) .

٩–أَهَمُّ مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ الْارْتِدادِيَّةِ في "لُغَةِ الْآي آي" هِيَ :

أ–تَقْديمُ التَّوكيدِ الْمَعْنَوِيِّ "نَفْسٍ" عَلى الْمُؤَكَّدِ .

ب–تَوْكيدُ الضَّميرِ الْمُسْتَتِرِ "بِالنَّفْسِ" أَوِ "الْعَيْنِ" دونَ مُنْفَصِلٍ أَوْ فَصْلٍ .

ج–الْعُدولُ عَن مُّطابَقَةِ الضَّميرِ الْمُتَّصِلِ بِالتَّوْكيدِ لِلْمُؤَكَّدِ .

١٠–أَهَمُّ مَظاهِرِ تَغَيُّرِ التَّوْكيدِ التَّقَدُّمِيَّةِ في "لُغَةِ الْآي آي" هِيَ :

أ–تَقْديمُ التَّوْكيدِ الْمَعْنَوِيِّ "نَفْسٍ"عَلى الْمُؤَكَّدِ وَالْعامِلِ .

ب–اسْتِعْمالُ "ذاتٍ" تَوْكيدًا مَّعْنَوِيًا بِمَعْنى "نَفْسٍ" أَوْ "عَيْنٍ" .

جـ–اسْتِعْمالُ "الْواوِ" قَبْلَ التَّوْكيدِ اللَّفْظِيِّ .

١١–مِنْ أَهَمِّ الْوسائِلِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي أَدَّتْ إِلى التَّغَيُّرِ في التَّوْكيدِ : تَغَيُّرُ تَرْتيبِ مُكَوِّناتِ الْجُمْلَةِ word order ، وَالتَّضْمينُ ، وَالْإِقْحامُ addition ، وَالْعُدولُ عَنِ الْمُطابَقَةِ .

١٢–أَغْلَبُ هَذِهِ الْمَظاهِرِ تُلائِمُ خَصائِصَ الْعَرَبِيَّةِ وَنِظامَها وَسُنَنَها وَلا تُنافي الْفَصاحَةَ .

١٣–هَذِهِ الْمَظاهِرُ سارَتْ وَفْقَ مَسارَيْنِ : الْأَوَّلُ : الْجِهْدُ الْأَدْنى . وَالْآخَرُ : الْاسْتِجابَةُ لِمُتَطَلَّباتِ السّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ .

١٤–الْكاتِبُ عَدَلَ – في بَعْضِ هَذِهِ الْمَظاهِرِ – عَنِ اللُّغَةِ الْمِعْيارِيَّةِ ؛ اسْتِجابَةً لِّجَذْوَةِ الْانْفِعالِ ؛ فَاللُّغَةُ الْانْفِعالِيَّةُ في نِزاعٍ مُّسْتَمِرٍّ مَّعَ اللُّغَةِ الْمِعْيارِيَّةِ .

١٥–الْعِلَلُ الَّتي اسْتَنَدَ إِلَيْها بَعْضُ النُّحاةِ وَبَعْضُ الْمُحْدَثينَ لِرَفْضِ مَظاهِرِ التَّغَيُّرِ في التَّوْكيدِ واهِيَةٌ ، غَيْرُ مُقْنِعَةٍ ، تَحْتاجُ إِلى مُراجَعَةٍ ، خاصَّةً أَنَّ هَذِهِ الْمَظاهِرَ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ عَنْ أُصولِ الْفُصْحى وَجُذورِها، إِضافَةً إِلى أَنَّها شاعَتْ عَلى أَلْسِنَةِ أَبْناءِ اللُّغَةِ وَلا سِيَّما الْمُثَقَّفينَ وَالْمُتَخَصِّصينَ .

أَمَّا التَّوْصياتُ فَمِنْ أَجْلِ ثَراءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَنُمُوِّها وَالنَّأْيِ بِها عَنِ الْجُمودِ وَالتَّحَجُّرِ يوصي الْبَحْثُ بِالْآتي :

١–تَجَنُّبِ الْاقْتِصارِ عَلى ما يُسَمّى بِعَصْرِ الْاحْتِجاجِ ، وَالتَّوَسُّعِ في السّماعِ ، بِقَبولِ الْمُولَّدِ وَلاسِيَّما لُغَةِ الْمُصَنِّفينَ الْمَشْهودِ لَهُمْ بِالْحَظِّ الْوافِرِ مِنَ اللُّغَةِ ؛ نَحْوُ: "سِيبَوَيْهِ" وَ "ابْنِ جِنِّي" وَ"الزَّمَخْشَرِيِّ" ، وَبِقَبولِ الْقِراءاتِ الشّاذَّةِ ؛ فَكُلُّ ما صَحَّ قِراءَةً صَحَّ لُغَةً .

٢–التَّوَسُّعِ في الْقِياسِ ، وَلاسِيَّما الْقِياسِ عَلى الْقليلِ .

٣–إِقْرارِ الْفَصيحِ ، وَتَجَنُّبِ الْالْتِزامِ بِالْأَفْصَحِ فَقَطْ.

٤–الْإِفادَةِ مِنَ السّياقِ التَّخاطُبِيِّ التَّداوُلِيِّ في إِجازَةِ كَثيرٍ مِّن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ إِذا لَمْ تُخالِفْ نِظامَ الْعَرَبِيَّةِ.

٥–الْإِفادَةِ مِنْ إِجازَةِ الْمَجامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِكَثيرٍ مِّن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ .

٦–الْإِفادَةِ مِنَ اخْتِلافاتِ النُّحاةِ في إِجازَةِ كَثيرٍ مِّن مَّظاهِرِ التَّغَيُّرِ .

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ

ثَبَتٌ بالمَصادِرِ وَالْمراجِعِ :

أوَّلًا : الْمَصادِرُ :

١-لغة الآي آي ، يوسف إدريس ، دار نهضة مصر للنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٤م.

ثانيًا : الْمَراجِعُ الْعَرَبِيَّةُ :

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي الشرجي الزبيدي ، تحقيق د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٢- أبحاث في العربية الفصحى ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م .

٣- الإبداع في التداولية المعرفية ، د. ذهبية حمو الحاج ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، م (٤/٢٥) ، ع (١٠٠) ، ٢٠١٧م .

٤- كتاب الإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د. ط ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٥- أجوبتا على الملاحظات اللغوية ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، م١٨ ، ج٩-١٠ ، ١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م .

٦- الاحتجاج بالشعر في اللغة : الواقع ودلالته ، د.محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٧- أحوال الضمير مع مفسره ، ذكية بنت فازع ، رسالة ماجستير ، إشراف د.عبدالرحمن إسماعيل ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

٨- آراء ابن بري النحوية ، د.فراج بن ناصر بن محمد الحمد ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، السعودية ، سلسلة الرسائل الجامعية (٨٥) ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م .

٩- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د.رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

١٠- إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري ، وبهامشه متن صحيح الإمام مسلم وشرح النووي عليه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر، ط٦ ، ١٣٠٤هـ .

١١- الأزمنة والأمكنة ، أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي ، ضبطه وخرج آياته خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

١٢- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

١٣- أساسيات علم لغة النص : مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، كلماير وآخرون ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٤- الاستدلال عند النحاة : دراسة نحوية أصولية في معايير رد الاستدلال النحوي ، د.أحمد بن نزال الشمري ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٩م .

١٥- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د.محمود فهمي حجازي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

١٦- أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ، د. رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٤٩ ، ج٢، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م .

١٧- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حسين أبو الفتوح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م .

١٨- إشكالية الشاهد الشعري : الجهل بالنسبة وتعدد الرواية ، د.جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

١٩- الأصمعيات ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦م ، وتحقيق

د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م .
(النسخة الأولى هي العمدة ، أما الثانية فهي للموازنة).
٢٠- أصول التفكير النحوي ، د.علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٦م .
٢١- الأصول : دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي عند العرب ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٤٠١هـ=١٩٨١م .
٢٢- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦ م .
٢٣- أصول النحو العربي ، د.محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، ٢٠٠٢م.
٢٤- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ، مطبعة دار الكتب المصرية ، د. ط ، ١٣٦٠هـ = ١٩٤١م .
٢٥- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، ودار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٢م .
٢٦- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م ، ص ١٠٨ ، وتحقيق د.حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م . (النسخة الأولى هي العمدة ،والثانية للموازنة).
٢٧- كتاب الألفاظ والأساليب ، إعداد وتعليق مسعود عبد السلام ، مراجعة د.محمود فهمي حجازي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج٣ ، د.ط ، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .
٢٨- الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م .

٢٩- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق ودراسة د.محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

٣٠- الانتصار لسيبويه على المبرد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد ، دراسة وتحقيق د.زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

٣١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دارالطلائع ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٩م ، وتحقيق د. جودة مبروك محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٣٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام ، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٤م .

٣٣- الإيضاح ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

٣٤- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د.حسن شاذلي فرهود ، ط١ ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٣٥- الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر ابن يونس ، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م ، و تحقيق د. موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، العراق ، الكتاب الخمسون ، مطبعة العاني ، بغداد ، د.ط ، د.ت .(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة ولتحقيق بعض العبارات).

٣٦- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م .

٣٧- البحر المحيط ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الأندلسي ، وبهامشه ، النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا ، والدر اللقيط من البحر لتاج الدين أبي محمد أحمد عبد القادر بن مكتوم القيسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١، ١٣٢٨هـ .

٣٨- بحوث في الاستشراق واللغة ، د. إسماعيل عمايرة ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م .

٣٩- البديع في علم العربية ، المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادت مجد الدين بن الأثير ، تحقيق د. فتحي أحمد علي الدين ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٤٠- البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي ، تحقيق ودراسة د.عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م .

٤١- البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية ، د. إبراهيم بن منصور التركي ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، م (٤/٢٥) ، ع١٠٠، ٢٠١٧م .

٤٢- بناء الخبر في الصحافة العربية المكتوبة (قراءة عرفانية) ، توفيق قريرة ، بحث ضمن أعمال ندوة الدلالة : النظريات والتطبيقات ، جمع وتقديم د. خالد ميلاد ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، ط١ ، ٢٠١٥م .

٤٣- البيان في شرح اللمع لابن جني ، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ، دراسة وتحقيق د. علاء الدين حمودة ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

٤٤- تأويل اللفظ والحمل على المعنى ، د. وئام الحيزم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس، ط١ ، ٢٠٠٩م.

٤٥- التبصرة والتذكرة ، أبو محمدعبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الكتاب السادس عشر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

٤٦- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، بدر الدين الدماميني ، تحقيق د. محمد بن مختار اللوحي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .

٤٧- التحليل اللغوي للنص : مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر، ترجمة د.سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م .

٤٨- تحولات البنى النحوية : دراسة في التطور النحوي ، د. خلف عايد إبراهيم ، رسالة دكتوراه ، إشراف أ.د.يحيى عبابنة ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، ٢٠٠٩م .

٤٩- تذكرة الكاتب ، أسعد خليل داغر ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

٥٠- تذكرة النحاة ، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، تحقيق د.عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

٥١- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د.حسن هنداوي ، دار كنوز إشبيليا ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤م .

٥٢- ترشيح العلل في شرح الجمل ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ، دراسة وتحقيق عادل محسن سالم العميري ، رسالة ماجستير ، إشراف د. رياض حسن الخوام ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٧هـ .= ١٩٩٦م .

٥٣- التشبيهات ، ابن أبي عون ، تصحيح محمد عبد المعين خان ، مطبعة كمبردج ، د.ط ، ١٩٥٠م.

٥٤- التطور اللغوي في العربية الحديثة ، د. محمد شندول ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م.

٥٥- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م .

٥٦- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، د. محمود أحمد نحلة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٩م .

٥٧- التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق وتعليق د.عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٥٨- التعليقة على المقرب ، شرح ابن النحاس على مقرب ابن عصفور ، تحقيق د.جميل عبد الله عويضة ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط١ ،١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٥٩- التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين : دراسة ابستمولوجية ، د.جلال شمس الدين ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، ١٩٩٤م .

٦٠- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله عمر البيضاوي ، تحقيق محمد صبحي بن حسن ، ود.محمود أحمد الأطرش ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م .

٦١- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .

٦٢- تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب ، أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي، تحقيق د. سمير أحمد معلوف ، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، د.ط ،١٤١٤هـ =١٩٩٣م .

٦٣- التفكير الصوتي عند الخليل ، د.حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٦٤- تقريب المقرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

٦٥- التنبيه على أوهام أبي علي في آماليه ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، د.ت.(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة).

٦٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ، شرح وتحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .

٦٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٥م .

٦٨- ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، د.محمد حسنين صبرة ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠١م .

٦٩- الجامع الصحيح ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة قصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٧٠- الجملة العربية والمعنى ، د.فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

٧١- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق ، د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

٧٢- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

٧٣- حاشية الخضري ، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت .

٧٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ،

١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، وتحقيق طه عبد الرؤف سعد ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، د.ط ، د.ت .(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة) .

٧٥- الحديث النبوي في النحو العربي ، د. محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٧٦- الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، تحقيق د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م .

٧٧- الحماسة الشجرية ، ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٠م .

٧٨- الحمل على المعنى في العربية ، د. علي عبد الله حسين العنبكي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٥٨) ، ط١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٧٩- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥ م .

٨٠- خاص الخاص ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، شرح مأمون ابن يحيى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

٨١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

٨٢- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، ج١ ، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢، ج٢ ، ١٣٧٤ هـ= ١٩٥٥م ، ج٣ ، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م .

٨٣- دراسات في العربية وتاريخها ، محمد الخضر حسين ، المكتب الإسلامي ، ومكتبة دار الفتح ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٨٤- دراسات في علم أصوات العربية ، د.داود عبده ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م .

٨٥- دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٨م.

٨٦- دراسات لغوية في القرآن وقراءاته ، د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١ م .

٨٧- دراسات وتعليقات في اللغة ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ،د.ت.

٨٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، شرح وتحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .

٨٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ط ، د.ت .

٩٠- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م ، وتحقيق د.ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة).

٩١- الدلالة النحوية بين الطرح الطبيعي والطرح الحركي : حركية بنية العطف من خلال نظرية القطيعة الكارثية ، منجي العامري ، بحث ضمن أعمال ندوة الدلالة : النظريات والتطبيقات ، جمع وتقديم د.خالد ميلاد ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٥م.

٩٢- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق د.كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ط١٢ ، ١٩٩٧م .

٩٣- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح د. مصطفى السقا ، وزميليه ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٩٤- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، تحقيق د. محمد حسين ، مكتبة الآداب ، د.ط ، ١٩٥٠م ، وتحقيق د. محمود إبراهيم الرضواني ، وزارة الثقافة والفنون ، الدوحة ، قطر ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٩٥- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ، دراسة وتحقيق د. أنور عليان أبو سويلم ، و د. محمد علي الشوابكة ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، د.ت.(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة).

٩٦- ديوان توبة بن الحمير ، تحقيق د.خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد، د.ط ، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م ، و دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م.(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة) .

٩٧- ديوان ذي الرمة ، تحقيق د.عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

٩٨- ديوان شعر عدي بن رقاع العاملي ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني ، تحقيق د.نوري حمودي القيسي ، ود.حاتم صالح الضامن ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٩٩- ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م .

١٠٠- الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة ، د.محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٠١- كتاب الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق د.عبد الكريم بكار ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م .

١٠٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق د.أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د.ط ، د.ت .

١٠٣- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

١٠٤- سمط اللآلي ، أبو عبيد البكري الأونبي ، تحقيق د. عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦ م .

١٠٥- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر" ، تحقيق د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، دار العلوم والثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، وتحقيق محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٩٨م.(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة) .

١٠٦- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

١٠٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م .

١٠٨- شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د.عبد الرحمن السيد ، ود. محمد بدوي المختون ، دار هجر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م .

١٠٩- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

١١٠- شرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ، تحقيق ودراسة د. سلوى محمد عزب ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها "٢٢" ، د.ط ، ١٤١٩هـ .

١١١- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د.صاحب أبو الجناح ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .

١١٢- شرح درة الغواص في أوهام الخواص ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق ميسون عبد السلام نجيب ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، الإمارات ، ط١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م .

١١٣- شرح دلائل الإعجاز ، د. محمد إبراهيم شادي ، دار اليقين ، المنصورة ، مصر ، ط١ ، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

١١٤- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي ، نشرة أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ = ١٩٩١م .

١١٥- شرح ديوان الفرزدق ، عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م .

١١٦- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٠٧هـ = ، ١٩٨٦م.

١١٧- شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق د.يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦م ، وتحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، القسم الأول ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سلسلة نشر الرسائل الجامعية (١٣) ، ط١ ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م ، وتحقيق د. يحيى بشير مصري ، القسم الثاني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سلسلة نشر الرسائل الجامعية (١٥) ، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .(النسخة الأولى هي العمدة ، والثانية للموازنة) .

١١٨- شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تصحيح وتعليق محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، د.ط ، د.ت .

١١٩- شرح صحيح البخاري ، محمد بن صالح العثيمين ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، النبلاء للكتاب ، مراكش ، المغرب ، ط١ ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م .

١٢٠- شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي الفضل عياض بن موسى ، تحقيق ، د.يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

١٢١- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ، الكتاب العشرون ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

١٢٢- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريدي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، الكتاب السادس عشر من التراث الإسلامي ، ط١، ١٤٠٢ هـ =١٩٨٢م .

١٢٣- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق د.محمد هاشم عبد الدايم، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، و د.محمود علي مكي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .

١٢٤- الشرح المعاصر لكتاب سيبويه ، د.هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤م .

١٢٥- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، وتحقيق د.إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م .

١٢٦- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، صدر الأفاضل القاسم ابن الحسين الخوارزمي ، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م .

١٢٧- شرح المقدمة الكافية ، في علم الإعراب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان ابن الحاجب ، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م .

١٢٨- شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، إشراف د. طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٦م ، (نسخة مصورة عن دار الكتب ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م).

١٢٩- شعر أبي حيوة النميري ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٥م .

١٣٠- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م .

١٣١- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ، دراسة وتحقيق د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

١٣٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ، تحقيق وتعليق د. طه محسن ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار العروبة ، د.ط ، د.ت .

١٣٣- الصاحبي ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

١٣٤- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس جندل الأعشى والأعشيين الآخرين ، مطبعة آذلف هلزهوسن ، بيانة ، ١٩٢٧م .

١٣٥- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ =١٩٩١م ، (نسخة مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي) ، وطبعة دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٤١٢هـ =. ١٩٩١م .

١٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م.

١٣٧- ضرائر الشعر ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د. السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٩٨٠م .

١٣٨- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، السيد محمود شكري الآلوسي ، شرحه محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية – ببغداد ، المطبعة السلفية – بمصر ، د.ط ، ١٣٤١هـ .

١٣٩- الضرورة الشعرية : دراسة لغوية نقدية ، د. عبد الوهاب محمد علي العدواني ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، د.ط ، ١٩٩٠م .

١٤٠- الضرورة عند النحويين ، د. محمد عبد الحميد سيد ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٥هـ / ١٩٩٦هـ .

١٤١- ضوابط الفكر النحوي ، د. محمد عبد الفتاح الخطيب ، دار البصائر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م .

١٤٢- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م .

١٤٣- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٣ م .

١٤٤- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

١٤٥- ظواهر نحوية في الشعر الحر : دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور ، د.محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠١م .

١٤٦- العدول عن المطابقة في العربية ، د.حسين عباس الرفايعة ، دار جرير ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .

١٤٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م .

١٤٨- العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م .

١٤٩- علل التغيير اللغوي ، د. مصطفى التوني ، حوليات كلية الآداب ، مجلس النشر العلمي ، الكويت ، الحولية الثالثة عشرة ، الرسالة (٨٤) ، ١٤١٢هـ -١٤١٣هـ = ١٩٩٢م -١٩٩٣م .

١٥٠- علم الصرف : دراسة وصفية ، د.محمد أبو الفتوح شريف ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

١٥١- علم اللسان العربي : فقه اللغة العربية ، د.عبد الكريم مجاهد ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، د.ط ، ٢٠٠٩م .

١٥٢- علم اللغة الاجتماعي : مدخل ، د.كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٧م .

١٥٣- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ، د. علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٥٤- العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، وتحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٥٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت (نسخة مصورة عن المطبعة المنيرية) .

١٥٦- عن العربية ولهجاتها : محاذير وأوهام ، د.سعد عبد العزيز مصلوح ، بحث في كتاب "في تاريخ العربية : مغامرات بحثية " ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٧م .

١٥٧- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

١٥٨- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن محمد بن علي بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

١٥٩- الغرة في شرح اللمع ، أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان ، تحقيق د.فريد ابن عبد العزيز الزامل ، دار التدمرية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .

١٦٠- غيث النفع في القراءات السبع ، أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي ، تحقيق د.سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني ، رسالة دكتوراه ، إشراف د. شعبان بن محمد إسماعيل ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٦هـ .

١٦١- الفاضل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د.عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

١٦٢- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري ، وبهامشه متن الجامع الصحيح للإمام البخاري ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن حجر العسقلاني ، المطبعة الكبرى الميرية ، بولاق ، مصر ، ط١ ، ١٣٠١هـ ، وتحقيق د.عبد القادر شيبة الحمد ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م ، وتحقيق عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، وأخرجه محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٧٩هـ .(النسخة الأولى هي العمدة ، والنسختان الأخريان للموازنة) .

١٦٣- الفسر ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د. رضا رجب ، دار الينابع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

١٦٤- فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب) ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٢٤٩هـ = ٢٠٠٨م .

١٦٥- الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، تحقيق د.حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م .

١٦٦- الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية ، أحمد بن محمد بن أحمد العاتكي ، تحقيق د.هزاع سعد المرشد ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، السلسلة التراثية (٢٨) ، ط١ ، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .

١٦٧- فقه اللغة المقارن ، د.إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م.

١٦٨- فقه اللغة وخصائص العربية ، د.محمد المبارك ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، د.ت .

١٦٩- فقه اللغة و سر العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق د.مصطفى السقا وزميليه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م .

١٧٠- الفوائد الضيائية ، أبو البركات عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، مكتبة البشرى ، باكستان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .

١٧١- في أصول اللغة ، ضبط وتعليق محمد شوقي أمين ، ومصطفى حجازي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج٢ ، ط١ ، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م .

١٧٢- في أصول اللغة : القرارات التي صدرت في الدورات من الثامنة والأربعين إلى الثامنة والستين ، تقديم ومراجعة د. أحمد مختار عمر ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج٤ ، ط١ ، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م .

١٧٣- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ط٢ ، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

١٧٤- في تحول الأساليب النحوية التركيبية في اللغة العربية في العقدين السابقين على مرحلة العولمة : لغة القصة القصيرة في الأردن أنموذجا ، د.آمنة صالح الزعبي ، مجلة جامعة دمشق ، م٢٢ ، ع١و٢ ،٢٠٠٦م .

١٧٥- في التركيب اللغوي : تراكيب بين القبول والرفض د. أحمد علم الدين الجندي مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج١١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

١٧٦- في التشبيهات ، ابن أبي عون ، تصحيح محمد عبد المعين خان ، مطبعة كمبردج ، د.ط ، ١٩٥٠م.

١٧٧- في تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

١٧٨- في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د.مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت . (نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

١٧٩- في النقد اللغوي : دراسة تقويمية ، د.عبد الفتاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٨٠- القاعدة النحوية : دراسة نقدية تحليلية ، د.أحمد عبد العظيم عبد الغني ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٠ م .

١٨١- قضايا لسانية وحضارية ، د.منذر عياشي ، دار طلاس ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩١م .

١٨٢- القياس في اللغة العربية ، محمد الخضر حسين ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٥٣هـ .

١٨٣- الكامل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م ، وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ =١٩٩٨م .(النسخة الأولى العمدة ، والثانية للموازنة).

١٨٤- الكتابة الصحيحة ، زهدي جار الله ، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م.

١٨٥- الكتاب (كتاب سيبويه) ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م ، وتحقيق د.محمد كاظم البكاء ، منشورات زين الحقوقية والأدبية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٥ م .(النسخة الأولى العمدة ،والثانية للموازنة) .

١٨٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ومشاركة د. فتحي عبد الرحمن ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

١٨٧- كشف الوافية في شرح الكافية ، سراج الدين محمد بن عمر الحلبي ، تحقيق سعيدة عباس عبد القادر شهاب ، رسالة ماجستير ، إشراف د. عبد الله علي الحسيني البركاتي ، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٠٨هـ .

١٨٨- الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨١ م .

١٨٩- الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

١٩٠- ابن كيسان النحوي ، إعداد محمد بن حمود الدعجاني ، رسالة ماجستير ، إشراف د.راشد بن راجح الشريف ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧هـ - ١٣٩٨هـ = ١٩٧٧م -١٩٧٨م.

١٩١- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

١٩٢- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ، تحقيق ، محمد سعيد المولوي ، مركز الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

١٩٣- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .

١٩٤- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ،دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، د.ت .

١٩٥- اللسان والإنسان : مدخل إلى معرفة اللغة ، د.حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

١٩٦- اللسانيات والحضارة : مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم ، د. منذر عياشي ، دار أمل الجديدة ، سورية – دمشق ، ط١ ، ٢٠١٧م .

١٩٧- اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ ، د. كمال بشر ، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ، بحوث الدورة الرابعة والخمسين ١٤٦٨هـ-١٩٨٨م ، ج٦٢ ، ١٤٦٨هـ = ١٩٨٨م .

١٩٨- اللغة بين المعيارية والوصفية ، د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م .

١٩٩- اللغة ، ج . فندريس ، تعريب د.عبد الحميد الدواخلي ، ود.محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٧٠هـ=١٩٥٠م .

٢٠٠- لغة الشعر : دراسة في الضرورة الشعرية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، =١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

٢٠١- اللغة العربية بين الثبوت والتحول : مثل من ظاهرة الإضافة ، د.نهاد الموسى ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ، ع١٣ ،١٩٧٦م .

٢٠٢- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، د.كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٩م.

٢٠٣- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٢٠٤- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، د. ط ، ١٩٩٦م.

٢٠٥- ما يجوز لغة لا قراءة عند الفراء والزجاج في كتابيهما (معاني القرآن) جمعا ودراسة ، د.أحمد بن محمد بن عبد الله هزازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سلسلة الرسائل الجامعية (١٤٧) ، ط١ ، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٧ م .

٢٠٦- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، القزاز القيرواني ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، و د. صلاح الدين الهادي ، دار العروبة ، الكويت ، د.ط ، د.ت .

٢٠٧- كتاب المثنى ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د.ط ، ١٣٨٠هـ= ١٩٦٠م .

٢٠٨- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، إخراج ومراجعة محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، د.ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٢٠٩- مجموعة المعاني ، محمد عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

٢١٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح

إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .

٢١١- المختار من شعر بشار ، أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد البرقي ، تصحيح السيد محمد بدر الدين العلوي ، مطبعة الاعتماد ، د.ط ، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م .

٢١٢- المدخل إلى تقويم اللسان ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .

٢١٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى وزميلاه ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، د.ط ، د.ت ، وطبعة المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، د.ط ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.(النسخة الأولى العمدة ، والثانية للموازنة) .

٢١٤- مسائل الخلاف في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي ، د.محمد ابن عبد الرحمن ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، سلسلة الرسائل الجامعية (٥٣) ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٢١٥- المسائل الشيرازيات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن بن محمود هنداوي ، كنوز إشبيليا ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م .

٢١٦- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، تحقيق د.صلاح الدين عبد الله ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، الكتاب الحادي والخمسون ، د.ط ، د.ت .

٢١٧- مساحة لغوية ، د. أبو أوس إبراهيم الشمسان ، كتاب العقيق ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، السعودية ، ع٢ ، ملحق ١٧ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

٢١٨- المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق د.محمد كامل بركات ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، الكتاب السادس من التراث الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م .

٢١٩- المستوفى في النحو ، كمال الدين أبو سعد على بن مسعود بن محمود ابن الحكم ، تحقيق د. محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية ، د.ط ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٢٢٠- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي ، تحقيق د. عائض بن نافع ، دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م .

٢٢١- المصون في الأدب ، أبو أحمد الحسن أبو عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

٢٢٢- معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م .

٢٢٣- معاني القرآن ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

٢٢٤- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

٢٢٥- معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨م.

٢٢٦- معجم أخطاء الكتاب ، صلاح الدين زعبلاوي ، عني بإخراجه محمد مكي الحسني ، ومروان البواب ، دار الثقافة والتراث ، سورية ، ط١ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

٢٢٧- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م .

٢٢٨- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩ م .

٢٢٩- معجم الخطأ والصواب في اللغة ، د.إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٢٣٠- معجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٢م.

٢٣١- معجم الصواب اللغوي : دليل المثقف العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ =٢٠٠٨م .

٢٣٢- معجم القراءات ، د.عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

٢٣٣- معجم القراءات القرآنية ، د.عبد العال سالم مكرم ، و د. أحمد مختار عمر ، جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

٢٣٤- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ، عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

٢٣٥- معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي ، جاك سي . ريتشاردز ، ترجمة ومراجعة د.محمود فهمي حجازي ، ود. رشدي أحمد طعيمة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٢٣٦- معجم المصطلحات اللسانية ، د.عبد القادر الفاسي ، د.نادية العمري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٢٣٧- معجم المصطلحات اللغوية ، د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م .

٢٣٨- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، د.إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

٢٣٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق د. طيار آلتي قولاج ، سلسلة عيون التراث الإسلامي : ٢ ، استانبول ، ١٤١٦هـ =١٩٩٥م .

٢٤٠- المعيار في التخطئة والتصويب ، دراسة تطبيقية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ =١٩٩١م.

٢٤١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح د.عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، السلسلة التراثية (٢١) ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

٢٤٢- المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دراسة وتحقيق د.فخر صالح قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ط١، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م .

٢٤٣- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

٢٤٤- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، سلسلة كتب التراث (١١٥) ، د.ط ، ١٩٨٢م .

٢٤٥- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .

٢٤٦- المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢ م .

٢٤٧- ملاحظات لغوية ، سعيد الأفغاني ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، م١٧ ، ج٧ و٨ ، ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م .

٢٤٨- مناقب الإمام الشافعي ، فخر الدين الرازي ، تحقيق ، د.أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٢٤٩- من أوهام المثقفين في أساليب العربية ، د. أحمد محمد عبد الدايم ، جمع وترتيب عبد الحميد عبد المبدي أحمد ، دار الأمين ، القاهرة ، ط١ ،١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م .

٢٥٠- كتاب المنذر ، إبراهيم المنذر ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، م٧ ، ج٩ ، ١٣٢٦هـ = ١٩٢٧م .

٢٥١- المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م .

٢٥٢- المنصف للسارق والمسروق منه ، أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق د.علي خليفة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٤م .

٢٥٣- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٤م .

٢٥٤- من وظائف الصوت اللغوي : محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، د. أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

٢٥٥- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د.شعبان صلاح ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٥م .

٢٥٦- موصل النبيل إلى نحو التسهيل ، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق د. ثريا عبد السميع إسماعيل ، رسالة دكتوراه ، إشراف د.عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ص١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

٢٥٧- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د.خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، سلسلة دراسات (٣٦٥) ، د.ط ، ١٩٨١م .

٢٥٨- المولد في دراسة بناء الألفاظ ، جان برينو ، وجان فرانسوا سابليرول ، ترجمة خالد جهيمة ، مراجعة د. حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٢٥٩- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ، محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي ، تحقيق د.مصطفى صادق العربي ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، بنغازي ، د.ط ، د.ت .

٢٦٠- النحو العربي ، د.إبراهيم إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ =٢٠٠٧ م .

٢٦١- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١١ ، د.ت .

٢٦٢- النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي ، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .

٢٦٣- النحو والسياق الصوتي ، د. أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠١٠م .

٢٦٤- نحو وعي لغوي ، د.مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٢٦٥- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تصحيح محمد علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

٢٦٦- النص والخطاب والإجراء ، د. محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

٢٦٧- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبو حيان النحوي الأندلسي الغرناطي ، تحقيق ودراسة د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

٢٦٨- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م .

٢٦٩- النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق د.محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨٢م .

٢٧٠- الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية ، د. أحمد طه حسانين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ .= ٢٠١٠م .

٢٧١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .

٢٧٢- كتاب الوحشيات ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق د.عبد العزيز الميمني الراجكوفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ،د.ت .

ثالثًا : الْمَراجِعُ الْأَجْنَبِيَّةُ :

1-COHESION IN ENGLISH , M. A. K. HALLIDAY & RUQAIYA HSAN , LONGMAN , LONDON , 1976 .

2-A FIRST DICTIONARY OF LINGUISTICS AND PHONETICS , DAVID CRYSTAL , ANDRE DEUTSCH , London , first published , 1980.